المشرق

السنة الثانية والخمسون — تموز – ت ١ ١٩٥٨

رسالة عمرو بن بحر الجاحظ

في الحَكَمين وتصويب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في فعله

تحقيق ش. بلّات

[ظ ١٧٨] بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله وحده[1]

أ — وفّقك الله للسلامة والغنيمة، وأعزّك بالحقّ، وختم لك بالسعادة، وجعل لك من عليك واعظاً ورقيباً [و]من نفسك سامعاً ومُطيعا؛ وجعل لك مع حزمك نصيباً من التوكّل، ومع توكّلك حظّاً من التحذّر، حتى تقبل إذنه في الحَذَر وتطيع أمره في التوكّل؛ قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[1] كتب هنا احد القراء : لمن الله معاوية وشيعته .

« اعقلها وتوكّل »[1] ، فجمع بين الأمرين وسوّى بين الوصيّتين ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : « أبلِ الله من نفسك عُذرًا ، فإذا أعجزك أمرٌ فقُل : الله حسبي »[2] ؛ قال أبو عبيدة ابن الجرّاح لعمر بن الخطّاب حين خاف طواعين الشام فانكفأ راجعاً إلى المدينة : « أتفرّ من قَدَر الله ؟ » — قال : « نعم ، إلى قدر الله ! »[3] ؛ وقال له سعيد بن جبير[4] : « ثم ، أينفع الحذر من القدر ؟ » — فقال : « لسنا ممّا هناك في شيء ؛ إنّ الله لا يأمر بما لا ينفع ولا ينهى عمّا لا يضرّ » .

٢ — وقد كنتُ حذّرتُك ، يا ابن حسّان ، أمورًا ، فكأني أغريتُك بها ، وآنستُك بأمور ، فكأني أوحشتُك منها ؛ وكنتُ لا أظنّ بك من النقصان إلّا ما كان عن بلوغ الكمال ، ولا من التقصير إلّا ما كان عن التفضُّل ، ولا من تضييع الرأي إلّا ما أمكن من استدراكه قبل الفوت ، ولا من تكذيب ما لا يبلغ الكثير إلّا ما لا يسبق الندم ، ولا من النسيان إلّا ما لا يمنع من سرعة الانتباه ، ولا من السآمة إلّا ما لا يقرّب من المعجزة ، ولا من الحميّة إلا ما لا يخلط العصبيّة ، ولا من التنافُس إلّا ما باعد عن التحاسُد ؛ وكنتَ عندي ، إن لم تكن مع العلية ، فلم[5] تنحطّ عن الأوساط إلى السفلة ، وإن رضيتَ بحال المتفضلين ، لم ترضَ إلّا أن تكون مع المُنصفين ، وإن لم تكن غنيًّا[6] لمخالفيك عند مناظرتهم لك ، ورائدًا لموافقيك عند استعانتهم بك ، وآلةً لمن استلى منك ، ومفزعاً لمن سمع إليك ، وحِرزًا لاسرار خصمك[7] ، وحائطاً من وراء من ذهب من الناس عنك ، لم[8] تكن عندي بمخوف على ما انتهى إليّ من خبرك ولا على ما حكاه من لا يُتّهم على مودّتك .

٣ — عتبتُ عليك في مجادلة الرافضة ، فأعتبتني بمراءاة الغالية ، وأنكرتُ

١) راجع البخلاء (الحاجري) ، ١٧٥ ؛ اعقلها أي الناقة .
٢) في البخلاء ، ١٧٥ : ابل الله عذرا . . . فقل : حسبي الله .
٣) راجع البخلاء ، ١٧٥ .
٤) كذا في الاصل ولعله سعيد بن جبير .
٥) خط : فلن .
٦) خط : غيا ، وليس له وجه فاعل الصواب ما اثبت .
٧) خط : حصك .
٨) خط : ولم .

منك مقارنة الخوارج ، فاردفتَ ذلك بمسامحة النوابت ، حين زعمتَ في جواب مسألة النابتيّ أنّ عليًا[1] كان أحقّ بالإمامة من معاوية ، وزعمتَ في[2] جواب الخارجيّ أنّ رضاه كان هفوةً منه ومكيدةً من عدوّه ، إلّا أنّها الهفوة التي لا تبلغ الضّلال والنهمة التي لا تفسد الحكم والنقصان الذي لا يكمل معه حلّ[3] العقد والتضييع الذي لا ينقض معه العهد .

٤ — ثمّ قطعتَ الشهادة وأوجبتَ الحكومة أنّ عليًا قال عند موته وأقرّ عند زلله :

إنّي عثرتُ عثرةً لا تنجبرْ سوف أكيس بعدها وأستمرْ
وأجمعُ الرأيَ الشتيتَ المنتشرْ[4]

ثمّ قضيتَ بعد قطع الشهادة والحكم على غائب الفعل بأنه لم يعن بذلك القول إلّا الرضى بالحَكَمَيْن ، وجزمتَ على أنّه لا تأويلَ لذلك القول إلّا ما ذهبتَ إليه ولا معنى له إلّا ما قضيتَ به .

٥ — فأجمع الآن بالك في الاستماع للحقّ كما جمعتَ بالك في الاجترام على الباطل ، وفرّغ قلبك لِما أنا واصفه لك ومقرّبه من عقلك ؛ فإن أعجزك الفهم فليس يُعجزك [و ١٧٩] التفهّم ، وأوّل منازل الإنصاف حسنُ التثبّت ، ونعمَ الرائد التفهّم ونعمَ العون حبُّ الإنصاف ! وقال يزيد بن المُهلّب : « هذا ابن الأشعث غلب على النصر فغُلب على الحجر » ؛ فأحذر أن يُقال : « هذا ابن حسّان غلب على العلم فغُلب على التلّ ! » ؛ وقد قال عامر بن عبد القيس : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعتْ في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان »[5] .

٦ — وقد عُلم أنّي شديد الحبّ إلى رَشادك ، حريصٌ على هدايتك ، وانا

---

١) كلما ورد اسم علي بن ابي طالب اردفه الناسخ بالصيغ المتداولة بين الشيعة مثل : عليه السلام ، صلوات الله عليه الخ ؛ فحذفناها .
٢) خط : من .
٣) خط : محل .
٤) في هذه المسألة راجع شرح نهج البلاغة ، ٢ : ٢٦٢ .
٥) انظر البيان ، ط. هارون ، ١ : ٨٣-٨٤ ، والحيوان ، ٦ : ٢١٠ .

بعد ذلك كنه أسأل الله أن يديم لك العصمة وأن يوفقك للمعرفة ؛ وقد قال بعض العلماء : « لا تستجب إلا لمخلص أو مظلوم » ؛ فأما نيتي في تبصرتك بابَ الرشد من العيّ فقد تقدّم القول مني فيها بما سمعتَ ؛ وأما الظلم فمَن أظلم لصديقه ممّن أفسد نفسه عليه ، ومَن أجورُ على وليّه ممّن دان بدين عدوه ؟ ومن التوفير على حظّ هذا الكتاب من الافهام وعلى حظّك من التفهُّم أن لا يهدّه القارئ هذًّا ولا ينثر كلامه نثرًا ، فلا يكون نصيب السمع منه إلّا صدى الصوت ولا حظّ العقل منه إلّا استحسان التأليف[1] ؛ فعليك بالتوقُّف وحده[2] بالترسُّل والتثبُّت مع تفريغ البال ونفي الاشتغال ومع الاحتراس من دبيب الهوى وفراغ المنشإ .

٧ — خبّرني أيّ شيء سمعتَ[3] لعليّ بن أبي طالب من الفضل ، وأيّ شيء سمعتَ[4] على معاوية من النقص حتّى وضعتَ الخيار بينهما وأقررتَ الشبهة في أمرهما من غير إكراه ولا حلال عُذر ؟ فمَن أعجزُ رأيًا ممّن زعم [أنّ ....] أفضل من سمرة[5] وأنّ سَحبان أخطب من باقل ، وأنّ زيادًا أدهى من هَيْنَة[6] ، وأنّ أبا ذرّ أصدق من مُسيلمة ، وأنّ الجالينوس[7] أطبّ من أبي دينار[8] ! وهل ذلك إلّا في مجرى مَن قال : « أيّنا أصدق : المسيح ابن مريم أو المسيح الدجّال ؟ » وهل ذلك إلّا كقول القائل : « أيّنا أحلى : العسل أم الخلّ ؟ » وليس للخلّ حظّ في الحلاوة .

٨ — قلنا — فكيف تزعم أنّ عليًا أولى بالإمامة من معاوية وليس لمعاوية في الإمامة حظّ ؟ ولقد عجبتُ فطال تعجّبي وشنعتُ فاشتدّ تشنيعي على النجاشي[8] حيث يقول بفخره على معاوية بعليّ :

---

١) خط : للتبالّ .
٢) كذا في الأصل ، ولعله : واحدُه (اقتراح محمد الطالبي) .
٣) كذا في الاصل ولعله : نقبت بمعنى وجدت .
٤) كذا في الاصل وقد سقط اسم مَن يضرب به المثل في الفضل .
٥) يضرب به المثل في الحمق ؛ راجع الميداني ١ : ٢٢٧ .
٦) كذا بالالف واللام .
٧) انظر البيان ، ٦ : ١٥ .
٨) هو النجاشي الشاعر ؛ راجع شرح نهج البلاغة ، ١ : ٣٦٦—٣٦٨ .

نِعْمَ الفَتَى أَنْتَ ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَكُمَا كَمَا تَفَاضَلَ قَرْنُ الشَّمْسِ وَالقَمَرُ[1]

فمن هذا الذي يقرّ بانه ليس بين عليّ ومعاوية في الفضيلة ولستحقاق الإمامة إلّا بقدر ما بين الشمس والقمر ؟ بل نجعل لمعاوية في ذلك حظًّا ونصيبًا ، إلّا أن نزيد مزيد الفرق بين هاشم وعبد شمس ، وبين عبد المطّلب وحرب ، وأبي طالب وأبي سفيان ؛ ونذهب إلى البيان والفصاحة ، والفصاحة ممّا قد يتفاضل فيه البرّ والفاجر ويتساوى فيه الجاهليّ والإسلاميّ ؛ وإن أردتَ معرفة ذلك فانظر في كتابي الذي فرقتُ فيه بين قبائل قريش وميّزتُ فيه بني عبد مَناف وبيّنتُ فيه من فضل هاشم وأظهرتُ فيه جمال عبد المطّلب[2] .

٩ — أوَ لستَ ، يا ابن حسّان ، قد أطمعته في التمثيل بينهما وأقررتَ بالحاجة إلى تمييز حاليهما ، وقد علمنا أنّ الله — تعالى قدره — قد قال : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ﴾[3] ؛ وقال : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾[4] ؛ وليس ذلك في موضع الخيار وتمييز الحال من الحال ولا على الموازنة بين أتمّ الخيرين ؛ فلو ادّعاه[5] الله قلتُ مقالة تسير مع الركبان اوردها[6] بعليّ ؛ وإن الرَّبيع بن زياد قال :

عُمارة الوَهّاب خيرٌ من علَسْ وزرعة الفا (؟) شرٌّ من أنَسْ
وأنا خيرٌ منك يا قنب الفَرَسْ[7]

١٠ — وإنّما هذا على معنى قول عليّ لاجناده ، وكخطبته على أصحابه عند استبطائه إيّاهم وتأنيبه لهم : «أبدلني الله بكم من هو خير لي منكم وأبدلكم بي من هو شرّ لكم مني»[8] ؛ والكلمة تكون جوابًا فتدلّ على معنى ، ثمّ

١) البيت في الشعر والشعراء ، ٢٩١ (ضوء الشمس) .
٢) راجع *Arabica* ، ١٩٥٦ / ٣ ، رقم ٢ ، ٥٢ : ١٤٤ .
٣) سورة الانعام ، ٦ : ١٩ .
٤) سورة الفرقان ، ٢٥ : ١٥ .
٥) كذا في الاصل ولعله : فلولا اتقاء الله .
٦) كذا في الاصل ولعله : افردها .
٧) خط : الفحرس .
٨) راجع شرح نهج البلاغة ، ٣ : ٤١ وادناه ص ٥٥ .

تكون ابتداء فتدلّ على خلاف ذلك المعنى، وتدور دلالتها مع ظاهر الحالات على قدر ما يسبق من المثالات حتى تكون الكلمة كفرًا في حال وإيمانًا في حال.

١١ — فكذلك المجاز والتصحيح والتقريب والتبعيد، والارتجال والتحرير، والكناية والإفصاح، والتعقيد والإسجاح، والخطل والإيجاز، والإفهام والإلغاز، والمعاريض والكنى [ظ ١٧٩] والاستكراه والهذّ، وغير ذلك من أشكال الكلام وحدوده وصوره وأقسامه ودلائله؛ وقد قال كثيّر:

فهلّا فِداكَ الموت من كل ريبةٍ ومَن هو أسوا منك ذلًا وأقبحُ

وقال حسّان بن ثابت في بعض ما يصرخ وينافح عن النبي صلى الله عليه وسلم:

أتهجُوهُ وَلَسْتَ لَـهُ بِـكُفْءٍ فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما ٱلفِداءُ[1] ؟

وسمع أعرابيّ رجلًا يقول: «الشحيح أعذرُ من الظالم» — فقال: «أخزى الله أمرئين خيرُهما الشحّ!»[2].

١٢ — وعتبتُ عليك في معاونة إبراهيم بن الحسن[3] على ترك القنوت في مسجد ابن رَغبان[4] ومحلّة البصريّين[5]، وزاد في التعجّب منك والإنكار عليك تخذيل خالد الأرسله، [...] عنه خبّرني، حدّثني [عن] غدرك[6] إيّاه؛ فأنت معتزليّ نظّامي: فكانت محاباة خالد على نصيبه من مذهب البصريّين من القنوت — وليس القنوت من دينه — أوفرَ من محاباتك على نصيبك من مذهب المعتزلة في القنوت — وهو من دينك؛ وقد علمنا أنّ الذي بناه من ماله ووقف عليه الغلّات لنوابته بصريٌّ ابن بصريّ ثمّ معتزليّ؛ على ذلك اشترى الأرض ووضع الأساس وشيّد البنيان وكتب عليه

١) ديوان حسان، ٨

٢) راجع البخلاء، ١٥٣، ١٧٠.

٣) لعله ابن الحسن بن وهب.

٤) راجع البخلاء، ٣٢٧.

٥) في بغداد.

٦) الجملة مشوشة في الأصل.

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[1] ، وهو الفُضَيل بن عبد الرحمن[2] مولى بني سَدوس ؛ ولم يزل المسجد يقنُت فيه الجَبَريّ كما يقنت فيه المعتزلي العدليّ ، ويقنت فيه النابتيّ كما يقنت فيه المعتزليّ ومن صلّى فيه ، حتى عرضت فيه تا دلّ خالدًا — بزعمه — على رقّة دينك وسخافة عقلك وحلمك وانفساخ عقدك وسوء المحافظة على نحلتك ، غير مكترث لما نال عِرضك وغير محتفل بما ثلم دينك وساء وليَّك وسرّ عدوَّك .

١٣ — ولم أقل إنّ معاوية ليس بمذكور بالعقل والحلم وبالدهاء والفهم وبالنكرى والحزم والسودد والعزم[3] ، وبالبيان العجيب والغور البعيد ، وإنّه لم يكن كاتب وحي الله وصاحب ديوان بيت مال الله ، وإنّ أبا بكر لم يوله مقدّمة أخيه ، وإنّ عمر لم يجمع له أرباع الشامات وإنّه لم يعزله إلى أن توفي ولم يغضب عليه مذ رضي عنه ، ولم يكتب له بفضل خصال القضاء وترتيب منازل الحكم ، كما كتب إلى أبي موسى الأشعريّ وإلى قُضاته في الأمصار ورجال الفتيا في الأطراف ، وإنّ عثمان لم يؤكّد له ما تقدّم منها[4] ويُثبت له ما جرى له من قبلها[4] وزاد في تثبيت عدالته وتزكية نجابته في سني الجماعة وسني الاختلاف ؛ وأدنى حالاته أن يكون مؤمنًا غير فاسق وليًّا غير عدوّ وعدلًا غير مزور ، مع علمي بأنّهم لم يكونوا ليولوا الثغور والأحرام والإمارات العظام إلّا القويَّ الأمين وصاحب الرأي الرصين .

١٤ — ولكنّ الخلافة ، يا ابن جبّان ، لا تُستحقّ والإمامة لا تُستوجب إلّا بالتقدّم في الفضل والتقدّم في السوابق ، وإلّا بأن يكون الفضل إمّا ظاهرًا للعيون ومشهورًا عند جميع المسلمين قد أجمعوا على تقديم رجل وتأمير أمير من تلقاء أنفسهم بغير سيف ولا خوف ولا إكراه ظاهر ولا سبب يوجب سوء الظنّ فضلًا على غير ذلك ؛ وإمّا بأن يختاروه عن تشاور وتناظر ويظهر فضله بعد

---

١) سورة النحل ، ١٦ : ٩٠ .

٢) كنت اعتقد الى الآن ان هذا المسجد بناه ابن رغبان ؛ واما الفضيل بن عبد الرحمن فلم اعثر له على خبر .

٣) خط : الحزم .

٤) خط : منهم . . . قبلهم .

طول التخابُر ؛ أو يكون له ذلك [في] مصره دون رهطه[1] بميراث العمومة ويستحقّها كما تُستحقّ المقامات الموروثة ؛ او يكون ذلك من جهة وصيّة أو وراثة مشهورة ؛ أو يكون ذلك نتيجة خصال كريمة لاقت القرابة وحرمة العترة؛ فبلغ صاحبها باجتماع الخصلتين ما لا يبلغه صاحب الواحدة ويكون معها[2] للإلف لأنّه أمسّ بالمدن وأقرب من صاحب المقام [و ١٨٠] وأحرى[3] أن لا يخفى مكانُه على بعيد الدار ، كما لا يأنف منه العظيم الكبير ، وإن كان نصيبه من الطاعة دون نصيب كثير ممن لا يجري مجراه في شرفه ولا يشاكله في موضعه ؛ وهذه الأركان تجتمع على جميع المقالات إلّا ما لا يعدّه المتكلّمون قولًا وكان عندهم هارضاً بهرجاً .

١٥ — ولم نجدهم ادّعوا لمعاوية إلّا أنه كان رجلًا من عرض المسلمين وصالح الطلقاء[4] وكاتب الوحي[5] ؛ فقد كتبه قبله مَن قد علمتم : ابن أبي سرح ثمّ كان من أمره ما كان ، وكتبه عليّ بن أبي طالب وكتبه حنظلة الكاتب الأُسَيّديّ[6] وكتبه زيد بن ثابت؛ فلم نجد أحدًا جعل كتابتهم للوحي سبباً الى ادّعاء شيء من مراتب الإمامة وطبقات استحقاق الخلافة .

١٦ — وأمّا قولهم « خال المؤمنين » ، فانّه انّما يكون خالًا لو كان كون امّ حبيبة[7] أمًّا للمؤمنين من طريق النسب لا من طريق تحريم النكاح والتعظيم لحقوق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ولو كان قولهم قياساً مقبولًا وتأويلًا معقولًا لكان أبو بكر وعمر وأبو سفيان أجدادًا للمسلمين ، ولكان جميع ولد أبي بكر وعمر أخوالًا للمسلمين ، ولكان سالم بن عبد الله[8] ابن خال

١) يظهر ان النص ناقص ، غير ان المعنى مفهوم .
٢) كذا في الاصل ولعله : معنا .
٣) خط : واحده .
٤) كذا في الاصل .
٥) خط : انه الوحي .
٦) هو حنظلة بن الربيع بن صيفي الاسيدي (مصغرا) ، وفي الاصل : الاسدى ؛ راجع الإصابة ، رقم ١٨٥٩ .
٧) ابنة ابي سفيان .
٨) حفيد عمر بن الخطاب .

المسلمين ؟ وهذا حمل والاحتجاج به سفه والقائل به إما ساقط العقل وإما ظاهر العبث .

١٧ — وإن كان معاوية قد كان سكن إلى هذا القول وكان هذا القول قد قيل في تلك الأيام ، فما كان ذلك منه إلّا من خوف شديد وحاجة مفرطة ؛ ولو كان للمسلمات خالًا لما جاز له أن ينكحهن[1] ، وهذا رأي ساقط ومذهب فاضح .

١٨ — وليس ينبغي لمعاوية أن يُحمد على ما اتّفق له من أسباب القوّة وتهيّأ له من الملك إلّا قتلة عثمان[2] والذين صاحوا يومئذ قالوا[3] : «أخرجوا لنا قتلة عثمان ! » . فقالوا[4] : « كلُّنا قتلة عثمان ! » ، لأنّ عثمان لو لم يُقتل لم يُمكنه[5] أن يُوهم أغمار الأمة وأغثار أهل الشام والقابلين والمفتونين من الأعراب وأشباه العرب أنّ عليًا هو الذي قتله أو كان السبب [لقتل]ه عندهم من جهة الشبهة على أهل الغباء والغفلة أو على مَن يُعميه هواه أو يلي جدّه[6] ، وصار مَن قتل إمام المسلمين يتبرّأ عندهم ممّن قتل رجلًا من عرض المسلمين ، وقاتلُ المؤمن عندهم ضالّ والضالّ لا يكون شاهدًا فكيف يكون عندهم حاكمًا ؟ ومَن لا يجوز أن يكون عندهم حاكمًا فكيف يجوز أن يكون عندهم إمامًا ؟

١٩ — فلمّا فرغ من تثبيت ذلك عندهم وهمّهم أنّ مَن منع الضالّ من الإمامة أحقّ منه بالإمامة ، وأنّ أولى الناس بمقام الإمام مَن انتدب للطلب بدمه وبذل في ذلك نفسه لأخذ الحقّ منه لولده ووليّ دمه ؛ فلما فرغ من ذلك وهّمهم وثبّت عندهم أنّ مَن دان بدين سعد[7] وذهب مذهب ابن عمر[8]

---

١) خط : ينكحهن .
٢) اى : لم ينل ذلك الا بفضل قتلة عثمان .
٣) اي أصحاب معاوية .
٤) اي اصحاب علي .
٥) اي لم يمكن معاوية .
٦) كذا في الاصل .
٧) هو سعد بن أبي وقّاص .
٨) هو عبد الله بن عمر .

متن لا يرى قتال «الفئة الباغية» ويقول: «كُن عبد الله المقتول» ولا يرى طلبها ولا الدفع عنها إلّا بالكفّ دون البسط وإلّا بالجدال دون القتال — وعلى أنّ عليه إن ظنّ أنّ الجدال يؤدّي إلى شيء من القتال أن يكون أترك الناس للدعاء إليها والإحراج لها فضلًا على غير ذلك من الامور [...][1].

٢٠ — هذا مع ما عليه من طبائع الناس من حبّ المال والعلوّ في الحال وأنه متى لم يُرْعهم السوط وينهكهم السيف فالامر مَريج والفساد شامل والحرب أكدة والفتن شائعة والامر مضاع والحقّ مقموع؛ ومَن عزّ بزّ[2] ومَن قلّ قلّ ومَن قلّ أُكِل[3] ومَن ظهر قتل؛ فالإمام ما لم يحمِ مكانه وثغرَ سلطانه فمغلوبٌ معزول ومطلوب مقتول، والرئيس[4] ما لم يذُدّ عن حوضه [ظ ١٨٠] ويحامِ عن عشيرته فمغلوبٌ مغلول أو [...] شلو [ل] مأكول على الدنيا[5] لم يكن معنى قطّ على هذه الصفة ولا صحّت يوماً قطّ إلّا على خلاف هذه الحال.

٢١ — ومِمّا تهيّأ له من الاسباب واتّفق له من العلل ما كان ظاهرًا من رأي سَعْد وابن عمر في تحريم البسط والامر بالكفّ والنهي عن حمل السلاح والإمكان من الحربة: فاجتمع له السبب الذي به يُرهم موضع دم عثمان؛ فانّ سعدًا، وإن كان بقيّة الشورى، فانّ الحقّ لا يغريه وإنّ الباطل لا يغلّ به؛ وعلى هذين الاصلين دار [...] الطمع منه فيها واستجاز الطلب لها والحرص عليها.

٢٢ — ثمّ اتّفق أنّ جنده يمانية إلّا القليل، وجند عليّ نزاريّة إلّا القليل؛ واتّفق أن كان أهل العراق أصحاب الخواطر والنظر والتأويل والقياس، ومع هذه الصفة يكون الاختلاف إذ كانوا عرباً وأعراباً وعهدهم بالجاهليّة قريب وتعظيم الرؤساء فيهم غير قديم؛ وأهل الشام هم في قلّة الخواطر والتنقير وفي قلّة الفطنة والتفتيش على خلاف ذلك؛ وكانوا ملوكاً وأجناد ملوك أو قرابين.

---

١) الجملة ناقصة ومعنى ما سقط: فان من كان كذلك فلا يستحق الخلافة.

٢) راجع الميداني، ٢: ٢٦٣.

٣) دون نقط في الاصل؛ يقال: من قل ذل ومن أُسِرَ في (راجع الميداني ٣: ٢٦٦).

٤) خط: والزبير.

٥) كذا في الاصل ولعل الصواب: على أن الدنيا لم يكن لها معنى. ٦) خط: بدل.

ملوك، لا يعرفون إلّا طاعة الملوك والكبراء واتباع الرؤساء؛ وقد علمتَ أنه متى أطاع الجندُ الرئيس والرئيس يصيب الرأي، فكلُّهم رئيس وكلُّهم مصيب ومع الإنصاف[1] تجتمع القوّة ويقوى الضعيف، ومع الاختلاف ينتثر[2] الامر وتنكسر القوّة؛ وقيل لرجل من عبس: «كيف نهضتم بالمآثر الكبار على الالوف؟» — قال: «كان لنا رئيس يصيب الرأي وكنا له تبعاً فكنّا ألف رئيس».

٢٣ — وجند عليّ بن أبي طالب من ربيعة ومُضَر، وهم كانوا أصحاب التحارُب في الجاهلية والتجاذُب، وفيهم كان التحالُف والتجاوُر وهم كانوا أصحاب الغزو والغارات والسبي وطلب الطوائل، وأكثرهم أصحاب وَبَر وعُمُد وصحار، وأقلّهم أصحاب المَدَر والمحالّ، وأكثرهم أصحاب الحَذَر والنجعة والفقه والمواثبة [؟]؛ ومع الحاجة يكون الطلب والحركة ومع الغنا. والخصب يكون الحلم والمروّة والتثاقُل عن الحركة؛ حتى كان رؤساؤهم يخرجون في الحروب والمغازي متسايرين، لكل رأس لواء ولكل سيّد معسكر؛ وما زال أصحاب التجارب والعقول وأهل النظر والتحصيل من كل مأمة وأمّة وقرن وبلدة يرون انّ الشرك في الحرب كالشرك في المُلك وأنهما كالشرك في الزوجة، وأنّ الخطأ في ذلك لا يُستقال والوهن لا يستدرك، وأنّ هذه الخصال فاحشة الضرّ سيّئة الاثر، لا يثبت معها إلف ولا يصلح عليها تدبير؛ فاحتملوا ما في التشاُبه من ضرر الفساد لنكود الاخلاق ولشرف الحميّة ولِما كانوا عليه من حميّة الجاهلية.

٢٤ — ألا ترى أنّ مروان بن محمّد لما استبدل[3] قيس عيلان الجند بقيس عيلان الجند[4]، من أبناء قحطان، كيف ظهر انتثار[5] أمره واضطراب حبله واختلفت الكلمة وتقطّع النظام وانحلّت العقد وأدبر الملك وركدت الريح؟ هذا وقيس عيلانية عند أنفسها جماعيّة دعاميّة فيما تذهب إليه سلطانيّة؛ كذلك اصطبرت

---

١) كذا في الاصل ولعل الصواب: الائتلاف.

٢) خط: ينتشر.

٣) كذا في الاصل وليس للعبارة معنى؛ فالمشهور ان مروان بن محمد اقام بني كلب مقام قيس عيلان؛ فلعل الصواب: استبدل قيس عيلان الجند بكلب من ابناء قحطان.

٤) خط: انتشار.

إليها الملوك ، يعني[1] المصاهرة دون الذرارية ، بالانفس ، ووليت العراق المرار الكثيرة والثغور العظام والمهمّ من الامور الجسام ؛ ولم يفعلوا ذلك [و ١٨١] بتميم ولا بربيعة لما كان فيها من الفروح والخارجية ، ولذلك قلّت الفتوح في تميم وربيعة ؛ وكانت قيس في جملة أمورها ومعظم تدبيرها زارية على الشيعة ناقمة عليها ، نافرة من الخوارج ناهية عنها ؛ وقد عرفتَ ما كان من شأن زُفَر ابن الحارث ومُجاشِع بن مسعود وحاتم بن النعمان والجحّاف بن حكيم ، وحال كلّ من سيّره عليّ من البصرة بعد وقعة الجمل الى الجزيرة ؛ ثمّ مع ذلك ما برحتْ أن نزعها ذلك العزم وجذبها ذلك الطمع ولم تدعها الرحم من نزار ، وعرف مروان فضل رأي أسلافه على رأيه وتدبيرهم على تدبيره .

٢٥ — ولعلّ قائلا يقول : « فأين ربيعة السامعة المطيعة وكانت شطر نزار ومعظم الفرسان ؟ أوَ ما كانوا في طاعة عليّ مجتهدين وعلى معاوية مطيعين ، حتى هجروا فيه الإخوان والجيران وفارقوا من أجله الاوطان كصنيع عِجل بالبصرة وانتقالهم بعد نصرته يوم الجمل إلى الكوفة حتى نزلت ديارهم وصارت في ربوعهم الازد ، يتقدّمها[2] ابن نوح ؟ قال في ذلك الشاعر :

وَشَيَّبَ رَأْسِي قَبْلَ حِينِ مَشِيبِهِ نُزُولُ العَبِيدِ فِي دِيَارِ بَنِي عِجْلِ

٢٦ — قلنا لهم عند ذلك : قد كانوا كما وصفتم ثمّ صاروا شرًّا من قيس وأكثر خلافًا من تميم ، على أنهم بتميم أشبه ؛ ولذلك قال الحجّاج[3] : « الكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم » ؛ بل صارت رجال يمانية أسوأ طاعة وأكثر خلافًا من رجال نزار ، كالذي كان بين الأشتر والأشعث وكالذي كان بين الأشعث وحُجر[4] ؛ وما تخفى عليك امور همدان وكندة في تلك الأيام ، وحال سعيد بن قيس[5] ، وما كان من قول عبدالله بن بُدَيل ؛ هذا إن كان

---

١) كذا في الاصل .
٢) خط : مقدمها .
٣) في البيان ، ٣ : ٢٩٤ : قال زياد
٤) هو حجر بن عدي .
٥) راجع شرح نهج البلاغة ١ : ٣٦ .

بعض ما ذكرنا يعرفها[1] من قبل عليّ ومعاوية ابن ملجم ، ومن إمداده الرأي ومن تشجيعه على الاقدام وإفساد يمانيته عليه فضلاً على قيسيته ؛ فقال يزيد بن حجبة قبل أن يكون إليه من عليّ بن أبي طالب ما كان :

عَادَتْ رَبِيعَةُ قَيْساً بَعْدَ طَاعَتِهَا
حَتَّى اليَمَانِيَ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ

ثمّ صرف إلى معاوية مع أكثر قومه من تيم اللات بن ثعلبة وقال :

وَقَالُوا : عَلِيٌّ لَيْسَ يُقْتَلُ مُسْلِماً
فَمَنْ ذَا الَّذِي يُحْيِي الوُفَاةَ وَيَقْتُلُ.

٢٧ — ثمّ لحق بالشام خالد بن المعتّر[2] في أكثر بني سدوس ؛ ولقدره ولقدر ما جلب إلى معاوية من القوّة قال قائلهم[3] :

مُعَاوِيَ أَمْرُ خَالِدَ بْنَ مُعَتِّرٍ فَإِنَّكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تُعَتِّرِ

ثمّ لحق مَصْقَلة بن هُبَيْرة[4] في عامّة بني شيبان في رجال كثير ورؤساء لا يُحصَون ، معروف سبب هربهم ومشهور تنقُّلهم[5] ؛ وأمّا مصقلة بن هبيرة فانه طولب بما عليه من مال الله من ثمن من أعتق من بني ناجية ؛ وأمّا يزيد بن حجبة ففرّ من الجيش لما كان فرّ من خراج المسلمين الى ما لا يعرف من هرب النجاشي[6] عند شرب الخمر .

٢٨ — والجملة أنّ رجالات العرب ورؤساء الأعراب وكثيراً من أهل البأس والنجدة والرئاسة في العشيرة كان سوء معاوية ومعاملته أحبّ إليهم من سوء عليّ بن أبي طالب ومعاملته ، لأنّ القوم ، لمّا ثبت عندهم من إطعام خراج مصر عمرو بنَ العاص ما ثبت ، ومن ضمانه لذي الكَلاع سُبُع بن ناكور ما ضمن ، ولحبيب بن مسلمة ما قد علمتَ ، ورأوا ما صنع عليّ بيزيد بن حجبة

١) خط : عرفها .
٢) راجع شرح نهج البلاغة ، ١ : ٤٩٥ .
٣) البيت في البيان ، ٣ : ١٠٨ (لم تومر) ؛ خط : ابن خالد .
٤) راجع شرح نهج البلاغة ، ١ : ٢٦٤ ، ٢٧٠ .
٥) خط : سمهم ولعل الصواب ما اثبت . ٦) هو الشاعر .

وسمعوا ردّ جوابه على من سأله أن يزيد في عطاء الحسن والحسين وكيف قال، ورأوا مع ذلك شدّته [ظ ١٨١] على الخائن وقمعه للظالم وأنّ الرجل إنّما تحظى عنده على قدر الزهد والفقه وعلى قدر الوفاء والنجدة وعلى قدر العلم بالكتاب والسنّة، لم يكن لهم همٌّ إلا التخلّص الى معاوية وإلّا أن يضيروا الى من يرتع ويرتعون معه ويأخذ ويأخذون معه ويذهب مذهب التودّد والتحبّب والتآلف ويدع مذهب الإمامة وإقامة جزاء الحسنة والسيّئة؛ وقد قال خالد ابن المهتر لعلباء بن الهيثم: «اتّق الله في عشيرتك وانظر لنفسك ورحمك، ما يُؤمل عند رجل أردتَه على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دُرَيْهمات يسيرة ربما يبلان بها من طريف عيشهما، فأبى وغضب؟».

٢٩ : فكلّ ما ذكرنا ممّا اتّفق له من غير اكتساب وتهيّأ له من غير احتيال، فغيرُ مكروه — حفظك الله — معاويةُ على ما اتفق له ولا ملومٌ عليّ ابن أبي طالب على ما امتُحن به فيهم؛ فعلى هذه العقدة دارَ الكلام؛ ثمّ اتفق له الخلاف الذي كان عن رفع المصاحف والانتشار الذي حدث عن ذلك التدبير والحيلة؛ فانظرْ هل ألفى عليٌّ عندها عاقلًا أو صادف بها عزيزًا؟ ولقد قال ثمّ أعاد القول ثمّ احتجّ وعرّف وزجر وتوعّد وقال: «ويحكم! إنّها خدعة ومكيدة، وإنّها بعدُ دليل على الفشل وعلى انقطاع القوّة؛ فانتهزوا هذه الفرصة فقد دلّكم بها على موضع العورة، وليس بينكم وبين الظفر إلا صبر ساعة!»؛ فكان أشدّ القوم عليه خلافًا وأفحشهم عنودًا الذين صاروا بعدُ إلى إكفاره وإلى البراءة منه بعد إقرارهم بأنه كان المستبصر والمجدود والواعظ والمتوعّد، وأنّهم كانوا المخدوعين والمغرورين والمخذولين؛ فهذا هذا.

٣٠ — وكان مما امتُحن به عليّ واشتدّت البلوى على أصحابه فيه وعلى اصحاب النبيّ وعلى من معه من أجناده ومن خاصّة أهله، أن صار الحَكَمُ البُلوازي لعمرو بن العاص أبا موسى الأشعريّ، فكان من خدعه له ومن غدر عمرو به ما قد علمتم؛ ولم تجد الناس اقتصروا من أمرهما على أنّه خدعه بفضل أريبٍ وكادَه بُعدَ غَوْر واستزله بفضل [.....]؛ فلو لا يزال يكون مثلةً بين الرجال من رجال الرأي والدهاء والمادّة وجدتَ العامّة والطبقة التي

تلي العامّة لا يشكّون أنّ أبا موسى كان أغبى[1] العالمين وأعيى[1] الاوّلين والآخرين ، وأنّه فوق جهيزة[2] في سقوط الرأي ، وأسوأ حالاً من دغة[3] في الرُّقاعة ، وأكثر خطلاً وأعجب خطأ وأغرب غلطاً من جحا[4] وأعيى[1] لساناً من باقل[5] .

٣١ — وليس يقول هذا — رحمك الله — إلّا من لا علمَ له ولا تحصيلَ عنده ؛ قد عرفنا حال أبي موسى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر ومنزله من عمر بن الخطّاب ومكانه من عثمان بن عفّان في كثرة فتوحه وصحّة تدبيره ، ألا وإنّها عن مقارعة شديدة ومناقفة [؟] طويلة بالرأي السديد والكيد البعيد والسيوف الحداد وبالعدّة والعتاد وسياسة الأجناد وتيه[6] الفتنة والسلامة العجيبة وحفظ الرعيّة والقسمة بالسويّة ، ومع الفقه في الدين والعلم بالقياس والحجج في [و ١٨٢] القتيا ؛ وكان سادس ستّة من حصلوا من فقهاء الصحابة وأحد القضاة وأحد الثلاثة ، ولذلك قالوا : « ثلاثة أخذوا عن ثلاثة : ابن مسعود عن عمر ، وأبو موسى عن علي ، وزيد عن أبيّ » ؛ ويدلّ على ذلك قول الشاعر في مدح بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى وكان قاضياً ابن قاض ابن قاض ، قال له :

وأنت يا ابنَ قاضيَيْن

وقال آخر في بلال :

قَضَيْتَ على عرقٍ بنا لك صاعداً وأوتيتَ مِزْماراً وخُطْبةَ فَيْصَلِ

(ذهب من المزمار الى ما كان أعطي أبو موسى في حنجرته من الصفا والشجا ؛ وذهب من ذكر الخطبة الى ما كان أعطي في لسانه من البيان).

٣٢ — وكان مع ذلك مشهوراً بالحلم ومذكوراً بالفقه ، من المعدودين في

١) خط : اعجز .

٢) يضرب بها المثل في الحمق ؛ راجع الميداني ، ١ : ٢٢٨ (احمق من . . .) و٢ : ٣٨ (قطنت جهيزة . . .)

٣) يضرب بها المثل في الحمق ايضاً ؛ راجع الميداني ، ١ : ٢٢٨ .

٤) يبدو انه كان معروفاً في عصر الجاحظ ؛ انظر البخلاء ص ٣٥ .

٥) راجع الميداني ، ١ : ٥٠٤ .

٦) كذا في الاصل .

أصحاب الفتوح ومن المذكورين في الولاة والعمّال ومن المعروفين بالنزاهة وطيب الطعمة ومن المعروفين بصحة الرواية ؛ ثمّ خصلة ما أقلّ ما تجدها وأكثر ما تفقدها وهي قلة التغيّر مع طول الولاية والثبات على الامر الاوّل مع كثرة الفتوح والفائدة ، ولو كان أبو موسى كما يقولون غبيًا منقوص العقل ضعيفاً ، لكان اللوم على تأميره [على] البلدان والامصار وعلى الجيوش العظام وتسليطه على الاحكام ، على مَن ولّاه دونه ؛ ولو كان ذلك كذلك لكان لعليّ في ذلك أوفرُ الاقسام .

٣٣ — كلّا ، ولا كن نقول فيه كما قال اهل العلم من أسلافنا وأهل العدالة من مشايخنا : نقطع الشهادة على كلّ ما أجمعوا عليه ونقف عند كلّ ما اختلفوا فيه ؛ وقولي فيه ، إن لم يكن قول أبي إسحق[1] بعينه فما أقربه[2] من قوله ؛ قال أبو اسحق : كانت التي[3] خلع بها علي بن أبي طالب دون عمرو وبعد التصادر على ذلك والتوكيد له نتيجة خمس خصال ، منها انصرافه عن[4] عليّ ، والاخرى ميله الى رأي سعد بن ابي وقّاص وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة[5] وصهيب بن سنان[6] وأسامة بن زيد[7] من الكفّ وتحريم القتال ؛ ولذلك روى بالكوفة ما روى حيث أقعد[8] الناس عن عليّ بن أبي طالب ونصرته ومعاونته حتى جرى في ذلك بينه وبين الحسن وعمّار ما جرى حيث قال : « سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « تكون فتنةٌ القاعدُ فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي [فيها] خير من الساعي »[8] .

٣٤ — وخصلة اخرى وهي ميله من عدنان لقحطان ولذلك قال يومئذ : « لو كان هذا الامر لا يُنال إلّا بالقدم والشرف لكان رجل من أولاد أبرهة

١) لعله ابو اسحق النظام .
٢) خط : اقره .
٣) لعل كلمة « التي » قد سقطت .
٤) خط وكان عن .
٥) راجع فهرس العثمانية
٦) راجع الاصابة ، رقم ٤١٠٤ .
٧) اي ابو موسى .
٨) راجع شرح نهج البلاغة ، ٣ : ٢٩١-٣ .

ابن الصباح أولى بها منهما » ؛ وخصلة اخرى وهي نقصانه لا محالة عن مقدار عمرو في بُعد الفكر وشدّة المكر ؛ ولكن ليس مَن خُدع مرّة او كان دون أدهى الناس فلا اسمَ له إلّا النبيّ العيّ الجاهل المنقوص ؛ وخصلة اخرى وهي ما كان إسرار قلبه من تصييرها الى ابن عمر بكلّ حيلة وبكلّ قيد وقوّة ، ولذلك رافى ابن عمر دومة الجندل ؛ والخصلة من هذه الخصال — رحمك الله — تصرف بنصيبها من إدخال الخطإ على العقل ، فما ظنّك بها وقد اقبلت معاً ثمّ صادفت عقلاً مستهدفاً وعرضاً قريباً ؟

٣٥ — وكان أبو اسحق يتعجب من قول مَن زعم أنّ عليّاً إنّما حر[1] [ظ ، ١٨٢] على أبي موسى احماراً ولم يوجه اختياراً لابنَ اليائيّة أبتْ أن تكون إلّا ميزان تزاريين ؛ قال أبو اسحق : قد علمنا أنّ من شأن طبائع الأزد وتميم وبكر ويربوع وتَغلب وقيس وجلة عدنان وجلة قحطان أن تتفاني في أقلّ من هذا ، وقد عرفنا سبب حرب البسوس وسبب حرب لبني قَيلة وسبب حرب داحس والغبراء وهي حرب الإخوة وأطول حرب كانت في الجاهلية وأشدّها ضغينةً وأبعدها غاية في طلب الطائلة ، وما كان بعد ذلك ممّا كان بين تغلب وقيس وابن أبي الهيذام وقبائل اليمن بالشام وغير ذلك ، وكيف كان صَفْر الامر في أوائلها وعِظَمُهُ في أواخرها ، وكيف طبائع العرب قاطبةً والاعراب خاصة ، وكيف نفوس الاجناد ، وكيف حركة الاتباع ، وكيف صبرت تزار كلّها ، مع ما وصفنا ، على هذه الذلّة واغضت على هذا القذى وتمرضت لهذا التغيّر وكيف استنجدت وأطرقت وطايعت وسامحت حتى لم يختلف سيفان ، والسيوف عتيدة ، ولا اجتمعت في ذلك جماعة والخيام متقابلة .

٣٦ — ثمّ لم يقلْ فيه شاعر قصيدةً واحدة ولا فخر به فاخر مرّةً واحدة ؛ فلا هولا . هجوا ولا هولا . مدحوا ؛ وهل يُعرف هذا من أخلاقهم وهل يُظنّ هذا بهم ؟ بل متى أغضت تزار من اليمن على مثلها ؟ ولو كانت معاودة لذلك منها في جاهليّتها لَما صبرت على ذاك بعد تحوّل المُلك فيها والنبوّة اليها ، وقد رأيناهم كيف كانوا يوم خزازَى ويوم الكُلاب الاخير ويوم شويحط[2]

١) بدون نقط ولعل الصواب : أجبر . . . إجبارًا .
٢) خط : سويط .

ويوم اجتمعت تميم على زرارة ويوم اجتمعت على غزو اليمن في فلك تميم من ايدي المباهلة والرئسان[1] الاضبط بن قُرَيع[2] والنمر الحصافي، وكم قتلوا من الملوك عنوة وكم غزوا ديارهم لا يلتمسون حيًا دونهم كغزوة حُذَيفة بن زيد وحصن[3] بن حذيفة وفلان وفلان.

٣٧ — واحتسبت كيف لم تتحدد باحتمال ملالها ولم تتقرب بذلك إلى علي ابن أبي طالب ولم تجنح بالورع وتدع[4] بُغض الشر وكراهة الفتنة إن كان العجز قد قطعها والجبن قد خلع قلوبها وكيف حمل على نفسه هذه الدنية وكيف بالضغطة وكيف تزل على هذا الحكم وكيف أمكن من نفسه هذا التمكين وأغرى بها هذا الاغراء، وفي دون ذلك مرزية الاعداء وضراوة لاهل العصبية وقد علم أنّ فطم العادة شديد وأنّ نزع صاحب الدربة عسير.

٣٨ — وقال أبو إسحق: احسبهم كانوا القاهرين والغالبين والمتحكمين المتمكنين ما حالت[5] إلى أبي موسى وأي جمع كان هنالك من الأشعريين وأيّ عِزّ كان في ذلك العسكر لاهل بلده؟ وإن كان غبيًا عند أصحابه مضمونًا قليلَ المعرفة مخدوعًا، فماذا الذي اضطرّهم إليه؟ فأين كان الاشعث ابن قيس؟ وأين كان سعد بن قيس؟ وأين كان عبد الله بن بُديل؟ وأين كان قيس بن سعد؟ فان قلتَ إنّ القوم لم يرضوا إلا بمن له صحبة، فما حدب[6] لمعاوية هذا الحدب[7] على الصحابة، وهذا التعظيم لمن له هذه الحرمة، وهذا التقديم لمن له هذه التقدمة؟ ولا بأس، فأين كان أبو أيوب الانصاري وأبو مسعود البدري[7]؟ وأين كان عديّ بن حاتم؟ فإن أقرّت [و ١٨٣] قحطان بانه لم يكن في جماعته رجلٌ واحدٌ كانت له صحبة يقي موازاةَ عمرو بن العاص، فقد أقرّوا بالخسيسة وسلّموا بالفضيلة.

١) كذا في الاصل (الرئسان؟).
٢) خط: الاسبط بن قريع.
٣) خط: حصن.
٤) خط: يدعى.
٥) كذا في الاصل.
٦) كذا في الاصل، ولعل الصواب: فاحدث لمعاوية هذا التحدب (اقتراح محمد الطالبي).
٧) خط: ابو سعود؛ هو عقبة بن عمرو؛ انظر الاصابة، رقم ٥٦٠٦.

٣٩ — ولعمري أن لو كان المسؤولون من تزار لذكروا رجالاً قد جمعوا مع الصحبة العقلَ البارع والتجربة الكثيرة والرأي الاصيل والفور البعيد والحزم والعزم والعلم والتكرى والدهاء والرأي [. . . . .][1]، ولو كانت الحال قد بلغتْ بعليّ إلى أن صار لا يمتنع من قهر تلك اليمانية ومن غلبة بعض ذلك الجند، وذلك ظاهرٌ لمعاوية ولجواسيسه المية[2]، ويُزال عنه فرض الجهاد، فمن كان كذلك كان عن حلبة أهل الشام وأجناده المتناصرة بالأيدي المتفقة الا هو أعجز.

٤٠ — كلا، ليس الامر على ما قالوا وذكروا، فما دعا إذًا معاوية إلى المحاكمة وكيف رضي بالنصفة؟ كان عليّ بن أبي طالب أشدَّ ورعاً وأثقب نظرًا وألطف في الامور تدخُّلاً من أن يوجّه مع عمرو بن العاص حَكَماً وهو عنده عبد منقوص أو عدوّ مرصد، بل لا كرّ أن يقلّده مثل ذلك الامر وهو عنده ظنين عليه، وكان الاقلّ من ذلك أن لا يدع الاحتجاج والتبيين والاعتذار الى غيره من رعيّته وأجناده؛ فمن أين اتى — يرحمك الله — أمن كلال وجمد وعيّ لسان، أم من قلّة معرفة وضعف مخبرة؟ أو من جبن قلب وشدّة هيبة؟ أم من خور في العرق؟ أم من فساد في أصل الطينة؟ أم من خبث في المنشإ والعادة؟ أم من قلّة ممارسة للحروب ومقارعة للابطال ومعاودة للقتال، مع قتل الفرسان والقادة والرؤساء والسادة، وهل رُبّيَ إلا فيها وهل نبت لحمه إلا عليها وهل يعرف شيئاً سواها؟ ألا يدور ما يعرف منها على استفاضة علمه واتساع معرفته؟

٤١ — ولو لم يكن عليٌّ امتُحن منها بشيء قطُّ ولا اختُبر بأمر قطُّ إلا بما امتُحن به يوم نادى منادي معاوية: «أخرجوا الينا قتلة عثمان!»، لكان في ذلك أعظم المحنة وأشدّ البلاء والفتنة، ولقد ابتُلي عليّ بعقد لا سبيل إلى حلّه وبقفل لا حيلة في فتحه، ولو كان باب الحيلة فيه مغلقاً ولم يكن [. . . .][3] مبهما، لكان أحقّ مَن [. . . . .][4] ذلك القفل و[. . . . .][5] لذلك القلق؛

١) خط: والراى الزلا.
٢) كذا في الاصل.
٣) لعله: شيا.
٤) لعله: مضيقاً.
٥) لعله: راحتال.

ألا ترى أنّه لو أخرج إليهم طلبتهم والـذين أوقعوا عليهم ظنونهم ومَن هو عندهم قاتله إما مُعيناً وإما متولياً وإما بالهوى والمحبة والنحلة[1] والديانة ، لدفع إليهم محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وعمرو بن الحمق وسودان بن حمران ومالك الاشتر وعبـد الله بن عُديس وعمرو بن زُرارة وعُميْر بن ضابئ وفلاناً وفلاناً ؟

٤٢ — ولو أخرجوهم إليهم لأمتنعوا بعشائرهم ولمنعتهم الذين قالوا : « كنّا نصيحة واحدة ، كنّا قتّال عثمان ! » ؛ ولو كان كذلـك لكان معاوية أوّل واثب بهم وكان ذلك من أكبر فريضة فيهم ؛ ولو أخرجوهم إليهم وسلّموهم في أيديهم ، لقتلوهم خبطاً بالسيوف ورضخاً بالجنـدل ، ولأعجلوهم عن حكم الإمام القائم وعن التثبّت والتعرّف وعن تمييز مـا بين الآمر والمحبّ والمُعين والمتولّي والمتهم والمعترف[2] بالدم .

٤٣ — ولو قام [ظ ١٨٣] عليّ في كلّ عددهم وعـدّتهم يردّ عليهم ويكذّبهم ، لكان توائب بعضهم إلى بعض بالجدال والقتـال أقربَ من وثوب معاوية بهم على قرب ذلك منهم ، ولو جرى بينهم بعض ما هو دون السابقـة والمتأخرة لكانَ في تشاغلهم واضطراب حبلهم واختلاف كلمتهم وانتشار أمرهم ما يدعو أهل الشام إلى الوثوب بهم والشدّ عليهم ؛ ولو فعل ذلك والحال كذلك لما كان دون البوار ستر ولا دون الظفر بهم مانع ولا حائل .

٤٤ — وقد علمتَ — حفظك الله — أنّ النـاس في قتل عثمان على ثلاث طبقات : فطبقة تدّعي ان قتل عليّ لعثمان كان من اكبر طاعاته لله ، وهـذه الطبقة هم الشيعة والخوارج ؛ وإنّ الطبقة الاخرى هي الذين يرون الوقوف فيه وفي عثمان ، وفيه وفي طلحة والزبير ، ويتولّونهم على أصولهم ويقفون عنـد أحداثهم ؛ والطبقة الثالثة وهم السواد الاعظم والجمهور الاكبر ، منهم أصحاب الحديث والقضاة والثوابت ومَن زعم أنّ جميع أهل الكلام [.....] وأنّ الكفّ عن ذلك هو السنّة والجماعة .

٤٥ — فلو أنّ عليّاً قال يوم ذلك : كذبوا ، لم يكن ذلك تدبيراً ، وقد

---

١) كذا في الاصل ولعلها النحلة .

٢) خط : والمعرفة .

ذكرنا ذلك وفسّرناه ، ولو قال: صدقوا ، لحلمه[1] جميعُ من يرى الوقوف وجميع من يرى تبرئته ونفيَ تلك الدعوى عنه ؛ ولو كان على سبيل من قتله لما كان عليه في ذلك اليوم الإقرار بقتله ، إذ كان الاقرار فيه ليس بفرض واجب ، ولا كان مأخوذاً به ، وفيه إفساد قلوب العامة وبعض الخاصة ، وما كان إلا كرجل قال إنّ السماء خضراء ، فقد صدق ، وليس عليه أن يقول في كل حين إنّ هذه سماء ولا إنها خضراء ، ولكن عليه ، إن أثر أن يخبر ، أن لا ينكر أنها خضراء .

٤٦ — فكذلك كانت حال عليّ بن أبي طالب إن كان على سبيل من قتله وان لا يرى أنّ محلّه في تلك الحال المحلّ الذي لا يكون أضيق منه ، إذ كان لا يمكنه في وجه التدبير أن يقول : صدقوا ، ولا أن يقول : كذبوا ، فهل ترى التدبير إلا ما صنع عليّ ؟ ولذلك زعم بعض من يفضّل عليه أبا بكر وعمر أن ذلك الفضل لهما الى أن امتحن عليّ بما لم يبلغه امتحانهما ، فصار أفضل منهما ؛ ولولا أنّ الله قد علم أنّ إرادته في نفسه كانت أتمّ وعلمه أوسع وعزمه أقوى ، لما اختبره بذلك ولا امتحنه إلا بمثل ما امتحن به الائمة قبله .

٤٧ — ولو كانت هذه الرسالة تحتمل تخريج القول في الحكمين والاحتجاج في جميع أبوابه لاستقصيتُ ذلك ، ولكني سآوي إليك — إن شاء الله — بجملة يكتفي بها من كان في دون حالك بعد أن يستصحب الإنصاف ويتحفّظ من الهوى ويتحذّر من السابق الى القلوب وهي فارغة .

٤٨ — وقد تبيّن للناس كلهم اختلافُ أصحاب عليّ بعد رفع المصاحف وإخلادهم إلى الفئة بعد أن رجعوا الى أوطانهم ، وكيف ملّوا الحرب وسئموا طول مقارعة الشرّ ، بعد أن ذاقوا حُفَض ووجدوا مسّ[2] الجهاد وشمّوا ريح الاولاد ، وبعد ان عاينوا من عدد الجرحى والصرعى والقتلى ، وبعد أن وجدوا خشونة المسّ ومنع الجانب ، وبعد أن قال كبراؤهم : « لا نعود حتى نشمّر الكراع ونحذّ السلاح ونجبي المال »

٤٩ — وأنا واصف لك جملة القول في الحكمين ، إن كان كتابنا هذا يعجز عن التفسير ، فافهمه واعلم أني وجدتُ الذين خطّؤوا عليًّا في ذلك لم

(١) خط : لحلمه . (٢) خط : مس .

تجاوز تخطئتهم له ثلاثة أوجه : أحدها اختيار أبي موسى بعينه وفي العسكر من هو أدهى منه وأنصح ، [و ١٨٤] وقد قلنا في ذلك جملة كافية إن شاء الله ؛ والوجه الآخر إنكارهم حكمَ الرجال في الامر الذي قد بيّنه الكتاب وقطع عليه الشهادة وعرّفهم فيه وجه الحقّ وهو قوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ﴾[1] ، وإنه مثل قوله : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ ﴾[2] ؛ فكما أنه ليس لعليّ ولا لغيره أن يحكم الرجال في قطع السارق وفي الامساك عنه وفي ضرب الاجل له ، لما ظهر في الآية من الدلالة ، فكذلك ليس له ولا لغيره أن يحكم في قتال الفئة الباغية ويترك ما ظهر في صورة الآية وفي ظاهر الكتاب .

٥٠ — والوجه الثالث أنهم قالوا : لم يكن يخلو عليّ في ترك قتالهم وقد دعوناه إليه ، من وجهين : إمّا أن يكون كان عاجزًا معذورًا أو قويًّا غير معذور ، فالعذر في ترك القتال واقع ، بل قد فرض الله عليه أن لا يُعرض قليلَ من معه لكثير من مع عدوّه من الاعداء ، وعليه أن يعرف ذلك الجاهل ويكفّ عمّن عرف العُمر[3] المتسرّع ، فان قبلوا كان قد بلغ ما أراد من الشفقة والحيطة ، وإن ردّوا ما قصده كان قد أعذر وأنذر ، فظهر في العوامّ عذره ونبتت على سائر[4] الانام حجّته ، وإن كان قويًّا وكان بمثل عدده وعدّته يُزالُ الظلمُ ويُدحض الباطلُ ويُقسم العدوّ ، فعليه أن يقاتل : فإن ظفر كان مطيعًا منصورًا ، وإن ظُفر به كان مطيعًا معذورًا .

٥١ — قد قلنا في تنازعهم واختلاف قلوبهم ونكوبهم إلى أوطانهم وفي سآمتهم بما قد سمعتَ ؛ وقد علمنا أنّ من جمع بين القلوب المختلفة والقلوب المؤتلفة وإن كان عدّة المختلف فوق عدّة المؤتلف ، إنه مذموم التدبير مسخوط التقدير ؛ واذا كانوا كذلك فالرأي ان يكتم الناس داءهم وعيبهم ولا يفطن

---

١) سورة الحجرات ، ٤٩ : ٩ .
٢) سورة المائدة ، ٥ : ٣٨ .
٣) كذا في الاصل .
٤) خط : عار .

لذلك عدوّهم بكلّ ما أمكن من الحيلة وبلغه التدبير ، وأن يستأني بهم ويتلطف لهم ويُنتظر أوبتهم وإفاقتهم من سكرتهم وانتباههم من رقدتهم إلى غاية وإلى نهاية ، ولا يُعجل الى تفريقهم ما دام الطمع في تراجع قلوبهم ممكناً وكان الامل في تمايزهم وتراجزهم مأمولاً .

٥٢ — فان قال قائل : لا نستطيع أن ننكر أنّه قد كان هناك خلافٌ يومَ رفع المصاحف ، ولكنّا قد علمنا أنّ الذين عصوه يومئذٍ في قطع القتال هم الذين أطاعوه اليوم في معاودة القتال ، نادمين على ما كان وسلف منهم ، مقرّين بالخطإ على أنفسهم ، مذعنين لصواب رأيه دونهم ؛ وهم كانوا العُصاة يوم عصوه ، وصار هو العاصي يوم عصاهم ، لانه دعاهم للقتال فأمسكوا عند رؤية المصاحف ، ثمّ دعوه بعد أن تبيّنوا المكيدة التي كانت بانت له يومئذ ، فدخل في مثل ما دخلوا فيه ؛ إلّا أنّ القوم كانوا أعذر منه لفضل علمه ونقصهم عن كماله وأنّ الشبهة عليهم يوم رفع المصاحف كانت أغمض والنفوس أشغل والرأي أقلّ من الشبهة عليه يوم جاؤوه نادمين سادمين ومقرّين متعايرين ومستغفرين نازعين ؛ قلنا لهؤلاء القوم : إن كان الشأن في اختلاف ألسنتهم وقلوبهم وفي سوء طاعتهم وفي تثاقلهم عن قتال عدوّهم وركونهم الى المقام في أهليهم ليس على ما حكينا ولا على ما ثبت به الخبر عندنا ، وانما كان ذلك في قليل من كثير وفي مقدار لا ينقص الجمهور الاعظم ولا ينقض قوى السواد الاكبر ، فهل يخلو تركه لقتالهم من وجوه أنا ذاكرها لكم ؟ فان كان عندكم وجه غير ما ذكرنا أو نحن ذاكروه فاذكروه .

٥٣ — لا يخلو ترك علي [ظ ١٨٠] لقتالهم ، إن لم يكن ما قلنا حقّاً ، من أن يكون صار جباناً أو عاد منخوباً القلب حرباً بعد أن كان أشدّ الناس أشرّاً وقلباً وأتمهم بصيرة وعزماً ؛ وإمّا أن يكون طمع في نزوع معاوية وتوبة عمرو ؛ وإمّا أن يكون ذلك منه على طريق الندم على[1] ما أراق من الدماء ومن عدد القتلى ، فتاب من ذلك إذ استبدل باليقين الشكّ وبالاستبصار الشبهة ؛ وإمّا أن يكون الخرف عجل عليه قبل وقت لداته وقبل العادة المعروفة في رهطه ، فظهر ذلك في تدبيره وغلبة الاختلاط في قوله وعمله ؛ وما

1) خط : وعلى .

علمنا أنّ احدًا من المخالفين والموافقين ولا من أهل الوقت ولا ممّا يُنسب إلى الحشو ادّعى ذلك عليه ولا قرفه به ؛ وكيف يقول ذلك قائل ويطمع في القبول عنه طامع وهو يعلم أن قوله مر[دود] مكذّب ورأيه مسخوط معتلّ !

٥٤ — فاختاروا خصلةً من خصلتين : إمّا أن تُوجدوا وجهًا لم يُذكر، وإمّا أن تثبتوا عيثًا أنّ عليًا قد كان اعتراه بعض ما ذكرنا من الجبن أو من الخرف أو الطمع في تزوع معاوية أو الندم على ما سلف منه؛فعلى أي الخصال تعتمدون وأيّها تدّعون ؟ إن ادّعيتم الجبن على أشدّ الناس قلبًا وأشرًا وأكثرهم للاقران قتلًا وأيّهم نقيبةً وأشدّهم بصيرة ، أكذبتم الأمّة وبهتتم حكم المعرفة ؛ أمّا عد[د] قتلاه وجرحاه وصرعاه ومَن فرّ منه وترك التعرّض له ، فلا أعلم ذكرتم إلّا فضلًا من القول ، وما ذلك إلا كمن التمس الزيادة في الغاية إذا مدّ البحر بالقطن[1] ، وأمّا تتابع الظفر وبين النقيبة فقد علمتم الذي تهيّأ له من قتل العظماء والسادة والنجباء وأنّ ذلك أعظم العناء ، وأنه لم يتوجّه في جيش قطّ إلا كان هو المنصور وعدوّه المخذول ، كشأنه وشأن بني زبيد ، وكشأنه وشأن أصحاب الجمل ، وكشأنه وشأن أصحاب النهروان ؛ وهل قاومه عدوٌّ قطّ ، إلّا ما كان في بعض ساعات أيّام صفّين ؟ وهل أتي في ذلك من قبل نفسه ومن تدبيره وتصييه ومن تعبئته ؟ وهل أتي إلا من جنده ؟ وهل مُنع من الظفر به إلا بما صنعوا بانفسهم ؟

٥٥ — وقد علمتم ان معاوية قد كان القي بيده وأيس من نفسه حين أحدقت به الرماح وقصد له عبد الله بن بُديل في أهل البصائر ومنعه من الفرار رعمه الذي ذكر في شعر ابن الإطنابة بقوله :

أبتْ لي عِفّتي وأبى حَيائي وأخذي المجدَ بالثّمن الرّبيح
وقولي ، كلّما جشأت ، لنفسي مكانَكِ تُحمَدي أو تَستريحي[2]

---

١) كذا في الاصل والمعنى واضح ؛ فمن لبّات واحدة : اما ان اراد الجاحظ : النفس الزيادة في الغاية أو أمد البحر بالقطيرة (اقترح محمد الطالبي) ، او : الزيادة في الغاية . . ؛ او : الزيادة في الغاية (بلدة على الفرات في الجزيرة) اذا مد البحر بالقطر (بلدة ايضًا) ، والله اعلم .

٢) راجع جمع الجواهر للحصري ، ٩٧ ؛ وفيه : بلاني (مكان حبائي) و : وجاشت (مكان لنفسي) ؛ انظر ايضًا لسان العرب ، مادة : جشأ .

وهل نفس عن كربه[1] ورثه عن خناقه وردّ عليه بجشاشة روحه وابقى عليه علالة نفسه إلا ما كان من اعتزا[مهم] برفع المصاحف ومن تركهم القتال وهو يذكرهم بالله ويعظهم بالقرآن ويزجرهم بوعده ؟ وسنذكر من كلامه الدالّ على شدّة اختلافهم عليه وإبطائهم عن عدوّه وركونهم الى الراحة ، المعروفَ من خطبه والمشهور من كلامه والمذكور من مقامه الذي لا تستطيعون أن تقولوا إنه ممّا رواه أبو مِخنف أو صنعه ابن دأب أو أنّه شوكر[2] أو حبّره العتّابي وقبل ذلك رشيد الهجري ، وهو قوله حين انكشف أمر الصحابة وظهر المكتوم من سرّه وسرّ عيوب أجناده[3] :« أيّها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرّقة أهواؤهم، ما عزّت دعوةُ مَن دعاكم [و١٨٥] و[لا] استراح قلبٌ مَن قاساكم ، كلامكم يوهي الصُمّ الصِلاب وفعلكم يُطمع فيكم عدوّكم ؛ إذا أمرتُكم بالمسير قلتم كيت وكيت [.....][4] أعاليل بأضاليل وأضاليل [بأبا]طيل ، وسألتموني التأخير ، دفاع ذي الدين المُطول ، استخفّكم الجهل بحيدي حياد ، ولا يُنع الضيمَ الذليل ولا يُدرك الحقّ إلّا باجِدّ ؛ أيّ دار بعد داركم تمنعون [أو]مع أيّ إمام بعدي تقاتلون ؟ المغرور — والله — مَن غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز [با]سهم الأخيب ! أصبحتُ — والله — لا أصدّق قولكم ولا أطمع في نصركم فرّق الله [بيني]ي وبينكم وأعقبكم من هو شرّ لكم مني وأعقبني مَن هو خير لي منكم ! » .

٥٦ — فلما نزل [قصد]ه يعتذرون إليه ؛ فقال :« أمّا [إنكم] — والله — ستلقون بعدي ثلاثاً : ذلّاً شاملاً وسيفاً قاتلاً وأثرةً [.....] يتخذها الظالمون عليكم سنّة[5] فيتفرّق جمعكم وتبكي عيونكم ويدخل الفقر [قل]وبكم فتمنون[6] أنكم رأيتموني فتفتقدوني[7] فلا يبعد الله إلّا مَن ظلم ! » .

١) يبدو ان الضمير عائد الى عني لا الى معاوية الا ان هناك نقصاً فيما يلي من النص .
٢) خط : شوكه ؛ راجع لسان الميزان ، ٣ : ١٥٨ .
٣) في ظروف الفاء هذه الخطبة ، انظر شرح نهج البلاغة ، ١ : ١٥٢ حيث نجد رواية تختلف بعض الاختلاف عن نص الجاحظ ؛ راجع ايضاً البيان ، ٣ : ٥٦ .
٤) خط : ومها ولا ندري .
٥) راجع شرح نهج البلاغة ، ١ : ٣٧٩ .
٦) كذا في الاصل ولعل الصواب : فتتمنون . ٧) كذا في الاصل .

٥٧ — وقال في مقام [آ]خر :« وددتُ — والله — أنَّ لي بكم ألفَ فارس من بني فِراس بن غنم ! »[1] ؛ وقال في مقام آخر :« وددتُ — والله — أنَّ لي بكل عشرة منكم فارساً من بني فراس بن غَنم صرفَ الدينار بالدرهم »[2] [ف]بلغ من تثبيتهم لهذا الخبر ان جعلوه حجة في صرف الدينار في ذلك الدهر ؟ [و]قال في مقام آخر : « يا أهل الكوفة المَنيرِ من مَناسر أهل الشام أطلَّ عليكم أغلقَ كلُّ امرئ منكم بابَه والحجز في بيته الحجازَ الضَبُع في وِجارها ولمن رُميَ بكم لقد رُميَ بأفوق ناصل »[3] ؛ ولابطالهم عن عدوّهم قال لهم :« ما قوتل قومٌ قطُّ في عقر [د]ارهم إلا ذلّوا » في كلام كثير مشهور معروف .

٥٨ — قد قلنا في العذر في اختيار أبي موسى وفي العذر في تأخير القتال بعد أن كان هو الداعي [إ]ليه والحاثّ عليه ؛ ونحن قائلون في نفس التحكيم وبالله التوفيق ؛ وجواب آخر : زُعم أنَّ عليّاً لو وجّه الحسن او الحسين ابتداءً او عبدالله بن عباس او عمّار بن [يا]سر أو مالكاً الاشتر او قنبراً مولاه او أنصح الناس جيباً أو أعينهم رأياً أو أشدّهم نجاساً أو أبعدهم غوراً أو أقربهم عزماً ، لَما استجاز أن يحكّمه بينه وبين معاوية ؛ [و]كيف وهو على يقين أنّ معاوية لا يصلح للخلافة في حال من الاحوال ، ليس لخوف التبديل به والاشفاق من ذلك الرأي عليهم ، ولكنْ لانَّ الدنيّ[5] والبعيد مانع من ذلك لانَّ الحق عنده أنّ أهل بدر والحديبية لو أطبقوا كلّهم على أنّ معاوية أولى بها منه أو على أنه يصلح لها في بعض الحالات ، لكانوا ضُلّالاً غير مهتدين ولكانوا [مُخ]طئين غير مُصيبين ؛ وإذا كان إنكارهم لحقه[6] لا يحلّ عقدة الخلافة وإقرارهم به لا يثبت عقدة الخلافة ، بل يكون ذلك منهم مؤكداً ومسدّداً ومرسياً ومركياً[7] ؟ أما أن يكون رضى رجل او سخطه تبرماً ناقضاً خلافته ، فلا .

---

١) راجع شرح نهج البلاغة ، ١ : ١١٠ .
٢) نفس المرجع ، ٢ : ١٨٣ ، والبيان ، ٣ : ٥٦ .
٣) راجع شرح نهج البلاغة ، ٣ : ٣٨ .
٤) خط : امدا .
٥) خط : الدن .
٦) خط : لحقهم .
٧) كذا في الاصل ولعل الصواب : ومُرسياً ومزكياً .

٥٩ — قد علمنا خلاف [ط]لحة والزُّبير وسعد ومحمد بن مسلمة وصُهيب ابن سنان وسَلَمة بن سَلامة بن وقش وهم بدريون ، فلم يكن ذلك بناقض لإمامته ولا ناقص من بصيرته ؛ [ف]القياس[1] أنه لو لم يكن منه سبب تُستحقّ به الإمامة إلا سبب هؤلاء له ، أنّ إقرارهم غير مُثبت كما أنّ إنكارهم غير ناقض ؛ ولو بان عند الامام أنّ رجلًا أكلُ أهل محلّته كالًا ثم أبى إمامته[2] من أهل ذلك المصلّى عشرةٌ من وجوههم [خ ١٨٥] لأجبرهم الامام عليه ولما التفت إلى ما كان من بغيهم عليه وغلطهم فيه .

٦٠ — ولكنّا نزعم أنّ عليًا دافع بمعاريض الكلام وبالتورية وبما يُشبه التوهيم وأعمل المكيدة عند الحاجة إلى المكيدة حين رأى اختلاف القلوب وانتشار الامور ونقصان البصائر والركون الى الراحة وطمع أن تكون عظتُه وتصرّفه وتعريفه وتخويفه مما ينفع فيهم ويسري في طبائعهم وينتبههم من رقدتهم ويحرّك مواضع الأنفة من قلوبهم إلى انقضاء تلك المدّة وفي تلك المهلة والهدنة حين ارتبق فيهم حبله ولم يبق غاية ، وبعد ان كتم الداء ودثر الدواء وأرفق العلاج ؛ فلمّا أعضل الداء واستفحل البلاء وظهر العيب واستتمّ الفساد وصار ستره عيًا وكتمه عجزًا ، خطب بالموعظة على المنابر وقرع بالتأنيب في المحافل وأعذر عنه المُقبل والمُدبر ، وكان على يقين من انهزامهم .. مضى بهم مكرهين غير مبصرين ومختلفين غير متّفقين ، هذا أسوأ ما كان [....] فئة[3] الجيوش عنه فتظهر له الخُلّة وتتشنّع به المثلة .

٦١ — واعلم أنّ لصاحب الفتنة والمكر والخبر من معاريض القول من التورية في الكلام ومن إضمار المعاني في الالفاظ إلى ما يخرجه من الكذب وإن وهّم ذلك القول السامعَ الطالب والمستحلف الغاصب الموافقةَ والرضى بحكمه ما ليس لغيره ، وهذا هو المعنى في الفتنة التي أراحنا الله تعالى بعباده ، وقد كان له أن يتعبّدهم بالإفصاح وإن قتلوا عن آخرهم .

٦٢ — ونحن نزعم أنّ اليمين إذا كانت لازمةً لك فهي على خير مَن

---

١) خط : الى العباس .
٢) اي : امامته في المصلى .
٣) لعله : ما كانت تكاشفه الجيوش عنه .

استحلفك، وإذا كانت غير لازمة فهي على ضمير الحالف ؛ وكذلك البيعة وجميع الكلام ، والعمل عندنا في ذلك كالقول ؛ ولو أنَّ غاصباً أخذ عليك يميناً للبيعة له، كان لك أن تقول « نعم » ولست تريد التي هي خلاف « لا » ، ولا كن تر[يد] النَّعم من الابل والبقر ؛ وإن كنتَ تعلم أنه يظنّ غير ما تعني ، تقول أيضاً عند استحلافه « نعم » وان وهمت الكلمة معنى « نعم » التي هي خلاف « لا » وأنت تريد الطاعة ؛ ولو قال لي بعض مَن أخافه على نفسي : « قل : المسيح ابن الله » ، لكان لي أن أقول [ذلك] وأنوي أنه كذلك عند النصارى ، وإن علمتُ أنه لا يتوهم إلا ما دلّ عليه [اللفظ] ؛ فان أمكن أن أنوي وأوجّه الكلام واعمل الاضمار والاستثناء ولا عناء عليَّ فيه ولا مشقّة ولا تَعتّه[1] يرتاب بها ؛ ثمَّ لم اضمر خوفاً من فطنته فقد شرحتُ بالكفر صدرًا ، فماذا جاز لأن أقول إنَّ مع الله إلاهاً آخر وإنَّ محمدًا — عليه السلام — كذّاب وإنَّ مُسيلمة صدوق إذا خفتُ على نفسي ، بعد أن أضمر و [.....] وإن كان ظاهر قولي التكذيب لمحمّد صلى الله عليه وسلم ، جاز أن أقول إنَّ أبا موسى حكيم وله أن يحكم وأنا أنوي غير ما أظهر وأضمر غير ما أبدي إذا خفت على الناس الفتنة والهرج والفساد وتبديل الحكم .

٦٣ — فلو لم يظنّ عليّ ويطمع أنّ أصحابه سيعودون إلى بصائرهم وإلى ما يشبه أوّل حال[هم] [و١٨٦] عند التخابر والتذاكر وعند قضاء الوطر من الزوجات والاوطان وبعض الملال من طول الاقامة وبعض الحياء من النعيم ومعه الانف من ظهور الاعداء وبعض الترقّع للبلاء إذا جرى عليهم حكم عدوّهم ولعلّهم أن يطالبوهم بطوائلهم ولم يأمنوا الوثبة بهم ، لمّا جاز له ذلك ولمّا كان لصنيعه ذلك وجه ؛ فالمخدوع في هذا الموضع معاوية والخادع عليّ ، وعليّ صاحب المكيدة ومعاوية المستراب ، لانه في ذلك لو فطن لانتشار[2] الامر على عليّ ثمَّ غزاه بالقلوب المجتمعة والاهواء المتّفقة ، لمّا كان دون الظفر مانع ولمّا كان بعد تلك الرقمة وقمة ؛ فرأى عليّ أنَّ التدبير في توهينه وتوهيم أصحابه الرضى بالمساواة والاقرار بان في أمرهما من الشبهة ما يحتاج فيه الى نظر الرجال،

١) في الاصل دون نقط .
٢) خط : لانتشار .

وعلم أنه متى أعطاه ما كان لا يطمع فيه ولا يناله طرفه ولا أمنيّته ولم يزل يظنّ ، بل لا يشكّ ، أنه[1] لا يُجيب إليه [.....][2] ولم يكن[3] عرف من سرّ أصحابه مثل الذي عرفه عليّ فرأى أنه قد ربح وأنّ عليًا قد خسر ؛ فما ينقضي تعجّبي من رضى معاوية بتلك الهدنة والمدّة مع ما قد كان ظهر من اختلاف أصحاب عليّ ، وأرى الناس يتعجبون من رضى عليّ بها مع اختلاف أصحابه ؟

٦٤ — اللهمّ إلا أن لا يكون عصى عليّ عندهم إلا في تحكيم الرجال دون تأخير القتال ؛ فان كان ذلك كذلك فما قولهم وإكثارهم : «عصينا أمس حين قطعنا القتال وعصى عليّ حين رجعنا ندعوه الى القتال [فـ]رأى ؛ فقد ينبغي لنا الآن أن نقصد إلى الجواب في لفظ التحكيم : أيجوز أم لا يجوز ، فندَع ما سوى ذلك من الامور ؛ وإذا لم يبقَ إلا ذلك فقد سقط ثلاثة أرباع الخلاف ؛ وليس على ذلك بنى القوم أمرَهم وجرت عليه عادتهم ؛ وربّما رأيتُ بعض مَن يظنّ أنه من الخاصة ويزعم ان معاوية كان أبعد غورًا وأصحّ فكرًا وأجود رويّة وأبعد غاية وأدقّ مسلكًا ، وليس الامر كذلك ؛ وسأومئ اليك بجملة تعرفُ بها موضع غلطه والمكانَ الذي دخل عليه الخطأ من قبله ، فافهم ذلك.

٦٥ — كان عليٌّ لا يستعمل في حربه إلا ما عدّله ووافق فيه الكتاب والسنّة ؛ وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب والسنّة ويستعمل جميع المكايد وجميع الخدع حلالها وحرامها ، ويسير في الحرب سيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى ، وخاقان إذا لاقى رُتبيل[4] ، وبغفور[5] إذا لاقى المهراج ؛ وعليٌّ يقول: «لا تبدؤوهم بقتل حتى يبدؤوكم ، ولا تتبعوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابًا مغلقًا » ؛ فهذه سيرته في ذي الكَلاع وأبي الأعور السُّلَمي[6] وعمرو ابن العاص وحبيب بن مسلمة وجميع الرؤساء ، كسيرته في الحاشية والحشو

١) خط : انا .
٢) يظهر ان الجملة ناقصة .
٣) اي معاوية .
٤) كذا والصواب : زُنبيل (ملك زابل) .
٥) كذا والمعهود من اسم ملك الصين : بغبور او فغفور .
٦) راجع شرح نهج البلاغة ، ١ : ٢٩١ ، والاصابة ، رقم ٥٨٥١ .

والاتباع والسفلة ؛ وأصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيّتوا ، وأن قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا ، وإن أمكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروه ساعة ، وإن كان الحريق بالنار أعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا الحريق إلى وقت الغرق ، وإن أمكن الهدم لم يتكلّفوا الحصار ولا يدعون[1] أن ينصبوا[2] المرادات والمجانيق والثقب والنسرب والدبابات والكمين، ولا يدعون[1] دس السموم والتضريب بينهم بالكذب وطرح الكذب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وإيحاش بعضهم من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة وكيف [ما] وقع القتل وكيف [ما] دارت به الحال .

٦٦ — فمن اقتصر — حفظك الله — من التدبير على ما في الكتاب والسنّة كان قد منع نفسه الطويل [ظ ١٨٦] العريض من التدبير وأما [ط][3] الاشاهي من المكايد ؛ والكذب — حفظك الله — أكثر من الصدق ، والحرام أكثر عدداً من الحلال ؛ ولو سمّى إنسانٌ إنساناً باسم الانسان كان قد صدق وليس له اسم غيره ؛ ولو قال : هو شيطان ، أو كلب ، أو حمار ، أو شاة ، أو بعير ، لكان كاذباً في كلّ ذلك ؛ فكذلك الايمان والكفر ، وكذلك الطاعة والمعصية ، وكذلك الحقّ والباطل ، وكذلك السقم والصحة ، وكذلك الصواب والخطأ .

٦٧ — فعليٌّ كان بالورع مُلجماً عن جميع القول إلا ما هو لله رضًى ، ولا يرى الرضى إلا فيما دلّ عليه الكتاب والسنّة ، ومنوع اليد من البطش إلا ما هو لله رضًى دون ما يعوّل عليه أصحاب الدهاء والنكر والمكايد والآراء ؛ فلمّا أبصرت العرام — حفظك الله — بوادر معاوية في المكايد ومثابرة غوايته في الخدع وكثرة ما اتفق له وتهيّأ على يده ، ولم يروا مثل ذلك من عليّ ، ظنّوا بقصور رأيهم وقلّة عقولهم أنّ ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان عند عليّ ؛ فانظر بعد ذلك هل بقيّ له إلا رفع المصاحف وهي من خدعه ، ثم انظر هل خدع بها إلا مَن عصى عليًّا ومال عن رأيه وخالف إذنه .

---

١) خط : يدع .
٢) خط : نصب .
٣) خط : واما (اقتراح محمد الطالبي) .

٦٨ — فان زعمتَ أنه نال ما أراد من الاختلاف فقد صدقتَ ؛ وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة أصحاب علي وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا ؛ وإنما كان القول في التمييز بينها في الدهاء والنكرى وصحة العقل والرأي البرّ ، لا على أنا لا نصف الصالحين بالدهاء. والنكرى ولا نقول : « ما كان أنكر أبا بكر بن أبي قُحافة وما كان أنكر عمرَ بن الخطّاب ! » ، ولا يقول أحد عنده من الخير شيء : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أدهى العرب والعجم وأنكر قريش وأمكر كِنانة » لأنّ هذه الكلمة إنما وُضعت في مديح أصحاب الأرب ومَن يتعمّق في الرأي في توكيد أمر الدنيا وزبر جِدّها[1] وتشديد أركانها ؛ فأما أصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وإنما يصلحون على تدبير الخالق للبشر ، فانّ هؤلاء لا يمدحون بالدهاء. والنكرى ولم يُمنعوا هذا إلا ليُعطوا أفضلَ منه ؛ ألا ترى أنّ المُغيرة بن شعبة ، وكان أحد الدُهاة ، حين ردّ على عمرو بن العاص قوله في عمر بن الخطّاب ، وعمرو أحد الدُهاة ، [قال] : « أنتَ كنتَ توهم شيئاً فتلقيه عنك ، ما رأيتك[2] مستجلياً أحداً إلا رجته كائناً مَن كان ذلك الرجل ، كان — والله — أعقل من أن يُخدع وافضل من أن يُخدِع » ، ولم يذكره بالدهاء. والنكرى ، هذا مع عجبه باضافة الناس ذلك اليه ؛ ولكن قد علم أنه إن أطلق على الائمة الالفاظ التي [لا] تصلح لاهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه ، فهذا هذا م

٦٩ — وكذلك كان حكم قول معاوية للجمع : « أخرجوا إلينا قتلة عثمان نحن لكم سلم » ، فاجهد كلّ جهدك واستبن بن شايعك إلى ان تتخلّص الى صواب رأي في ذلك الوقت أضلّه[3] عليّ حتى تعلم أنّ معاوية خادع وان عليّاً كان المخدوع ؛ فان قلتَ : وقد بلغ ما أراد ونال ما أحبّ ، قلنا : وهل رأيتَ كتابنا [و ١٨٧] وُضع إلا على أنّ علياً كان قد امتُحن في أصحابه في دهره بما لم يُمتحن به إمام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاجّ على الرئاسة والتسرع والعجلة ، وهل التى إلا من هذا المكان ؟ أوَ لسنا قد فرغنا من هذا مرّة ؟ وقد علمنا أنّ ثلاثة نفر تواطؤوا وتتابعوا على قتل ثلاثة : فانفرد ابن

١) وزبرجدها .
٢) خط : رابته .
٣) كذا في الاصل.

مُلجم بالتاس ذلك من عليّ ، وانفرد [عمرو بن بكر التميمي][1] بالتاس ذلك من عمرو من العاص وانفرد [البرك بن عبد الله الصريمي][2] بالتاس ذلك من معاوية ؛ فكان من الاتفاق أو من الامتحان أن كان عليّ المقتول من بينهم ، وفي قياس مذهبكم أن تزعموا أنّ سلامة معاوية وعمرو إنما كانت بجزم كان منهما ، وان قتل عليّ إنما كان من تضييع كان منه ، إذ قد تبيّن لكم من الابتلاء والامتحان في نفسه خلاف الذي قد شاهدتموه في عدوّه وكلّ شيء سوى ذلك فانما هو تبع للنفس ، فهذا باب .

٧٠ — والباب الآخر الذي عتبتُ عليك فيه ، وهو زعمك ان معاوية قد ضلّ من وجوه وكفر من وجوه ، فأخطأتَ في إكفاره ولم تصب الحقّ في تفسير بعض الوجوه ؛ زعمتَ أنه كفر بي حكمه بادّعاء زياد بن أبي سفيان وأن من جعل الولد للعاهر وجعل الحجر للفراش ومن ردّ الحكم المنصوص وبدّل هذا القول المفتر فقد كفر ؛ وهذا منك سرف وبعد ، وهو شبيه بمذهب أصحاب التكلّف والتزيّد ومن يريد [ب]البغي[3] الذي في نفسه والذلّة التي يجدها في قلبه والريبة التي تشتمل عليها أضلاعه أن يُذلّ من حضره ويوهم من سمع كلامه ، انّه إنما يكفر من أكفر من فرط في تعظيمه لحرمات الله ومن شدّة غضبه على من عصى الله ؛ وعهدي بك تشنع بذلك على الشرية والرافضة وعلى الخوارج والبكرية .

٧١ — ولو كان معاوية صنع ما تقول على ما فسّرتَ ورد المنصوص على ما ذكرتَ ، لكان جلّة السابقين وكبراء التابعين وفقهاء المحدثين قد سبقوك إلى إكفاره وتشريكه ، بل كان أعداؤه وأهل الخلاف عليه قد أكفروه وسبقوا إلى ذلك فيه ؛ فان زعمتَ أنه قد كان عند غالية الشيع وعند جميع الخوارج كافراً ، قلنا : لعمري ، لو كانوا لا يُكفرونه على خصال كثيرة لا ترى أنت وأصحابك أنه قد كفر من أجلها ، ثم أكفروه على هذه الخصلة ، لكان في ذلك متعلّق لهم ومصاب ومجال ومَسْبَح ؛ ولكن الفريقين جميعاً

---

١) خط : البرك الصريمي .

٢) سقط من خط : راجع شرح نهج البلاغة ، ٣ : ١٢٤ ؛ مروج الذهب ، ٤ : ٢٧ ، الخ .

٣) خط : البغي .

يكفرانه على جميع خصاله التي أنتَ لا ترى بعضها إثمًا ، فضلًا عن أن تكون [عندك] فسقًا ، ولا تراها فسقًا ، فضلًا عن ان تكون عندك كفرًا .

٧٢ – ثمَّ اعلمْ أنه لا بدَّ لك من الخبر على تأثيم مَن ترك إكفاره ، بل على إكفار مَن ترك إكفاره ، إذ كان إنما كفره بردّ المنصوص وما لا يحتمل التأويل ؛ وأمّا أن تجرأ[1] أن تدّعي عليهم من إكفاره خلافَ ما ثبتت به الشهادة عنهم وخلاف المعروف من قولهم ، فلو كان كذلك لكا[ن] الخبر به مشهورًا ولكان معروفًا مستفيضًا ؛ بل ينبغي أن يكون قد كان ثبت عنده أنّ وطيًّا[2] قد كان ، ورأى فيه الشبه والمخايل والاخلاق والشمائل وشمَّه له القافة ، وذهب في سبيل الفراسة وتأويل قول عمر[3] وسمع كلام أبي مريم[4] وقرأه رأي المُغيرة فقال : « هو ابن أبي سفيان » ، لم يذهب الى تثبيت حكم ولكنه حَبَل كان عنده من نطفته فكأنه قال : « هو من نطفة أبي سفيان » ، وكان أغلظ أحواله أن يكون كان استلاط اليوم منّا رجلًا أو أقرّ بولد عند موته ليصرف [ظ ١٨٧] الميراث عن آخرين ، ولم يعترض على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه وسنّته بردّ ولا جحود ؛ والحاكم عندك وعند أصحابك قد يعطل الحكم ويحكم بالهوى ويجلد مَن يستحقّ القطع ويقطع مَن يستحقّ الجلد ؛ ثم أنتم لا ترون إكفاره ولا تشريكه .

٧٣ – ولم أنصب نفسي – حفظك الله – لاحتجاج له إلّا بما يلزمني من الاحتجاج مَن لا يرى إكفاره من السلف ، وإيّاهم أردتُ وعنهم دافعتُ ؛ وعلى أنّي على كلّ حال أكره الزيادة والنقصان ، والعدل أولى بنا وهو مذهب إخواننا ومشايخنا وسلفنا من المعتزلة في فرق ما بين الاكفار والتفسيق ، وفي فرق ما بين التفسيق والتأثيم ، ولسنا ممّن يميل في شقّ عن شقّ ويتعصّب لبعض على بعض ومَن يبخس[5] حقّ الدون ، فكأنك به قد تبخس[6] حقّ مَن

---

١) خط : عمر (يقترح محمد الطالبي : تجر ، مبنيا على المجهول) .
٢) يشير الى ما كان من امر ابي سفيان .
٣) كذا ، ولعله : عمرو .
٤) انظر مروج الذهب ، ٥ : ٢١ .
٥) خط : يحسن .
٦) خط يحسن .

فوقه حتى تصير إلى أئمته المهتدين وخلفائه الراشدين ؛ لست عمويًا دون أن أكون عَلَويًا ولا علويًا دون أن أكون عثمانيًا ، اللهم إلا بما خص به العترة بسبب القرابة ؛ وأما في غير ذلك فليس شأني إلا محبة الجميع والتوفير على الكل ودفع الظلامة عن الكبير والضعيف[1] على قدر ما شاهدنا عليه من الحالات ؛ وليس هذا الكتاب من كتب أصحاب الاهواء ولا من كتب المتكيبين ولا المتقربين ولا من كتب المفلقين بالباطل ومن جرى من النفاق على أخبث منشإ وأسوإ عادة ؛ فعليك بدنة[2] أسلافك ودع عنك ما قد أخذ الناس فيه .

٧٤ — وأما براءتك منه على قتل حُجر[3] وأصحابه وإطلاقه عمرو خراجَ مصر ، وعلى ادعاء الخلافة وعلى الحكم بالهوى وتبديد كثير من أحكام الكتاب والسنة ، والسير في الحرب والسلم سيرة ملوك الغلبة ، فهذا ما لم أملك عليه ولم أنكره منك ، وعلى ذلك مضى سلفك الصالح — نصر الله وجوههم — ؛ ولكني عتبتُ عليك في قولك : « وضللته أيضاً لبيعته لابنه » ، فان قلتَ : « وضللته أيضاً بالمبايعة ليزيد لانه كان صاحب كذا وكذا ويقول كذا » ، لكان صواباً ولكان قولاً عدلاً ولكان مصفًى مهذباً ؛ وأجود العبارات ما كانت الدلالة فيها غير مستنكرة ويكون اللفظ للمعنى طبقاً لا فاضلاً ولا ناقصاً ؛ وأما أن تقول كلمة مرسلة الوجوه مطلقة [. . . . . فلا][4] .

٧٥ — ضللته لانه بايع ابنه ، وما بأس ببيعة الابن إذا كان لذلك مستحقاً ؟ ما الابن ألا كالأخ وما الأخ إلا كابن العم ؛ وما علمك ؟ لعل علياً قد بايع الحسن ولعل الحسن قد بايع الحسين ؟ فأيُّ حجة تدفع ذلك وما البرهان على خلاف ما جاء من ذلك ؟ وهل يعترض على هذا المذهب مسلم وهل يجهله عاقل ؟ فإياك أن تعود الى هذا اللفظ مفترًا أو مشروحاً مثبتاً ؛ فان من حق العلم عليك ومن شكر أياديه عندك ومن الصون لعراضه والدفع لقدره أن تخلص

(١) خط : الضعفا

(٢) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : بدنة .

(٣) هو حجر بن عدي قتيل معاوية .

(٤) الجملة ناقصة .

الفاظك من كل هجنة وأن تصفيها من كل كدر وان تتخيَّر من الالفاظ أبهاها وأقربها دلالة وأن تقصد من المعاني لاطهرها شرفاً وأرفعها قدراً وأكرمها منصباً؛ وقد يلزم مَن عبَّر عن العلم وتوكَّل به وأضاف نفسه إليه أن يعبّر عنه بأبيَن العبارات وأقرب الاختصار وأن يضعه في موضعه وأن يجري عليه كما ينبغي على نفسه وأن يحبّبه إلى السامع [و ١٨٨] بالإنصاف وينهيه عنده بالترسّل ويرتّبه بالنصيحة ، وأن يجعل قائده إلى القلوب العمل وسائقه إلى العقول الانقطاع إليه ، ولا يغالب خصمه ولا يناهب الكلام من ثاقله ولا يعجله عن جوابه إذا فاتحه[1] ولا يُظهر تضجره إن هو أبطأ عنه ولا يغتنم تخلطه إن هو سها ولا بشيء يلفظه ظنّاً وهو يجد له في الصواب محتملاً .

٧٦ — وزعمتَ أنَّ كتاب القضيَّة في الحكمين يُثبت للخوارج حجّتهم وأنَّ لفظه يمتنع فيه التوجيه والتورية ، وسألتني أن أكتب لك الكتاب لتجمع بين مخارج لفظه ودلائل وصفه وبين احتجاجي له في ضماني عليه ؛ والكتاب الذي يدور في صحف أصحاب الاخبار والاسناد هو هذا الكتاب الذي أنا مصوّره لك ، ولكني بعد ذلك عائد إلى أسانيده بالتصفُّح في التثبُّت وعلى أصل مخرجه بالتفتيش والتنقير إن شاء الله :

٧٧ — بسم الله الرحمن الرحيم ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن الزُّهري وحباب بن موسى[2] وعليّ ومجاهد عن محمّد بن إسحق : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى[3] عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (قال معاوية : « لو سمّيتُك بهذا لم أحاربْك ولولا أنّك أسنّ منّي ما قدّمتُك ») ، فأبى عليّ مليّاً من النهار ثم تسمّح وكتب : هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان : قاضي [عليّ بن أبي طالب][4] على أهل العراق [ومَن كان معه][4] من شيعته من المؤمنين والمسلمين [وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين][4] أنّا ننزل عند حكم الله في

١) خط : ماعمه .
٢) راجع البيان ، ٣ : ٨١ .
٣) انظر روايتين لنص القضية في شرح نهج البلاغة ، ١ : ١٩٠–١٩١ .
٤) التكملة من شرح نهج البلاغة .

كتابه فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته ، نحيي ما أحيي ونميت ما أمات ؛ فما وجدنا في كتاب الله مسمّى أخذنا به ، وما لم نجده في كتاب الله مسمّى فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرقة فيما اختلفنا فيه ؛ والحكمان عبد الله بن قيس الاشعريّ وعمرو بن العاص ؛ وأخذ عليّ ومعاوية عليهما عهد الله ليحكمان بما وجدا في كتاب الله وما لم يجدا في كتاب الله مسمّى فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرقة ؛ وأخذ الحكمان من عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان الذي يرضيان من العهد والميثاق ليرضيان بما يقضيانه فيهما من خلع من خلعا وتأمير من أمّرا ؛ وأخذا من عليّ ومعاوية والجندين كليهما الذي يرضيانه من العهد والميثاق وأنهما آمنان على أنفسهما وأموالهما ، والأمة لهما أنصار على ما يقضيان به عليهما وأعوانٌ على من بدّل وغيّر ، وأنه قد وجبت القضيّة من المؤمر والآمر والاستفاضة ورفع السلاح أين ما شاؤوا وكانوا على أنفسهم وأهاليهم وأموالهم وأرضهم وشاهدهم وغائبهم ؛ وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهدُ الله وميثاقه ليقضيان بين الامة ولا يذراهم في الفرقة والحرب حتى يقضيا ؛ وآخر أجل القضيّة بين الناس في انسلاخ شهر رمضان ؛ فان أحبّا أن يعجّلا ذلك عجّلا ، وإن أحبّا أن يؤخّرا ذلك عن ملاءمتهما وتراضٍ أخّرا ؛ وإن هلك أحدُ الحكمين فانّ أمير الشيعة والشيعة يختارون مكانه رجلًا لا يألون عن أهل العدلة والاقتصاد ؛ وانّ ميعاد القضيّة أن [ظ ١٨٨] يقضيا بمكان من أهل الكوفة وأهل الحجاز وأهل الشام سواء لا يحضرهما فيه إلّا من أرادا ، فان أحبّا أن يكون بأذرُح وبدومة الجندل كان ، وإن رضيا مكاناً غيره حيث أحبّا فليقضيا على عليّ ومعاوية أن يجتمعا على الحكمين ؛ شهد عبدالله بن عبّاس والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس وورقاء بن [.....][1] البكريّ الحارفيّ وعبدالله بن طُفيل البكاويّ (ويقال : عبد الله بن طليق البكاوي) وجرير بن يزيد الكنديّ وعبدالله بن حجل العجليّ وعُتبة بن زياد المذحجيّ (أو الانصاري) ومالك بن كعب النخعي (او الهمداني ويقال : عتبة ابن زيد ويقال زياد بن كعب)» .

٧٨ — وأنا أقول — حفظك الله — ان كتاب القضيّة كتاب مدخول ؛

1) غير مقروء في الاصل .

منه ما يشبه ألفاظهم وجنسهم وطبع الفصاحة وقريحة البلاغة — وللقوم كلام معروف وجوهر معلوم متى تكلّفه المولّد لم يستطع تغليط الجهابذة فيه إذا طال شعره وامتدّت خطبته ، وكذلك رسالته واحتجاجه ، وقد يخفى ذلك في الشعر القصير والكلام القليل — ؛ وفي هذه القضيّة كلام ركيك ضعيف خفيف سخيف ، وفيها ما يضارع العجمة ويناسب الصّبغة ؛ ومما يُبهمه أيضاً اختلاف الخوارج والشيعة وما بين اهل الشام واهل العراق من الزوائد والنقصان فيه مع ضعف أسانيده وحال رُواته عند رُواة الآثار وحمّال الأخبار وعند ناقلي الحلال والحرام ، ولأنّ أبعد غاياتهم فيه الزُّهريّ وأمتن ما يعتمدون عليه ابن اسحق وهذان لم يدركاه ولا شاهداه ؛ فكلّ مَن روى ذلك عنهما فليس بالمحمود ولا المثبت المقبول ؛ وليس العلم به وبصحّته كالخبر الذي ليست للخاصّة فيه فضيلة على العامّة وإنّما هو خبر يدرَك عند مَن يطلب مثله ؛ فإذا لم يجده في معدن الصحّة وفي جوهر الصدق ومُصاب السلامة والبراءة من التهمة فكان معرضاً لأصحاب الأهواء أو لمن له في "النقصان منه والزيادة فيه"[1] وفي تحريفه وتبديله أقوى العلل ؛ لم يكن لك ان تقضي به على علي بن أبي طالب في سابقته وشدّة ورعه واتّساع معرفته وصحّة غريزته وثبات حجّته فكنت خليقاً أن ترد حكم ذلك إلى الأصل الذي به عرفتَ فضيلته ونقصان غيره عن درجته . . .

٧٩ — وعلى أنّ عامّة الشهود المذكورين فيه مشكوك في نسبهم ، مختلف في أسمائهم ؛ ثمّ لا تجدهم إلّا أقلّ القليل من وجوههم وذوي العدالة والاعتبار منهم ، حتى كان واصفه حيث وصفه وصفه [وصفَ] مَن له الخيار عليه : إن شاء أثبته وإن شاء أنكره ؛ ونحن لا نشكّ أنّ عليّاً إنّما أعطى القوم الحكم ليحكم واستحلّ ذلك التوهّم لما رجا في تلك المهلة والهدنة من رجوع بعضهم إليه ومن اجتماعهم بعد فرقتهم ؛ وفي هذا الكتاب [و ١٨٩] أنّ أجل القضيّة سلخ شهر رمضان ، وهذا كلام ظاهره ينقض ظاهر التدبير لذي لا وجه للتحكيم غيره ولا عذر فيه سواه وليس نقضه به بما يعرف بالاستقراء وبعد التفكير يُدّعى فيه الغلط ، بل هو ظاهر فيما قاله بيّا .

---

[1] خط : النقصان والزيادة منه وفيه .

٨٠ — وقد قسمنا أقسام التدبير الذي لا يجوز على غيره وعددنا أبواب ذلك وسألنا المخالفين لنا أن يزيدوا فيها وينقصوا منها ، فلم نجد ذلك بعد التفكير منا ومنهم وبعد أن مرّت عليه الدهور وبردت عليه الحقود ؛ فكيف يجوز لنا أن نظنّ أنّ عليًا وأصحابه تولّوا نقض تدبيرهم بأيديهم ولم يدفعوه ولم يحتالوا فيه وكيف سهلوا وكيف هان عليهم موقعه وهم لا يطمعون في سواه ولا حيلة لهم غيره ؟ وبعدُ فمدار الكلام إنّما هو على أنّ عليها أن ينظرا في كتاب الله وفي سنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم ، فإن دلّ الكتاب على أنّ عليًا هو الإمام فعليّ هو الإمام وسبيل السنّة في ذلك سبيل الكتاب وكذلك حالها في الحكم لمعاوية .

٨١ — فخبّرني — رحمك الله — وقف عند ما سألك عنه عن الكتاب ، كيف يجوز أن يدلّ على معاوية وكيف جواز ذلك وأين بابه وأين مفتاحه والطريق إليه ، في أيّ سورة ذلك الدليل وفي [أيّ] آية ذلك البرهان يُصاب؟ وأين تلك السنّة ، وأين تُطلب ، ومن أيّ شكل هي ، وما لفظها ، وما أصل معناها ؟ وقد علمتَ أنّ القرآن الذي أشاروا إليه هو الذي في مصاحفنا وأنّ البيّنة التي قصدوا إليها هي التي في صحفنا ممّا فرض الله في كتابه وسنّة النبيّ صلى الله عليه وسلم في أمّته؛ فانظر فيها وتبيّنها وفتّشها بالنظر الشافي والتقليب المستقصي ، هل تجد فيها اسم معاوية أو صفته او جليّته او صفة عمله او جليّة عمله ؟

٨٢ — وقد علمنا ان الله الجليل قدره لم يقل في كتابه : « اقبلوا شهادة أبي بكر وعمر وعثمان » ولكنّ الله لمّا قال: ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[1] وجدناهم مرضيّين نصًّا فقبلنا شهادتهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليؤمّكم خياركم » ، فإذا كان الفرض الذي إليه ينزع الكلام ويشير القول إليه الخيرَ دون الشرّ والفضل دون النقص ، فكلّ من كان خيرًا كان احقّ بتلك الإمامة ؛ فإن كان كتاب القضيّة إنّما دعا الحكمين في هذا الجنس من النظر ، فليس لمعاوية فيه درك ولا متعلّق ولا طمع ، وإن كان على غير هذا الوجه فخبّرني ما هو وما شكله وأيّ صورة هو .

١) سورة البقرة ، ٢ : ٢٨٢ .

٨٣ — وقد قالوا في وصف السنّة فجعلوها العادلة والجامعة غير المفرقة ، والسنّن[1] كلّها عادلة وكلّها جامعة غير مفرقة ، فأيّتهنّ هي وما علامتها وما شبهها ؟ ويدلّك على فساد هذا الأمر أنّه لم يأتنا قطّ أنّهما مذ نفذا إلى ان انقضى امرهما تذاكرا شيئاً من ذلك في خلاء ولا ملاء ولا التمسا تأويلاً ولا خرّجا تفسيراً ؛ ولا سمعنا في ذلك إلّا ما كان منها عند المراوضة انّ الناس لا يكتبون بعد تفريقهم إلّا على رجل لم يخض في الدماء وليس لأحد قبله بيعة ولا وتر ؛ فهذا خلاف الشريطة والذي وقعت فيه القضيّة وإنّما جعل إليهما سطراً في كتاب الله والسنّة على أيّهم ادلّ فقط ، فتركا ذلك البتّة .

٨٤ — ثمّ ابتدءا باباً آخر لم يجر لهما ذكره ولا وقع عليه شرط ؛ فلو ان أبا موسى قال : « قد صرفتُها إلى ابن عُمر » ، وقال عمرو : « قد صرفتُها الى ابني عبدالله بن عمرو » ما كان إلّا كقول ابي موسى ، وهذا عند جميع من شهد القضيّة خلاف ما وقع عليه شرط القضيّة ، وهما — حفظك الله — لم يحكّما على ان لهما ان يخرجاها إلى من أحبّا وإنّما جُعل إليهما [ظ ١٨٩] في ظاهر الكتاب أن يجتمعا على أحد الرجلين اللذين حكّماهما ؛ فأمّا أن يقول له عمرو وهو يعرف رأيه في عمر وميله إلى ابن عمر : « ما لهذا الأمر خيرٌ من رجل لم يخُض في الفتنة ، له صحبة ولم يتلطّخ بالدماء وليست قبله تباعة ولا ضغينة ، فيكون مرضيا ابن مرضيّ » ثمّ توهمه ذلك ليسكن إليه ويظهر أن الرأي في وضع شورى بين من كان هذا شكله وهذا صفته ، وهذا خروج من حدّ القضيّة ، وقد صيّرا حينئذ يختاران الأئمة ، فلا يثبت ذلك الحكم منهما إلّا أن يكون عن توكيل منها لهما ، أو يكون لأنّ مكانتها من الإسلام أن يضطلعا بالإمامة حيث حلّا ؛ وإذا كانا كذلك فهما أحقّ بالإمامة ممّن يؤدّيان إقامته وتقويمه ؛ فلا الأئمة وكلتهما ولا مكانتها هذا المكان والحمد لله .

٨٥ — ووجه آخر نستدلّ به على صواب ما قلنا ونعرف به صحّة ما فسّرنا : كأن قائلاً قال : كان علي قد كان علم انّ عمراً وأبا موسى يوم القضيّة وفي تلك الحال لم يكونا عند أهل العراق وأهل الحجاز عدلين مرضيّين ،

---

١) خط : والسير .

وإذا لم يكونا مرضيَين لم يكونا شاهدَين ، وإذا كانا بعيدَين من جواز الشهادة كانا من جواز الحكم أبعد ؛ فأظهر عليّ قولًا يتوهّم المتوهّم معه أنه قد رضي بحكم عمرو وقد علم انّ في قلوب اصحابه منه ومن سقوط عدالته ما فيها ، وعلم انّ عمرًا وأبا موسى [إن] اجتمعا على الحكم له فقد كفي القيل والقال ؛ وإن اجتمعا على معاوية ، وعمرو عندهم لا يجوز حكمه ، كان على دارس أمره ، لأنّ الحكم كان مجعولًا إليهما ولا باجتماعهما يقع ؛ ولا يقع ان يلزم عليًّا حكمُ عمرو لمعاوية ولا يلزم معاويةَ حكم ابي موسى لعليّ ، وإنّما الشرط ان يجتمعا ومَن[1] اجتمعا عليه فله إنكار ذلك الحكم إذ كان واحدٌ مَن لا تتم الحكومة إلّا به فاسدَ الحكم؛ وإنّما استجاز علي ان يُظهر كلاماً ما ، يحتمل الحكم الفاسد[2] لمكان التقية ، وليس هذا التدبير كان معروفاً عنده ؛ وهذا — أبقاك الله — تدبير مُعجب ورأي مؤنق في هذا المكان وعند هذه البلية وعند الضيقة والتقية والخوف من الفتنة لا كتدبير معاوية في ذلك ، فإنّا لا نجد له في ذلك مذهبًا مرضيًا ولا تدبيرًا صحيحاً .

٨٦ — وقد علمتَ — أبقاك الله — انّ الذي أخرج معاوية إلى حرب علي ولزوم محاربة عليّ عزلُ عليٍّ له حين بويع له وحين لم يستحلّ ان يدعه طرفة عين ، ولذلك حين قيل له : « لو شئتَ ان تدعه حتى إذا تمكن الأمر ومهد وضرب الحقّ بجرانه عزلتَه » — قال : « ما كنت منجد المضلّين عضدًا » ؛ فقد دلّ ذلك على ان رأيه كان فيها متقدّماً ؛ فعليّ عندما قال ذلك القول وصنع ذلك الصنيع الذي يتوهّم عنها المتوهّم انه قد رضي بعمرو حكمًا وكره ايضًا بما اعطاه الله من صحة الغريزة وقوة القريحة وعجيب التدبير ان يجيء برجل غير ابي موسى ويجيء معاوية بغير عمرو ، فكان إنكار حكم عمرو وإزالة جوره ، إذ كان عند اهل العراق والحجاز ظنيناً ، أهوَن وأيسر من ان يرضى برجلين مسلمين صالحين برّين تقيّين مسلمين سليمين طاهرين نقيّين ؛ فإن هما غلطا او بدلا كان نقي حكمها والسخطُ لما أبرما من قضيتها أعسرَ وأضيق ؛ بل قد اراد ان يجرّح شهادة ابي موسى ويسقط

---

١) خط ، رمق . ٢) اي يحتمل الرضى بالحكم الفاسد .

حكمه عند جميع الامة [و ١٩٠] لانه بالامس قد كان روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الروايات في التثبيط عن عليّ وأنّ من سعى معه في تلك الجيوش والحروب مفتونٌ ، حتى جرى بينه وبين الحسين وعمّار ما قد رواه الناس وشاع في الآفاق ، وصار بعد ذلك حكماً لهذا الفاتن ليعدّ إليه وإلى حزبه .

٨٧ — كذلك كان ظاهر حالها ، فنفس حال أبي موسى كانت جارحة لشهادته مفسدة لحكمه ؛ فاراد عليّ أن يكون بالخيار وكان ينبغي لمعاوية في الحزم أن يفطن لهذه المكيدة وأن يرتاب بظاهر رضاه بأبي موسى ، والحال عنده معروفة وجواسيسه كثيرة ومن يُكاتبه أكثر عددًا .

٨٨ — والناس — حفظك الله وأرشدك — عن تدبير هذا الامام غافلون ؟ لا الشيعة يعرفونه فيضيفونه اليه ويحتجون به على الخصوم ويوسعون الناس عذرًا عند تضايق الامر عليهم فيه ، ولا الخوارج الذين هم عليه ينقمون والمكفرون له من هذه المارقة يعرفون ذلك التدبير ، وهم كانوا من خاصة جنده من المحقّقين وأصحاب البراءس وأصحاب السما[1] دون غيرهم ، فيرتدعون عن إكفاره وشتمه وخطئه ؛ وقد كان ينبغي لمن خالف عليًا مرّة — حفظك الله — وهو مستبصر[2] في نفسه ثمّ تبيّن أن الحق معه ، أن يرتدع عن الاستبصار[2] في أمر آخر فلا يدري لعلّ السبيل فيه كالسبيل فيما قبله .

٨٩ — فلو قال لهم بعض نصحائهم : قد علمتم ما كان منّا يوم رفع المصاحف من إضلال وجه الرأي ومن خديعة معاوية إيانا ومن إصابة عليّ وجه الرأي وتنبيهه لنا ، فلعلّ الذي أعطى من نفسه في الحكمين من شكل ذلك التدبير ؟ بل قد رأيتم وسمعتم ما كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قضيّة الحديبية حين ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب اسم النبوة وقاضاهم على أنّ من أتاه من عدوّه كان عليه ردّه ، ومن صار إلى عدوه من اصحابه فليس عليهم ردّه ، فماجوا وضاقت نفوسهم وقالوا : « هذه دنيّة » حتى قال أبو بكر : « لو كانت دنيّة ما أعطاها » ، ثمّ اقبل على عمرو وقال : الزم

---

١) كذا في الاصل .

٢) كذا في الاصل : ولعل الصواب مستبطر . . . الاستبطار (اقتراح محمد الطالبي) .

غَرْزَه[1] واعلمْ أنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعطِ[2] دنيّة[3]»، فلم يرَ المسلمون قطُّ قضيّةً أعظم عليهم بركةً منها؛ فلو فكّر القوم فيما أعطى الله أنبياءه وخلفاءه من صواب التدبير والرأي والمعرفة بغوامض الامور لَما تهوّروا تهوُّرَ الاغمار ولا أقدموا على تخطئة الائمة إقدامَ مَن لا يحبّ التمكن ولا يعرف فضل عقل الإمام على رعيّته.

٩٠ — وأمّا ما رويتم عن ابن عبّاس أنه قال لعليّ حيث أبى إلّا عزله وقال: «ما له عندي إلا السيف حتى يغلبه الحق» — فقال له ابن عبّاس: «وما لك عنده إلّا السيف حتى يغلبك الباطل»، فانّ باطل معاوية يومَ عزمَ على عزله [لا] يتخوّفه على الخلافة ولا ظنّ أحد ولا دار في وهمه ولا خطر على باله ان الامور ستنفتح وان الحوادث ستنفتق بما تفتّحت وتفتّقت، ولا ظنّوا ان تلك الاعاجيب كانت كامنة في تلك الحالات، ولا قدّر ذلك معاوية ولا ظنّه ولا طمع فيه، ولكنّها أمور تناتجت وأعاجيب تلاقحت وامور كثيرة — حفظك الله — قد كانت محقّرة الاوائل مصغّرة الاسباب ثمّ ترامت بها أمواج البلاء وزخرت بها بحور الفتن حتى عتت وخرجت من الجبلة وطغت وامتنعت على الاطباء؛ وقد قال مُجاشِع الرَّبعي: «ليس بكبير ما أصلحه المال» وقد يصلح المال الداء وينجع فيه الدواء وربّما أعضل الداء فامتنع الشفاء.

٩١ — وقد خبّرتُك أنّ [ظ ١٩٠] دم عثمان كان من أمتن أسبابه وأجود مصايده، وكان ذلك الدم دماً أكثرته الجماعة واستفظعته الدهماء وكبر في نفوس العامة وفي نفوس اكثر الخاصة؛ وقد رووا انّ ابن عمر لمّا هجم على طارق مولى عثمان يأكل الطعام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما ظننت ان العقوبة بقتل عثمان تبلغ ما أرى!»، وقال عديّ بن حاتم: «إنّكم إن قتلتم عثمان لم تحبق[4] فيه عتر»، فلما قتل ابنه وفقئت عينه ودخل بعد ذلك على معاوية وقد صار الامر اليه وله، قال له: «هل حبقت العتر؟» — قال: «أي — والله — والتيس الاضخم!»[5]؛ وزعموا أنهم حين سمعوا قول كثيّر في ولد عثمان:

---

١) خط: عذره.
٢) خط: يعطى.
٣) راجع المثانية، ٧٧
٤) تحبق العتر: تصرط.
٥) راجع البيان، ٢: ١٥

وابن الذي حُرِقَتْ في قَتْلِهِ العَرَبُ

عجبوا مما ألهم ؟ وقد قالوا لعليّ بن أبي طالب ولاصحابه يوم الجَمَل :

رُدّوا علينا شيخَنا ثم بَجَلْ ننعى ابن عفّان بأطراف الأَسَلْ[1]

٩٢ — فاذا كان جند طلحة والزُبير وحالها في دم عثمان والعون عليه وهو محصور حالها وهم يقولون هـذا القول ويطالبون عليا بدمه هذه المطالبة، كيف تتعجب من معاوية وجنده وكيف لا يطالب معاوية عليا بدم عثمان بأهل الشام إذ كان طلحة والزُبير يطالبان عليًا بدمه ، وأصحاب طلحة والزبير يوم الجمل هم فتحوا هذا الباب لاصحاب معاوية يوم صفّين ؟ وإنا ذكرتُ لك هـذا لتعلم أنّ معاوية يوم عزله عليّ لم يكن بالمخوف على ما تهيأ له واتفق على يده ؛ فان قلتَ : فانّ اكثر الناس قد أكثروا في عليّ وقالوا : « قتـل عثمان » ، وقال حسّان بن ثابت[2] :

يا ليتَ شعري وليتَ الطيرَ تُخبرني ما كان شأنُ عليّ وابنِ عفّانا
لتَسمعنّ وشيكاً في ديارِكمُ اللهُ أكـبرُ يا ثاراتِ عُثمانا

وقال الوليد بن عقبة ايضاً[3] :

بَني هَـاشمٍ رُدُّوا سِلاحَ ابنِ أُختِكُمْ
ولا تَنهَبُوهُ . لا تَحِلّ مَناهِبُـه ،

٩٣ — قلتُ لك إني قد سمعتُ من هـذا روايات ورُويتُ فيه أشعارًا وسمعتُ من الناس فيه خوضاً كثيرًا ، وسأقيمك على الواضحة وأقف لك على الجادّة ، بل على العلم العظيم والمنهج الفسيح إن شاء الله ؛ وخير الاقاويل بل أعدلُها وأرضاها عند الله أقصدُها ، ولذلك اخترنا الاعتزال مذهباً وجعلناه نحلة ومفخرًا ؛ وسنقدّم قبل القول في هذه المسألة قولًا ، فافهمْه : قالت الجبيّة : « لا نقول إنّ الله معنى ولا نقول إنه شيء ، ومتى أضفنا إليـه شيئًا فمتى نحن

١) راجع شرح نهج البلاغة ، ١ : ٨٤ حيث تجد البيت مقلوبا : ننعى الخ .
٢) ديوان حسان ، ٦١٠
٣) البيت من قطعة اوردها المسعودي في المروج ، ٤ : ٢٨٦

أضفناه إليه فذلك الشيء فعلٌ من أفعاله ، كذلك سمعه وبصره وعلمه وقدرته» ؛ وقالت الرافضة :« هو جسم فضلًا عن ان نقول إنّه شيء » ؛ وقالت المعتزلة : « هو شيء وليس كمثله شيء » ، وليس بجسم وليس عالمًا بفعل ولا صنع ، وانما قولنا : له علم ، كقولنا : هو عالم ، نريد أنه لا يخفى عليه خافية » .

٩٤ — وقالت المرجئة :« القاذف مؤمن » ، وقالت الخوارج :« القاذف كافر » ، وقال بعضهم : مشرك ؛ وقالت البكريّة : « بل هو أسوأ حالًا من المشرك ، والمنافق أشدّ عذابًا من الكافر » ؛ وقالت المعتزلة : « هو فاسق لا سمّاه نعتًا ولا نسميه كافرًا فيلزمنا أن نلزمه أحكام الكفّار وليس ذلك حكمه ، ولا نقول : مؤمن ، فيلزمنا ولايته ومدحه وإيجاب الثواب له ، وقد أخبرنا الله تعالى أنّه مشؤوم من أهل النار ، فنزعم أنّه في النار مع الكافر وأنّه لا يجوز أن يكون في الجنّة مع المؤمن » .

٩٥ — وقالت الخوارج في قتال الفئة الباغية :« نسير فيها بالإكفار وبالسبي [و ١٩١] والغنائم وباتّباع المدبر والاجهاز على الجريح » ؛ وقالت المرجئة : « لا قتال » ؛ وقالت المعتزلة بالقول المرضيّ وهو إيجاب القتال على جهة الدفع لا على القصد إلى القتال ولا على السبي ولا على الاجهاز على الجرحى ولا على استحلال الاموال ، فلم تُفرط إفراط الخوارج ولم تقصّر تقصير المرجئة ، ودين الله بين المقصّر والغالي ، وهذا الاشتقاق ، وهو التوسّط والاقتصاد ، هو الاعتزال لغلوّ من غلا وتقصير من قصّر ؛ والاصل الذي نبني عليه أمورنا فيمن ليس عندنا كعليّ وسابقته وأرومته وكامل خصاله بل في أدنى رجل من أوليائنا ، أنّا متى وجدنا له عملًا يحتمل الخطأ والصواب لم يكن لنا ان نجعل عمله خطأً حتى يُعيننا فيه وجه الصواب ، وليس لنا بعد ان قضينا بانه خطأ أن نقضيَ بانه خطيئة حتى يُعيننا القدر بانه سليم من طريق المأثم ، فان قضينا بانه إثم فليس لنا أن نقضي بانه ضلال ونحن نجد لصرف الدفع عنه أنه ضلال الى الاثم محتملًا ، وإن قضينا بانه ضلال فليس لنا ان نقضيَ بانه كفر إلّا بعد ألّا نجد من ذلك بدًّا فيكون الحقّ أحقّ ما قُضيَ به وصُير عليه .

٩٦ — فمن كانت — حفظك الله — هذه سيرته وطريقته في أدنى أوليائه ، فكيف تظنه في أرفع أوليائه ؟ فهذا ما لا يحلّ لي أن أظنّهُ بعليّ بن ابي طالب ؛

فان كان عندك برهان واضح ودليل بيّن يكشف لنا عن الحال فيه حتى يتبيّن به انه كان سبباً من إراقة دمه ، فعلينا السمع واليقين والاقرار وعليك البيان والافهام بالدليل والحرص .

٩٧ — واعلمْ أنَّ الرجل المخوف على الملك قد يكون محبوساً عند الملك القائم فيموت حتف أنفه : فلا يشكّ الناس أن الملك هو الذي أمر بقتله ويموت على فراشه وفي منزله : فلا يشكون انه قد دسَّ إليه السموم وأدبَّ إليه العقارب ، ويموت وهو ناءٍ عنه : فلا يشكون انه قد احتال له وتقدَّم في ذلك من أمره على يدي طبيب أو خادم او طبّاخ او صاحب شراب على بُعد داره وشطون مزاره ، ولو تمنّع مكانه واشتدَّ احتراسه ؛ ولو قتله هبوب الريح أو صاعقته صاعقة لوجدتَ من يقول في ذلك قولًا مرغوباً عنه .

٩٨ — وقد قال بعض العلماء ممن تعلم : « لقد عجز عن معرفة أمر عثمان مَن شهده ، فكيف بمن غاب عنه؟ » ؛ ولو كان معاوية القائمُ ، بزعمه ، بدمه هو القائم بعده بالحجاز والعراق ، لوجدتَ مَن يقول إنه قد كان دسّ عليه وربص به وأفسد عليه وأنّل ، إن لم يجدوا شيئاً ظاهرًا ؛ هكذا الناس فاعرفهم ، إلّا مَن عصم الله ولا يحم الا المخلصين .

٩٩ — وكان — حفظك الله — من اعظم ما أثنى به على عليّ في دم عثمان أنَّ دهماء الامة كانوا يعظِّمون شأن دمه ويُبرئون عليًّا منه ، وكان أكثر أجناد الخلافة والقوّاد ورؤساء العشائر من سوء الرأي في عثمان وحسن الرأي في قاتليه على خلاف ذلك ؛ ولم يكن للناس جند سواهم : فصار عليّ ، إن هو أظهر الدلالة الصحيحة على البراءة من قاتليه ، خاف أن يفسد عليه عامّة أجناده ، فكان يُمسك عن ذكره ما امكنه الامساك ، فاذا اضطرَّه القول قال قولًا يحتمل رضى الفريقين ، ولو شهدتَه — أرشدك الله — عذرتَه ، ولو وقّمتَ نفسك حالاته التي كان يُمتحن بها لصوّبتَه ، بل لعلمتَ انه لا رأيَ ولا صواب إلّا ما اختار ولا رأي إلّا ما كان يفعله ؛ واجتنِبْ — حفظك الله — تخطئة الائمة ، فانه [لو] لم يزل ذلك إلّا لأنها كثيرًا ما تُظهر من تدبيرها شيئاً تورى به عن شيء آخر مخافةً في حال [ظ ١٩١] وطمعاً [في] ان تكون مصلحة شأنه في ذلك التدبير ، لوجب[1]

١) خط : ولوجب .

عليك ترك ذلك ، ولذلك رُوي عن عليّ : « ما قتلتُـه ولا امرتُ بقتله وما ساءني وما سرّني » ، وروي عنه انه قال : « الله قتله وانا معه » ؛ في كلام كثير يحتمل التأويل .

١٠٠ — وزعمتَ أنك سمعتَ رجالًا من السُفيانية ممن يرى رأيَ المروانية وبعض من ينحل مذهب النَيلانيّة ومن أصحاب ثوْر بن يزيد والاوزاعيّ يذكرون حججاً في تثبيت الخلافة لمعاوية وأنّ نسبه إليها أقرب من نسب الزُبير وطلحة ، وأنهم كانوا يتعجّبون ممن رأى الوقوف في حرب عليّ والزبير وطلحة ولم يقف في حرب عليّ ومعاوية ، وأنّ معاوية إمّا أن يكون على الحقّ وإمّا أن يكون أثبت على القياس وأبقى على المسائل من أمر طلحة والزُبير ، وأنّ حجّتـه في قتال عليّ أصحّ من حجّة عبدالله بن وهب ، وأنّ عذره أوضح من عذر أصحاب النهر ، ولكنه لمّا كان أهل الحجاز وأهل العراق لبُغضتهم على أهل الشام ولطول محاربتهم لأجناد بني مروان وآل أبي سفيان أطلقوا على عداوتهم والبراءة منهم ، صار مَن عرف حقّهم استعمل التقيّة ومَن لم يعرفه قال : « تقول تلك الجماعة » ، إذ كان لا يرى الجماعة إلّا تلك الجماعة .

١٠١ — وذلك أنّ عليًا سمّى أصحاب الجمل الناكثين لنكث[1] طلحة والزُبير لبيعته[2] ، ولم يختلف الناسُ في بيعتها له[3] ، ولا أنكر ذلك الزبير يومَ واقفه عليّ بالبصرة[4] وقد أقرّ بها طلحة ثمّ ادّعى الإكراه ؛ فمن واجب الحكم أن يقضي عليه بإقراره وأن يُسأل البيّنة[5] على دعواه ؛ ولم يستشهد إلّا أسامة ، وليس في قول أسامة وحده حجة على أنه لم يشهد عليّ ، وأسامة ممن ترك بيعة عليّ ، ولو لم يدع بيعة عليّ لما كان في شهادة الواحد حجّة[6] ؛ على أنّه لم يشهد إلّا بأنّه بايع وهو كاره[7] ، وهذا اللفظ يحتمل الوجوه ، وهو بخلاف ما أراد طلحة أشبه .

---

١) من هنا تبتدئ صورة المخطوطة المحفوظة الآن في مكتبة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب (انظر ادناه ، ص ٤٨٣ ؛) ؛ فرمزها في الحواشي : ع .

٢) ع : بابنه .

٣) سقط من ع .

٤) خط : في البصرة .

٥) كلمة غير مقروءة في ع .

٦) سقطت الجملة من ع .

٧) ع : كارها .

١٠٢ – والحقّ كلّه مرّ والباطل كلّه حلو ؛ وقد خلق الله النار فحفّها بالشهوات وخلق الجنة فحفّها[1] بالمكاره ؛ ومن صفة الطاعة أن يحتمل فيها[2] صاحبها الكُلفة والمشقّة ومجانبة الهوى ، ومن صفة المعصية أن يدخل فيها من طريق الشهوة لها والذهاب معها ؛ وقد رجع الزُّبير عند الادّكار وتأخر طلحة إلى خلاف موضع صاحب الاستبصار حتى قتل في أخريات الناس ، ولذلك قال بعض الناس : « لله[3] مصرع شيخ ما أضيعه » ، وهو لا يستطيع أن يدّعي على معاوية "عقد بيعة[4] ولا على أصحابه نكثاً كما ادّعى على الزبير وأقرّ له بها طلحة .

١٠٣ : " ولو كان[5] معاوية سيّئ السيرة في أهل الشام سيّئ النظر للعوام[6] غير مُصيب في[7] سياسة الأجناد وفي ترتيب الأشراف وفي تقريب الطماء[8] وفي [ع ٢] رحمة المساكين ولم يكن عفيفاً عن المال شديدا على الفاسد قاسماً[9] للظالم قويّاً في الحقّ سهل الحجاب معظّماً للشريف منصفاً للضعيف بصيراً بالحزم[10] عالماً بالحكم كثير الفتوح رحب العَطَن[11] واسع الصدر مصون النقيبة[12] فاضل الحلم ، قد جمع المحبّة والهيبة[13] ، لمّا لقوا معه[14] بجباههم ظُبَار[15] السيوف وبنحورهم أطراف الأسنّة ، ولمّا خلّفوا العيالات وراءهم [و]ملك الروم "قد زحف[16] إليهم ، ولولا أنّ[17] عدله عليهم وحسن سيرته فيهم قد كان دخل كلّ قلب[18] وخصّ كلّ شخص وتمكّن من كلّ قلب ، لكانت الملالة لطول الولاية والذي[19] يعتري النفوس من [و١٩٢] الضجر والضمة[20] عند السآمة قد منع من ذلك وأعان

---

١) خط : وحمها .
٢) » : عنها .
٣) ع : قيل : اخرب بيت النار وكذلك قال بعضهم لله ؛ فعلى كل حال العبارة غامضة .
٤) بياض في ع .
٥) بياض في ع .
٦) خط : غم .
٧) بياض في ع .
٨) بياض في ع .
٩) ع : وقاسما .
١٠) ع : بالخراج .
١١) خط : العطن .
١٢) » : التقية .
١٣) ع : والقسمة .
١٤) ع : منه .
١٥) ع : ظباره .
١٦) ع : وقد زحفت .
١٧) سقط من خط
١٨) ع : كذا ، خط : بب (= بيت ؟) .
١٩) خط : الذى .
٢٠) » : والضمة .

عليه "من لم[1] يعنه ، ولكان أحسن حالاته أن ينجو منهم سالمًا لا له ولا عليه .

١٠٤ — وهل رأيتم قطّ أو سمعتم برجل ولي[2] مثل مـا ولي "من أمر[3] الناس أربعين سنة ، عشرين سنة منها[4] كان فيها أميرًا وعشرين سنة كان فيها خليفة ، وكانوا مع "ذلك يوم[5] فارقهم أضنّ به "وأميل إليه[6] منهم في ابتدا. ولايته وفي أوّل ما أذاقهم من حلاوة "إمرته؟وقد[7] رُويتم[8] أنّ عليًا قال :« لا تتمنّوا موت معاوية ، "فإنّه لو مات لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها » ؛ وقال معاوية :« لو أنّ[9] شعرة طرَفها في يدي وطرفها الآخر "في أيدي[10] الناس لَما انقطعتْ أبدًا » — قيل له[11] :« وكيف ذلك[12] ؟ » — قال :« كنتُ [ع ٣] إذا مدّوا أرسلتُ وإذا أرسلوا مددتُ » .

١٠٥ — فمن أين[13] ساءهم القاسطين ، والقاسط هو الجائر ؟ فأيّ جور كان رأى منه ؟ ولو كان صاحب جور كان مَن أغضى[14] له على ذلك الجور أجوَر ؛ فهذا اسم أصحاب يوم الجمل اشتُقّ لهم من النكث انكث الرِّجلين ؛ وهذا اسم[15] أصحاب النهر اشتُقّ لهم اسم[16] المروريّة من نزولهم بحَرورا ، واسم المارقين لأنّهم مرقوا عنـدهم من الحقّ مرّتين : مرّةً حين عرّفهم أن رفع المصاحف خدعة ، فعصوه ومرقوا "عن أمره[17] ، ومرّة لمسألتهم إيّاه العودة .وهو يرى فيهم الوهن وفساد القلوب وضعف الرّكن .

١٠٦ — فخبّروني عن معاوية أيّ جور ظهر منه منذ ولّاه عمر إلى أن قُتل عثمان ، وعلى مَن كان جار ، وأيّ شيء ذلك الجور ؟ ومَن يعرف ذلـك ومَن يشهد به عليه[18] ؟ فان زعمتم أنّ امتناعه من اعتزاله[19] [عن] العمل هو جور

١) خط : ولم .
٢) ع : وان .
٣) خط : من ا ع : امر
٤) سقط من ع .
٥) من خط .
٦) بياض في ع .
٧) بياض في ع .
٨) خط : راير .
٩) بياض في ع .
١٠) بياض في ع .
١١) سقط من ع .
١٢) » من ع .
١٣) » من ع .
١٤) غير مقروء في خط .
١٥) سقط من ع .
١٦) » من ع .
١٧) » من ع .
١٨) » من ع .
١٩) ع : اعتزال .

فلذلك[1] سناه قسطا ثم عم به الجميع لطاعتهم له ، فقد قلنا في ذلك ما[2] قد سمعتم ؛ وكيف ولحن لم نر أحدا من فقهائهم لم يأخذ منه عطاءه ولا أبى جائزته ولا أسقط اسمه من ديوانه ولا ترك ابتياع السبي من مغنم عمال ثغوره ولا ترك وطء ما يبيع من مقاسمه[3] ولا ترك الأكل والبيع والابتياع من ثمار قطائعه، ولقد سموا العام الذي سلم إليه فيه[4] الحسن الخلافة[5] « عام الجماعة » ، ولقد دفع[6] [ع ٤] إليه عبد الرحمن بن سمرة ، وهو من كبار الصحابة[7] ، مالا كان عنده وعلي حي ، وقال : « جبيته في الجماعة فلم[8] أكن لأدفعه إلا في الجماعة » ؛ وقيل لابن عمر : « ما منعك[9] من أخيك ابن الزبير حين[10] نصب نفسه للخلافة[11] وخرج على يزيد بن معاوية ؟ » — فقال : « إن أخي وضع يده في فرقة وإني لن أنزع يدي من جماعة وأضعها[12] في فرقة » .

١٠٧ — وقلت : « وكان مما[13] احتجوا به في استحقاق اسم الخلافة واستيجاب الإمامة أنه قال[14] : « هذا موضع وضعني به عمر بن الخطاب ، لم يزلني منذ ولاني وقد كان لا يكاد[15] يدع أميرا[16] إلا استبدل به وإلا[17] غضب عليه لبعض ما يكون منه ، وربما أمر بإشخاصه إليه ، ولم يزلني[18] ولم يغضب علي منذ رضي عني ولا عزلني منذ ولاني ، ثم جمع لي الأرباع بعد أن كان ولاني ربعا وقوى أمري وثبت وطأتي ، ثم أكد لي[19] ذلك عثمان من بعده وشدده وقوى أمري ومكنه ، فلم[20] يكن في سني الاختلاف أكثر في ذلك منه[21] في

---

١) خط : ولذلك .
٢) ع : بما .
٣) سقط من خط .
٤) « « « .
٥) « « « .
٦) خط : رفع .
٧) سقط من خط .
٨) خط : ولم .
٩) ع : يثنك .
١٠) خط : حتى كان .
١١) خط : للخلاعه .
١٢) خط : ولم اضع يدى .
١٣) « : ايضا مما .
١٤) سقط من خط :
١٥) « من ع .
١٦) ع : امرا .
١٧) خط : ولا .
١٨) سقط من ع .
١٩) « من ع .
٢٠) خط : بن عفان وشده وقوى امرى ولم : ع : وشدده وقواه ومكنه فلم
٢١) خط : منه

بني الائتلاف ، ثم إنك أمرتني[1] بالاعتزال من غير أن أكون أحدثتُ حدثاً أو أويتُ مُحدثاً ، وأنت لم تأخذها من جهة التشاور والتخاير كما أخذها عثمان ، ولا نصّ عليك عثمان كما نصّ أبو بكر على عُمر ، ولا أجمعت[2] عليك الأمة من تلقاء أنفسها كما أجمعت[3] على أبي بكر ، فلم[4] يكن [ع ٥] لي أن[5] أسلم إليك[6] علقاً في الفرقة كنتُ تسلّمتُه من أهله في الجماعة ؛ فإن[7] حاربتني على ما[7] في يدي ، منعتُك[8] ، وإن تركتني ، سلمتُه إلى مثل من سلّمه إليّ ، ولي أن أمنعك بالسلاح إن شهرتَ عليّ السلاح ، وأن أمنعك بالحجّة إن طلبتَه مني بالحجّة[9] .

١٠٨ — وزعمتَ أنهم قالوا : وقال معاوية : « احسبوا أنّ هذا العِلق الذي قد صار في يدي[10] ، وصار لي فيه حقُّ صاحب اليد فيه[11] ، كان لقطةً طلبها مني بعض مَن لم يثبت عندي أنّ اللقطة له ، لا من طريق البيّنات التي لا معارض لها [ظ ١٩٢] ولا[12] من طريق العلامات التي يستحقّ بها اللقطة مَن جاء بمثل العلامات » التي يُستحقّ بها اللقطة[12] : فأنا في منعك مُحقّ ، وأنت في طلبها[13] مني مُبطل ، فإن قاتلتني قاتلتُك دون حقّي ، وإن كففتَ عنّي انتظرتُ به صاحبها[14] متى أرادها[15] مني ؛ أو[16] ليس لو طلبها مني سَعْد ولم يتبيّن لي أنه أحق بها منك فدفعتُها إليه كنتَ ضامناً لك[17] ؟ » فكذلك أنت في التماسك ما لو دفعتُه إليك كنتُ ظالماً له[18] ؛ وإذا اجتمعتا على أمر فعندها لك أن تأمر وتنهى ؛ ولستُ في جهلي فضائلك[19] على سعد بأسوأ حالاً من سعد

---

١) ع : ثم ارني ؛ فيخاطب معاوية هنا .
٢) خط : اجتمعت .
٣) » : ولم .
٤) سقط من خط
٥) ع : لك .
٦) ع : حين .
٧) سقط من خط .
٨) » من ع .
٩) خط : طلبت مني الحجه .
١٠) سقط من خط .
١١) سقط من ع .
١٢) خط : لا .
١٣) سقط من ع . ؛ كذا في خط ، والصواب : « من جاء بمثلها » فقط .
١٤) ع : طلبه .
١٥) ع : به صاحبه .
١٦) ع : اراده .
١٧) خ : ط و .
١٨) ع : له .
١٩) سقط من ع . ٢٠) ع : جهل فضيلتك .

حين جهل فضيلتك عليه ، وقد أشكل عليَّ كما أشكل على مَن قبلي ؛ ولو كانت أقداركم عند عمر بن الخطاب[1] متميّزة وحالاتكم عند أنفسكم وعند الرقباء عليكم غير مشكلة ، لكان تكلُّف التشاور عياً[2] وعجزاً ، [ع ٦] ولكان تكلُّف[3] عمر ذلك[4] لكم جهلاً وضعفاً ؛ وكيف أمسكتَ في[5] ذلك الدهر عن إنكار[6] مخايرة سعد وأنكرته في هذا الدهر ؟ فأرنا الفضيلة التي حدثت لك والنقص الذي ظهر له ! » .

١٠٩ — وزعمتَ أنهم قالوا : قال معاوية :[8] قُتل إمامي وخليفتي مظلوماً وقُتل ابن عمي ووليُّ نعمتي مخذولاً ، ورأيتُ موضع قاتليه[7] ومنتهكي حرماته في زمان مفتون ودهر اختلاف ، واولياء دمه ضعفاء وهم لي أهل وأولياء : فإن أنا طلبتُهم وحبستُهم إلى أن يقوم إمام يحكم فيهم وكان ذلك مني من طريق القيام بحق الحرمة والحسبة[8] وما يجب من شكر النعمة ، كان ذلك حسناً : فهو يحسن من طريق الدين والحسبة ومن طريق الوفاء والمودّة ومن طريق الأرحام الماسّة ومن طريق ما يُوجبه شكر النعمة ، وكيف يحسن بي[9] أو يُستحسن لي ترك محاولة ذلك وتكلُّفه وتعاطيه وامتحان الحال فيه مع ما معي من الآلة[10] والقوّة والعِدد والعتاد[11] والمدّة ، وقَتَلَتُه معروفون ومكانهم مشهور ؟ فإن حال بيني وبين الاستيثاق منهم أحد كان ظالماً ، وهل أنا في أخذهم إلا كقوم مات إمامهم فشدّوا على مَن في[12] محالّهم وعشائرهم من أهل الدعارة والفساد ومن رجال الفتنة والفساق [ع ٧] فحبسوهم إلى أن تجتمع جماعتهم وتتّفق كلمتُهم ؟ فإن منعني دون هؤلاء القَتَلة مانعٌ بالسلاح ، طلبتُهم بالسلاح ، وإذا فعل ذلك عدلٌ زالت عدالته وتحوّل حكمه ؛ ولا تجوز الإمامة إلا لعدل[13] ، بل لا تجوز لمن اشترك في دم[14] أو عاين على قتل مسلم

١) سقط من ع .
٢) ع : عيا .
٣) خط : تكليف .
٤) » لذلك .
٥) سقط من خط .
٦) » » » .
٧) ع : قاتله .
٨) ع : الحسبة ومن طريق القيام بحق الحرمة .
٩) سقط من ع .
١٠) خط : اللامه .
١١) سقط من ع .
١٢) ع : قوم من .
١٣) ع : بعدل .
١٤) ع : في دم عثمان .

أو منع وليّ الدم[1] من أخذ قاتل وليّه إلى أن يسلّمه إلى مَن له أن يحكم فيه حكمه[2] » ..

١١٠ — وزعمتَ أنّ أصحابه قالوا : « كيف[3] جاز لسليمان بن صُرَد وللمسيَّب بن نجبة ولعبدالله بن هلال[4] أن يطلبوا بالسلاح قتلة الحسين بن علي[5]، ولا يكون لمعاوية أن يطلب بالسلاح قتلة عثمان ؟ » ؛ وقلتَ : وزعموا أنّ معاوية زعم أنه أحقّ بالخلافة من جميع بقيّة الشورى : فأمّا سعد فلم يستحقّها قطّ لأنّه كان جليباً لا يرى أن يدفع ضيماً ولا يمنع[6] حريماً ، وأنّ الدفع بالسلاح عمّن أراد السلطان بالسلاح بدعةٌ وفسق وضلال وفجور ، ولأنّه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان آخى عليّاً دون جميع الصحابة وقال له : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى »[7] ، فإن[8] كان صادقاً فهلّا روى هذه الرواية أيّامَ كان عليٌّ حيّاً وهو يجاذبه [ع ٨] الرئاسة ويأبى تقديمه إلى مقام الإمامة ويزعم أنّه أحقّ بها منه ويدعوه[9] إلى الشورى ويقول : « ما أنا بقميصي هذا أحقُّ منّي بها »[10] ؟ وهل يخلو من أن يكون في روايته كاذباً أو صادقاً ؟ فإن كان صادقاً فقد ضلّ بامتناعه عن بيعة مَن هذه عنده صفته[11] وتركِ تقديم مَن هذه الرواية فيه ومَن مكانُه من الرسول هذا المكان ؛ وإن كان كاذباً فليس هذا النوع من الكذب من أخلاق الأئمّة ومن صفات الخلفاء، وعلى أنّ[12] مَن أقرّ بأنّه[13] قد ترك تقديم مَن هذه صفته فقد أقرّ على نفسه[14] بالمعاندة وبتركه[15] الإقرار لأهل الحقّ [و ١٩٣] بحقّهم ؛ ومتى ثبت ذلك عليه بطل خبره ورُدّت روايته ، ومن كان مكذّباً في حديثه ، فغير إمام ولا حاكم ولا شاهد ، ، فافهمْ ذلك[16] .

---

١) ع : دم .
٢) ع : بحكم ولا شهادة .
٣) ع : وكيف .
٤) ع : والى .
٥) سقط من ع .
٦) خط : تمنع ، سقط من ع .
٧) انظر فهرس الثانية .
٨) خط : واف .
٩) خط : ويدعو .
١٠) انظر فهرس الثانية .
١١) ع : من بيعة من هذا صفته ، خط : عن بيعته وهذه عنده صفته .
١٢) خط : على عليه السلام انه .
١٣) » : انه .
١٤) سقط من خط .
١٥) خط : وبتركه .
١٦) سقط من ع .

١١١ — وأمّا طلحة والزبير ، فإن كانا قد اهتديا في بيعته ، فقد ضلّا في النكث عليه ، وإن كانا قد ضلّا في بيعته ، فما تابا من ضلالها ولا خرجا من إدخال الشبهة على رعيّتها ، وإدخال شبهةٍ تُورث الفتنة أعظمُ من قتل رجلٍ من المسلمين ؛ وفي رجوع الزبير ونكوص طلحة وفيما كان من مسيرهما وتجاذبهما الإمامة فيما بينهما وتقديم لبنائها الصلاة[1] على [ع ٩] النوب واختلاف أمرهما ما يدلّ على اختلاط التدبير ؛ فإنّهما[2] لم يكونا من أخلاس الخلافة ولا يتّسمان لها ولا ينهضان بأعبائها ، وإنّ الأمر لو أفضى إليهما ومات مَن ينازعهما ، لكان كلّ واحد منهما أشدَّ على صاحبه من العدوّ[3] الذي هات عنه[4] ، ولو فرغا من حرب عليّ لألقيا للناس حرباً أطول وفتنةً أشنع وقتلاً أذرع ، ولو قتل كلّ واحد منهما صاحبه أو مات عنه[5] جتف أنفه لَجرى بين[6] ابنيهما ، إذ كان هذا يصلّي بالناس مرّة عن أبيه وهذا مرة عن أبيه[7] ، من الشرّ والمناصبة ومن القتال والمغالبة[8] ما[9] هو أشنع وأفظع وأدهى وأمرّ ؛ ولو كان ذلك لأصابنا من[10] أتباع أبنا. الأبناء وسَرَعان النوغاء ما يُنسي ما قبله ويشغل عن ذكر ما تقدّم امامه ؛ ومن كان كذلك فحكم ارتحاله وحلّه وعقده[11] ونقضه وإبرامه لم يستحقّ تلك المقادم ولم يستوجب تلك المراتب .

١١٢ — وقالوا[12] : وأمّا عليّ بن أبي طالب[13] فإنّه مع الشرك في دم عثمان والاشتمال على قتله لم يزل لا يرى أن يعيد الأمر إلى الشورى ، وكان ذلك منه طعناً على عمر وزراية منه[14] على أولائك الرقباء والأمناء . وخلافاً [ع ١٠] على رأي[15] الجماعة ، والطعن على هولاء ضلالٌ[16] والخلاف[17] عليهم إثمٌ كبير ،

---

١) سقط من ع ، راجع مروج الذهب ، ٤ : ٣٠٧
٢) خط : وانها .
٣) ع : العدد .
٤) خط : منه .
٥) سقط من ع .
٦) » من ع .
٧) » » » .
٨) ع : والتلبة .
٩) ع : وما .
١٠) خط : لاصابنا ؛ ع : الاحسانا .
١١) » : حله وارتحاله وعقده .
١٢) » : قالوا .
١٣) سقط من ع .
١٤) » من ع .
١٥) خط : راى .
١٦) ع : الضلال .
١٧) خط : والاختلاف .

وإنّما كان الإنصاف والإقرار بالحقّ والخضوع اللازم أن تجتمع بقيّة الشورى وهم أربعة فيشتوروا في التخيير[1] كشورتهم[2] فيه وهم ستّة، ولأنّ ذلك الأمر إنّما كان مقصوراً على قوم قد أجمعوا على تفضيلهم وتوليتهم[3] وأنّه حقّ النفر[4] فلا يزول[5] حقّ الحيّ لموت الميت، والجماعة الذين كانوا بالأمس راضين لم يتغيّروا ولم يتبدّلوا، وإنّما كانوا[6] ستّة فمات عبد الرحمن[7] وقُتل عثمان: فلو تركهم عليّ يجتمعون ولم يبتّ[8] الأمر وصيّره إلى التخاير والتشاور وإلى طلب من هو أردّ عليهم وأنفع لهم ولو بشيء يسير[9] وذلك هو القياس، لما كان اختلاف[10] كما لم يكن قبله اختلاف، وعلى أنّ المسلمين لم يتشاوروا قطّ في أمر الإمامة فما دونها فافترقوا إلّا[11] عن غير اختلاف، وكيف يختلفون وقد أطاعوا ربّهم وكيف لا يعصمهم وقد اعتصموا بحبله وآثروا حقّه؟ قال الله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[12]، وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[13]، وقال: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا [ع ١١] مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا﴾[14]، ولا يجوز أن يضمن التوفيق لنفسين إذا أرادا الإصلاح ويخذل الجماعة، ولا يجوز أن يوفّق من كان من عرض الأمّة ويدع الأئمّة.

١١٣ — وبعدُ فهل خالف ذلك الرأي من عُمر أحد؟ ولقد اتّفقوا عليه بعد موته كما اتّفقوا عليه قبل موته؛ ولقد خالف بعضهم أبا بكر في استخلاف عمر وما خالف أحدٌ عمر في وضع الأمر في الستّة، ولم يقل أحد[15] من الستّة: «فينا واحد لم يكن ينبغي أن يكون منّا»، أو: «في الناس واحد كان

---

١) ع: تخييرهم.
٢) ع: كشورهم.
٣) سقط من خط.
٤) » من ع.
٥) ع: يزيل.
٦) ع: كانت
٧) ابن عوف.
٨) ع: سر.
٩) ع: بشيء سيره.
١٠) خط: الاختلاف.
١١) » : لا.
١٢) سورة الشورى، ٤٢: ٣٨
١٣) سورة آل عمران، ٣: ١٥٩
١٤) سورة النساء، ٤: ٣٥
١٥) ع: واحد.

ينبغي أن يكون منا »[1] ، لا[2] ولا قال احد من الأمناء ولا من جميع الجمهور والدهماء : « فينهم واحد لم يكن ينبغي أن يكون فيهم[3] وفينا واحد كان ينبغي أن يكون معهم » ؛ فتتت الكلمة وشاع الرضى واستفاض التسليم[4] .

١١٤ — وقالوا[5] : فعليّ لا يصلح لها من هذه الوجوه وطلحة والزبير لا يصلحان[6] لها من حيث ذكرنا ، وسعد هو الذي لا يجوز أن يجيء منه ملك ولا إمام في كفر ولا إسلام ، لأنّ من لم يدفع عن بيضة الملك بالسيف فهو مقتول [ع ١٢] وأمره ضائع[7] ، ولم يطلب ملكك أحد[8] [ظ ١٩٣] فرضي بأخذه دون أن يأخذ[9] نفسك مع الملك ، وهذا قائم منذ كانت الدنيا ، ولو أمنه[10] أن يثب به أو يثب من أجله واثب[11] ما دام حيًّا لكان استبقاؤه أحبّ إليه وألذّ[12] له وأبلغ عنده[13] فيما يريد .

١١٥ — وقالوا : ولو ادّعى رجل عندنا النبوّة وذكر أنه يستشهد إحياء الموتى والمشي[14] على الماء ، ثمّ زعم أنّ الملك مستقيم دون منعه بالسيف والسوط ، لعلمنا أنّه لم يكن ليأتيَ بعلامة أبدًا ولا يُقيم شاهدًا[15] على دعواه أبدًا إلّا ان يأتي قوم طبائعهم على خلاف طبائعنا وحالاتهم على خلاف[16] حالاتنا وعاداتهم على خلاف عاداتنا[17] وأسبابهم على خلاف أسبابنا ؛ فأمّا والأمر على ما شاهدنا من طبائع الناس اليومَ وعلى ما سمعنا من طبائع العرب في جاهليّتها وإسلامها[18] والعجم في سالف أيّامها ، فانّ ذلك لا يجوز ولا يقوله من يعرف الدنيا وما فيها ؛ ولذلك لم يكن للزنادقة مملكة قطّ ولا تكون أبدًا ، وقد اضطرّ

---

١) سقط من خط .
٢) « من ع .
٣) « من خط .
٤) خط : التسليم والماء .
٥) « : قالوا ؛ ع : قال .
٦) ع : يكملان .
٧) سقط من ع .
٨) خط : ولا يطلب ملك احد ؛ ع : املكك اخذ .
٩) ع : اخذ .
١٠) ع : ولم يامنه .
١١) دون نقط في الاصابع .
١٢) خط : واشد
١٣) ع : له .
١٤) خط : والمشي .
١٥) ع : علامة .
١٦) خط : غير .
١٧) سقط من خط .
١٨) ليس في ع ولعل الصواب حذفه .

الأمر نصارى الروم ونصارى الحبشة إلى الدفع بالسيف حين[1] رغبت في الملك ومالت إلى الدنيا مع علم [ع ١٣] جميع العالم أنّ القتال[2] ليس من دينها ولا من مذهبها .

١١٦ — ألا ترى أنّ الله لم يُخلِ الدنيا من أن يجعل فيها نبيًّا يحمل السلاح ويُقيم جزاء الحسنة والسيئة ويستعمل السيف والسوط ، أو يضمّ إليه مَلِكًا يذبّ عن النبوّة بعزّ[3] الملك ويدعو النبيّ إلى طاعته برأفة النبوّة ؛ فأمّا أن يُرفع أحدهما من العالم فلا بدّ من اجتماع اللين[4] والشدّة[5] إمّا في شخص واحد[6] وإمّا في شخصين ، وقد قال الله : ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ * يَا أُولِي الأَلْبَابِ[7] ﴾[8] ، وفي المثل المحمود : « قتل البعض إحياء الجميع »[9] ، وليس في الأرض ملك إلّا وأطراف مملكته تنتهي إلى حدود ممالك الملوك[10] ، فهو وإن تنصّر فإنّ الملوك لا يتنصّرون معه ، وإن تزندق لم يتزندقوا معه ؛ على أنّ الملوك لم تنصب الأديان رغبةً في الديانات ولكنها تعلم أنّها إن لم يكن لها[11] دين لم تلزم بيعة[12] ولم يثبت عقد أولي[13] الملك من بعدها[14] ، ولم يتدين الناس بقتال من يخرج عليها[15] ويريد إزالتها[16] ؛ وإن لم يكن دين كانت الأموال منتهبة والزوجات مشتركة ولم يثبت نسب [ع ١٤] ولم يكن لأحد وارث ولم يكن تزويج ولا طلاق ولا ملك ولا عتاق ولم

---

١) خط : حتى .
٢) » : القتل والفناء .
٣) ع : بعد .
٤) خط : في اللين .
٥) ع : والشد .
٦) سقط من ع .
٧) » من ع .
٨) سورة البقرة ، ٢ : ١٧٩ .
٩) خط : قبل التعرض احياء للجميع .
١٠) ع : ملك .
١١) ع : انهم انما لم يكن لهم ؛ خط = انما ان يكن لها .
١٢) خط وع : بيته . ١٤) خط وع : بعده .
١٣) خط : لواء . ١٥) » : عليه ؛ ع : عليهم . ١٦) خط وع : ازالته

يثبت توكيل ولا أجرة[1] ولا شهادة ولا وصية ولا شرط ولا عهد ولا حدود ولا قصاص ولا قَوَد[2] ولا حبس[3] ولا إقرار ولا إنكار ولا دعوى ولا أيمان ولا بيع ولا شراء ولا ميراث ؛ وإنما[4] يحرص عليه لأنّ به[5] وفيه ثبات ملكه وتوكيد سلطانه، ثمّ لا يبالي ما قالوا في الله وما جوّزوا على الله وكيف وقعت الأمور بعد أن يستقيم له شيء.[6] يكون فيه وبه[7] ثبات الملك .

١١٧ — فإن كنتَ تحبّ أن تعلم أنّ الذي أقول حق[8] فتأمّل قول كسرى مع شدّة عقله في الله وفي إبليس وفي أعلام زرادشت وفي شرائعه من غشيان الأمهات[9] والتوضؤ بالأبوال ، وفي دين قيصر وقوله في الله وفي المسيح وفي بولُص ، وفي دين ملوك[10] العرب وفي عبادة الحجارة ؛ وفي ملوك الهند في البُدّ وفي تعظيم الزنا ودخول النيران ، وهولاء رؤساء الأمم ، فانظرْ كيف تجدهم في الأديان .

١١٨ — وإذا كان هولاء وهم بقية الشورى لا يصلحون للإمامة فمَن دونهم أجدر ألّا يصلح لها [ع ١٥] وكانوا منها أبعد ؛ وقلتَ[11] إنّ معاوية أولى بها منهم إذ كان أبرأهم ساحةً من هذه[12] العيوب وأسلمهم[13] فِناء من هذه اللوائم، ولأنّه أيضاً أوّل مَن انتدب ؛ ولو أنّ جميع أهل بدر أمكنهم إنكار المنكر من مَلِك [و ١٩٤] متغلّب إلّا أنّهم[14] لم يتكلّفوا ذلك حتّى انتدب رجل من عرض المسلمين فبذل نفسه وأهله وماله ودياره وعشيرته وأصحابه وأمّل[15] الناس فيه درك[16] حاجتهم ورجوا الفرج على يديه ، كان ذاك المنتدب — وإن كانت[17] سابقةُ غيره أفضل — أولى[18] بذلك منهم ، ولعلّه أن يلحق بهم في الطاعة أو

---

١) خط : اجره
٢) » : قوه .
٣) » : حبش .
٤) ع : فانما .
٥) سقط من ع .
٦) خط : يستقيم شيئا ؛ ع : يسلم لهم شيء .
٧) سقط من ع .
٨) خط : حق قائم صحيح .
٩) » : عصيان الامهات ؛ ع : غشيان الامهات
١٠) سقط من خط .
١١) ع : وقلت .
١٢) سقط من ع .
١٣) خط : واسلم .
١٤) » : جم .
١٥) » : وامل .
١٦) » : وعند درك .
١٧) » : كان .
١٨) وع : واولى .

يجوزهم ، كما عقد عمر [1] بن الخطّاب لأبي عبيد ابن مسعود على أربعين من أهل بدر وعلى الجماعة الكثيرة من المهاجرين والأنصار [2] السابقين وليست له [3] في ذلك علّة إلّا أنّه كان أوّل من انتدب ، ولذلك [4] كانوا رأوه وتحدّثوا به ، فساروا تحت لوائه وصلّوا خلفه وأطاعوا أمره وأكبروه بالخضوع له وأعظموه بالإطراق بين يديه والانتصاب له عند طلعته .

١١٩ — قد كتبتُ إليك [5] ، يا ابن حسّان ورسمتُ لك [6] ما ألقيتَ إليّ [7] من جُمل دعواهم مفسّراً ومن حججهم مبيّناً ، ولم أقتصر على مقدار ذلك حتى لم أدع لذي هوى [ع ١٦] نزاعاً ولا لذي حيلة متعلّقاً ، لأن أحسم من قلبك هذا الداء وأقطع أصل هذه المادّة ، ولولا أنّي — والحمد لله — على ثقة من سهولة الجواب وقرب المأخذ وظهور المعنى وقمع الحقّ للباطل وأنّه لا يتلقّاك إلّا مكشوف [8] القناع ناصع البياض مشرق اللون ، لَما رضيتُ أن أكون سبباً لتنبّه [9] العدوّ ومادّةً لخواطر [10] الأعداء ، ولعلّ بعضهم أن يعدوَ عليّ بالسلاح الذي ألقيتُ إليه [11] يوم الحفل ويلتمس به نحري على شغل منّي [12] ؛ فقلّب الآن على فصل فصل وانظرْ في باب باب ، فإنّك ستفهمهما لم تتشاغل تشاغل المستغرغ وتستبين [13] ما لم تصدّ عنه صدود المتستّه [14] إن شاء الله .

١٢٠ — « باسم الله الرحمن الرحيم [15] ، فأوّل [16] ما أبدؤك به وأوّل ما أذكره لك من هذه الخصال ، تعريفك أنّ معاوية لم يحتجّ بشيء من هذا قطّ ولا احتجّ [17] له به في عصره [18] أحدٌ قطّ ، ولا جرى لهذا الشكل ذكرٌ

---

١) سقط من ع .
٢) سقط : من ع .
٣) ع : ليست لهم .
٤) سقط من ع .
٥) ع : لك .
٦) سقط من ع .
٧) خط : الك .
٨) » : مكشوفا واضح .
٩) » : تنبه .
١٠) خط : خاطر .
١١) » : عليه .
١٢) ع : في عرد ساعة الشغل .
١٣) خط : وستبين .
١٤) ع : تصدر عنه صدره المصت ؛ خط : المتـ[. . .] ؛ (اقتراح محمد العالي) .
١٥) سقط من ع .
١٦) ع : اول .
١٧) خط : ولم يحج .
١٨) ع : عمره .

قط[1] ولا خطر على بال ؛ فمنه ما تكلّفه أعداء[2] عليّ من[3] المتكلمين وأهل السباب[4] من الناصبة الملاعين ؛ ومنه ما هو تخريج[5] من أصحابنا لخصومهم على أنفسهم ليتقدّموا في الحجّة وفي العتاد والعدّة وفي الأخذ بالثقة [ع ١٧] كصنيعهم واعتلالهم[6] بمذاهب المخالفين ودعوى جميع المبطلين ، ومنه ما حضرني عند ابتداني الإخبار عنهم وما عزمتُ عليه من استقصاء كلّ شيء لهم[7] لتعرف قوّة أوليائك وعجز أعدائك[8] ، وتعلم أنّ مَن عرف من حُجج الخصم أكثر ممّا يعرفه[9] الخصم كان بحجج نفسه أعرف وعلى معاني حقّه أغوص وعلى غايته أقدر وأنضى ، والكتاب أيئس للمخالف وآنس للموافق[10] ، ولأن تعلم أنّ أولياءك لو لم يجدوا في أنفسهم فضلًا لمّا أعاروا بعض قوّتهم[11] أعداءهم ، ولأن لا يبقى[12] على مَن قرأ كتابي شبهة بعد قراءته ؛ والله الموفّق للصواب[13] وهو على كلّ شيء قدير[14] .

١٢١ — ولو كانت هذه الحجج قد احتجّ بها معاوية واحتجّ بها أحمد في ذلك[15] الدهر ، لكان[16] ذلك مشهورًا عند حمّال الآثار والموصوفين بالصدق من أصحاب الأخبار والنقلة مثل الزُهريّ ومحمد بن إسحق بالمدني أهل الحجاز في علم السِيَر ونقل الأخبار ، ومثل قتادة صاحب الأخبار بالبصرة ومَن كتبت

---

١) سقط من ع .
٢) خط : تكلفته اعدادا .
٣) سقط من خط .
٤) ع : الشنار .
٥) خط : بحرح .
٦) ع : واعتلالاتهم .
٧) خط : له .
٨) سقط من ع .
٩) خط : عرف .
١٠) خط : ولنعم وايس ارتداع المخالف وانس الموافق ؛ ع : وليكون ايأسى للمخالف وانس للموافق .
١١) ع : قولهم .
١٢) ع : يخفى .
١٣) سقط من ع .
١٤) سقط من خط .
١٥) خط : هذا .
١٦) ع : لقد كان .

الملوك تكتب إليه من الشامات في المشكلات ، ومثل سماك بن حرب بالكوفة ، ومثل الشعبي وابن شُبْرُمة والقاسم بن مَعْن ، وجملة من أهل [ع١٨] البصرة مثل ابن أبي عُيَيْنَة ، ومثل مَسْلَمة بن محارب ، بل مثل أبي عمرو ابن العلاء ويونس بن حبيب[1] ومحمد بن حفص وعبيد الله بن محمد بن حفص[2] وأبي عُبَيْدة وأبي اليقظان ، ومثل مسمع وكردين[3] وأبي عاصم النبيل ، ومثل[4] خلّاد بن يزيد والقَحْذَميّ ومؤرّج وابن قُتَيْبة .

١٢٢ — وسندع[5] ذكر الأصحّاء والثقات وأصحاب التبريز[6] في تصحيح[7] [ظ ١٩٤] الروايات ، ونذكر مَن دونهم ممّن قد يؤخذ عنه ويُطعن عليه كالكلبيّ وابن الكلبيّ وعَوانة والشرقيّ بن القُطاميّ وأبي الحسن المدائني والهيثم بن عديّ وأبي مِخْنَف لوط بن يحيى وابن جُعْدُبة ؛ وكان لا أقلّ من أن يرويَه شُوْكر وابن دأب والعُتبيّ ، أو لرواه رواة الخوارج كعمران بن حطّان والمُقطِّل[8] والضحّاك بن قيس وحبيب بن خدرة[9] وأبي عُبيدة كوردين[10] ومُلَيْل[11] وأصفر بن عبد الرحمن ورعا[12] ومسهار .

١٢٣ — وأنت تعلم اضطرارًا أنّ هذه المسالك ليست مسالك الرواة وإنّما هي[13] مسالك المتكلّمين إذا كانوا رواة ؛ وقد سمعت خُطب معاوية ورسائله وكتاب القضيّة : أفتظنّ أنّ معاوية كان عنده من هذه[14] الحجج ومن هذه الاعتلالات شيء . وهو يدع أن يخطب به ويشيعه ويدعو إليه ويعرضه [ع ١٩]

١) خط : معقب .
٢) خط : الحسن .
٣) ع : مسمع كودين ؛ كذا في خط ؛ انظر ادناه ٤ ١٢٣ .
٤) سقط من ع .
٥) ع : وسنذكر .
٦) ع : التبريز ، ولعل الصواب : التدوين .
٧) خط : وتصحيح .
٨) خط : والمهطل ؛ ع : والمتطل .
٩) « : حدره ؛ ع : حمزة .
١٠) راجع البيان ١ : ٢٤٧ ؛ واما كردين المذكور في الفترة السابقة فلعله كوردين او كرزين والله اعلم .
١١) خط : وعلل ؛ ع : وبلبل .
١٢) كذا في ع ؛ سقط من خط .
١٣) سقط من ع ؛ ومن هذه الاعلام ما يتطاب بحثا وتنقيبا .
١٤) سقط من خط .

على أصحابه ؟ بل كان لا يدع أن يجعله في كتاب ويقرأه على أجناده في كلّ خميس واثنين ؛ ولم أقل إنّ معاوية لم يكن فطناً أو بعيد الغور بيّناً ، ولكن[1] لو جمعتَ إلى عقله ودهائه عقل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد والأحنف والمهلّب وأضافهم من الرجال ، لما عرفوا من هذا الشكل شيئاً يطباعهم[2] دون أن يستعملوا[3] صناعة[4] الكلام ، كما أنهم لو أرادوا الحساب والهندسة وعلم اللحون والطبّ وجميع العلوم لكانوا لا يدركون من ذلك حظّاً دون كثرة التنقير والتفتيش[5] وطول الدراسة للكتب ومنازعة الرجال ؛ وما أشكّ أنهم أحقّ بذلك من كثير ممّن قد رأيته من المعدودين في أهل النظر؛ فلا[6] تنكرْ قولي إنّه[7] لم يكن يعرف من هذا قليلاً ولا كثيراً .

١٢٤ — فدواؤك قبل كلّ شيء أن تخرج من قلبك أنه كان يحسن هذا وأنّ عمراً كان يهتدي له ؛ ثمّ أعلمْ أنه مولّد خبيث ومموّه ضعيف ، وستوجدك ذلك فيه باباً باباً وفصلاً فصلاً ؛ وقد يكون الكلام ظاهر العيوب بادي المقاتل مستهدفاً[8] للطاعن ، ولا يفطن له الحازم من الرجال ويفطن له الخسيس العقل من أهل النظر ؛ وإن خرّجنا [ع ٢٠] لكلّ شيء في هذا الباب كثر الكلام، وإذا[9] كثر الكلام خرج الكتاب من[10] حدّ الرسائل ، ولم نأمن من[11] ملالة القارئ وتعاس المستمع ، وفيما نُلقي[12] إليك من الجُمل ما يُغني مثلك عن التفصيل ، ولو كان المقصود[13] إليه سواك لما وجدتَ بدّاً من التفسير والتخريج وانتظام جميع الأمّات واستقصاء جميع[14] الأبواب .

١٢٥ — أمّا قولهم بقول[15] معاوية : « هذا موضع صرتُ إليه بالإجماع[16] فلا أخرج منه في الفرقة » ، فإنّ أكثر الناس يغلطون في حكم الإجماع في

---

١) ع : ولكنك .
٢) ع : بطبائعهم .
٣) ع : يستعمل في .
٤) خط : صنعة .
٥) سقط من خط .
٦) ع : ولا .
٧) اي معاوية .
٨) خط : غير مستهدفا .
٩) ع : زاد .
١٠) خط : عن .
١١) سقط من خط .
١٢) ع : القى .
١٣) ع : المقصد .
١٤) سقط من خط .
١٥) خط : نقول ان .
١٦) كذا في خط و ع ، انظر § ١٠٧ .

هذا المكان ويُلحقونه بغير شكله ؛ نقول إن الناس إنما جمعوا على تفضيل الفاضل لفضيلة وجدوها فيه[1] ، وليس أنهم وجدوا الفضيلة فيه لأنهم أجمعوا على تفضيله ؛ فالإجماع تبع للفضيلة الموجودة ، وليست الفضيلة تبعاً للإجماع الذي كان منهم ؛ وإذا كان الفضل بارزاً ، فعليهم الإجماع عليه ؛ فإن اختلفوا فلا يبعد الله إلا من خالف ، الحقّ حقّ الفاضل ، وإن لم يصل إليه مع ضعف الموافق وقوة[2] المخالف ؛ فإن[3] وافق صاحب الحقّ[4] إجماعاً فعليه الشكر والحقّ حقّه ، وإن وافق اختلافاً فالحقّ حقّه وعليه الصبر .

١٢٦ — وقد كان فضل عليّ ظاهراً [ع ٢١] ، فإن أجمعوا عليه فقد أصابوا حظوظهم ووافقوا محبّته إذ كان ذلك حقّاً ، وإن اختلفوا فقد أخطأ المخالف حظّه ، ولم يُضِم ذلك عليّاً لأنّ ثواب عليّ على الصبر على البلاء كثوابه على الشكر على الرخاء ؛ والحقّ [و ١٩٥] ليس يجب له بالإجماع بل إنما كان ذلك دليلاً على الاستحقاق[5] وحكم مقام النبيّ صلى الله عليه وسلم وحكم مرتبة الإمام[6] والتفضيل إلى أن نعلم أنّ أمراً قد اضطرّ إليه ؛ فما لم نعلم ، فالحكم بالتفضيل لازم بظاهر الحال ، وليس لنا أن نُزيل[7] حكم ظاهر الأمر بـ « لعلّ » و « عسى » ، وليس يزول اليقين إلا باليقين ، ومتى هجمنا على رجل قد أجمع الناس على تأميره طائعين غير مكرهين ، ثمّ رأيناهم يدينون بطاعته ويتقرّبون إلى الله بنصيحته ويرون أنّه إذا ولّى رجلاً صلاة الجمعة[8] أن له أن يقصر وأنهم أن يقصروا خلفه ، وإن هو[9] عزله كان عليه وعليهم أن يأتوا بخلاف ذلك ، ومتى استعمل رجلاً على ثغر دانوا بإتباع[10] ذلك النبي[11] ووطّنوا[12] أنفسهم واستحدامه وبيعه والانتفاع بذلك المقسم[13] وبإتباع[14] العقد [ع ٢٢] والعقارات والمستغلات منه ، ومتى عزله حرّموا ذلك وسقطوا عمّن لم يجتنبه ، ومتى

---

١) خط : فيه بقى فى الفضائل .
٢) ع : وقة
٣) خط : وان
٤) ع : المثل .
٥) خط : مستحقاق .
٦) ع : الامامة .
٧) خط : نرسل .
٨) خط : رجل الصلاة صلاة الجمعة .
٩) سقط من ع .
١٠) خط : باتباع .
١١) » : السى .
١٢) سقط من خط .
١٣) خط : القسم .
١٤) » : والانتياع .

استقضى رجلاً لزم الناس حكمه ونفذ فيهم[1] أمره ووجبت سجلّاته ولزمت قضاياه[2] ، ومتى قال: قد عزلتُك ، كان كالمفتي وكالمشير والمصلح ، ثمّ تراهم إذا كان قاضياً[3] يقومون فوق رأسه ولا يجلسون إلّا بأمره .

١٢٧ — ولم تزل[4] لمّا[5] عزل سعدًا وولّى أبا موسى وعزل عمّارًا وولّى المغيرة ، قال المعزول : « لا أعتزل البتة ! » ، أو قال : « لا أعتزل حتّى أعرف لِمَ[6] عزلني ولِمَ ولّى من أنا أعظم عناء منه وأجوَد سياسةً منه وأشرف[7] أرومةً منه » ، أو قال : « أنا[8] ألسن منه وأكثر فقهاً وعلماً[9] منه » ، أو يدّعي أنّ أهل البلدة به[10] أرضى وأنّه لا يرضى أن يكون قد عانى[11] خراب أرضها[12] وفساد رجالها وضياع ثغرها ، فلمّا عُمّر البلدة وحصّن الثغر وأصلح الفاسد وقد كلف وتعب وسهر ونصب ، بعثتَ[13] رجلًا يصير[14] له مهنأها[15] فيذهب ببردها وحلاوتها ، وأنا[16] قد صُلبت مجرّها[17] ومرارتها[18] ؟ بل تجد المعزول صابرًا راضياً والمستعمل قابلًا نافذًا لأمره وقوله[19] ؛ فحكم ظاهر[20] هذه الحال وحكم المرتبة التقديمُ لأهلها والتفضيل لأربابها[21] حتى تثبت الحجة ببعض ما يحطّه[22] عن أعلى المراتب ويقتصر به على دون الكمال ، فالإجماع تابع في هذا الموضع .

١٢٨ — فأمّا من حيث ذهب القوم إليه فقد قلنا في ذلك ؛ فإن قال : « فهلّا جعلها شورى بينه وبين طلحة والزُّبير ؟ » — قلنا : قد زعمتم أنّها قد

---

١) ع : وهو .
٢) سقط من خط .
٣) سقط من ع .
٤) ع : نره .
٥) ع : اذ .
٦) سقط من خط .
٧) خط : واجود .
٨) سقط من ع .
٩) » من ع .
١٠) خط : اهل البلد انه .
١١) خط : عامل .
١٢) خط : اهلها .
١٣) ع : بعث .
١٤) ع : ويصير .
١٥) ع : مهناه .
١٦) سقط من ع .
١٧) سقط من ع .
١٨) ع : ومرارتها .
١٩) بياض في ع .
٢٠) بياض في ع .
٢١) بياض في ع .
٢٢) هنا تنتهي مخطوطة الاستاذ عبد الوهاب .

بايعا فإن كانا قد ضلا بتلك البيعة فقد صارا لا يصلحان للإمامة ، وإن كان ذلك منها هدى فقد ضلا بالصمت قبل الحديث ؟ فإن قالوا : قد قلنا[1] ذلك في طلحة والزبير ولكنا قد علمنا أن سعدا لم يبايع وإنما ضل عندنا بعد أن تبين لنا رأيه في ترك البسط وفي روايته في تفضيل عليّ على نفسه بعد وفاة عليّ ولكن ما باله لم يدعُ إلى الشورى يومئذ ، وتركه للشورى عندها ضغ[ينة][2] على عمر وتخطئة[3] للجماعة ؟ — قلنا : إن عمر لم يشترط ذلك الأبد ، ولم يُوجبه إلا في الثلاثة الأ[يام] التي قال : « إن انقضت ولم يفرغوا ، فاقتلوهم » ، وما علم عمر بما يكون من الحفاظ قوم وتبديلهم ، وبأي وجه آخر يبدل من تقدمهم ، وبما يحدث في أنصارهم من العمى الذي يمنع من الحكم ، أو مما يُعجل من [. . . . .][4] الذي يحول دون الخلافة ، أو ليس[5] الإمام الذي بعده قد كان له في رعيته من التدبير مثل الذي كان لعمر في رعيته ؟

١٢٩ - أو لستم تزعمون أن أبا بكر أقام عمر وأن عمر ترك سيرة أبي بكر وصار إلى الشورى ووضعها ؟ فإن قلتم : « إنما غيّر التدبير حين لم يجد واحدا فادا[6] » — قلنا لكم : « وكذلك من بعده فغيّر تدبير عمر كما غيّر عمر ذلك التدبير عن بعض ما شاهد أبو بكر من الحال المخالفة للحال الأخرى ؟ فليس لنا أن نُلزم عليا الشورى إلا بأن يُوجد أن عمر قد كان جعل ذلك شرطا محدودا وأن الأمة تلقّت ذلك بالتصويب ، فلم [. . . . .][7] اختلاف وليس لعمر في سلطانه إلا مثل ما للإمام [. . . . .][8] [ظ١٩٥] المصلحة على قدر ما شاهد من الحال ؟ وإنما تدبير الأمور على قدر اختلاف الأمور وقد وجدنا

١) كذا ، ويقترح محمد الطالبي : قبلنا .
٢) اقتراح محمد الطالبي .
٣) خط : وحطه (اقتراح محمد الطالبي) .
٤) لعله : الهوى (اقتراح محمد الطالبي)
٥) خط : وايس .
٦) كذا في الاصل ؟ ولعله : ثانيا (اقتراح محمد الطالبي) .
٧) محو في الاصل ولعله : بنشا فيه .
٨) محو في الاصل ويقرا محمد الطالبي : للامام الثاني في ايام سلطانه من اد[راك] المصلحة .

علياً نفسه عند الحاجة والضرورة وعند الخطبة على الرعية قد أظهر الرضى بأن يكون أبو موسى وعمرو يتشاوران فيه ، فكانا في موضع الشورى في ظاهر الحال وهما عنده على ما هما له عندنا ، وكذلك معاوية وقد امتنع قبل ذلك أن يحبس[1] نفسه بخايرة طلحة والزبير وسعد [فحبسها] بحبالة أخرى أبعد من الأولى من كلّ ما ذكرنا ؛ وإنما كلّ ذلك بقدر ما يشاهد الإمام من الحال إذ كان ذلك إنّما يُعرف صوابه من باب الرأي فقط .

١٣٠ — ويقال لهم : فإنا نردّ الأمر إليكم : أرأيتم لو أمرتم أن تختاروا بين عليّ وسعد إماماً كيف كنتم تصنعون حتى توجدونا أنّ سعداً او[لى][2] من عليّ ؟ قولوا كيف شئتم ؛ قد علمتم أنّ هذا الأمر ، إن كان بالحسب ، فإنّ سعداً ليس من شكل عليّ ، وعليّ هاشميّ الأبوين وكان أول هاشميّ الأبوين كان في الأرض ، وَلَدَه أبو طالب ابن عبد المطّلب بن هاشم من فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهم أربعة : عليّ وجعفر وعَقيل وطالب ؛ ثمّ هو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اخي حمزة والعباس ؛ ثم الذي يجمع أبا النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبا طالب [.....][3] الأدنى بالأمّ التي جمعتها .

١٣١ — فإن كان هذا الأمر إنّما يستحقّ بالرواية فليس لسعد في ذلك حرف واحد ممّا يُوجب له الإمامة والتفضيل على جميع الأمّة وما أكثر [.....] روى [.....] ولكنّ تلك الرواية ليست من شكل الروايةّ في علي بن أبي طالب ، [فإن] ذكرنا أهل التقدمة في الإسلام والسبق إليه فأدنى حالاته أن يكون مذكوراً معهم ، وإن ذكر أهل الزهد والتقشّف والظلف والنزاهة وقلّة الركون إلى الدنيا والميل إلى اللذّات فأدنى [حالاته] أن يكون مذكوراً معهم ، وليس بعد هذه الأمّهات شيء يستحقّ به الخلافة إلّا ما حددنا وذكرنا ؛ وكأنهنّ مجموعات في عليّ بن أبي طالب ومتفرّقات في سواه ؛ فقد فوّضنا الأمر في سعد إليكم : فقولوا كيف شئتم : فإن سددتم قدّمتم علياً ،

---

١) ط : حبس .

٢) يقترح محمد الطالبي : افضل .

٣) بحر في الاصل ولعله : من النسل (اقتراح محمد الطالبي) .

وإن تركتم السداد] كفيتمونا [. . . . .] فيكم وأعفيتمونا من ذكركم وشغل القلوب بكم .

١٣٢ – وأما طلبه بدم عثمان ، فليس ذلك مستنكرًا إذ كانت غايته الاستيثاق منهم إلى أن يقوم حاكم الجماعة ؛ ونحن لا نخالفكم أنَّ قاتل عثمان من أهل النار مَن كان من العالمين ، ولكنَّ معاوية وأهل الشام لم [. . . . .][1] عند علي بما هو بيّن [. . . . .] دون قيام الحجّة بالأمّ ولا بما هو [. . . . .] ولا أن يقتلوا [. . . . .] قتله ومن أمر ومن أشار ومن أظهر محبّة ذلك وعلم أنّه لو درجهم إليهم إنّهم كانوا لا يقتصرون عليهم حتى يطمعهم ذلك في أكثر منه ، كان له حين عرف [. . . . .] أيّ معنى [. . . . .] وأيّ طريق يسلك ان يمنعه من ذلك . . . . . بأهل [. . . . .] فضلًا عن أهل الصلاة ومن يشكّ ان عسكر عليّ قد كان يشتمل على قوم [. . . . .] طوائل وفي رقابهم حقوق ومتى يتهيأ أن يجمع منه ألف مقاتل ليس فيهم إلا مؤمن بريء الساحة [. . . . .] العدالة .

١٣٣ – وأمّا ما ادُّعيَ عليه من قتل عثمان فقد قلنا في ذلك في صدر الكتاب بجملة كافية ، وأمّا القنوت فإنّي سأقول فيه إن شاء الله وأحمد [. . . . .] أكثر مما قد كنت قد أوردتُه على ابن ابراهيم بن الحسين بحضرتك وحضرة [. . . . .] شهادتك عليه بحب المغالبة وقلة التهيُّب والمرافقة وبغيظك على [. . . . .] يظهر في صدوده وشدّة عنوده ، ولو كان القنوت وتركه . . . . . .

١) لعله : يقوموا (اقتراح محمد الطالبي) .

فهرس

(ترجع الارقام الى الفقرات)

ابراهيم بن الحسن ، ١٢
ابرهة بن الصباح ، ٣٤
أبي [بن كعب] ، ٣١
الأحنف [بن قيس] ، ١٢٣
أذرح ، ٧٧
الأزد ، ٢٥ ، ٣٥
أسامة [بن زيد] ، ٣٣ ، ١٠١
أبو اسحق ، ٣٣ ، ٣٥ ...
الأثقر ، ٣٦
الأشعث بن قيس ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٧٧
ابن الأشعث ، ٥
أصغر بن عبد الرحمن ، ١٢٢
الاضبط بن قريع ، ٣٦
ابن الإطنابة ، ٥٥
أبو الأعور السلمي ، ٦٥
أنس ، ٩
الأوزاعي ، ١٠٠
أبو أيوب الأنصاري ، ٣٨
باقل ، ٢٠
بدر ، ٥٨ ، ١١٨
[البرك بن عبدالله التميمي] ، ٦٩
البصرة ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠١ ، ١٢١
بغور ، ٦٥
بكر بن وائل ، ٢٦ ، ٣٥
أبو بكر ١٣ ، ١٦ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٢٩ ،
البكرية ، ٧٠ ، ٩٤
بلال بن أبي بردة ، ٣١
بولس ، ١١٧
تغلب ، ٣٥
تميم ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
تيم اللات بن ثعلبة ، ٢٦
ثور بن يزيد ، ١٠٠
الجالينوس ، ٧
جحا ، ٣٠
الجحاف بن حكيم ، ٢٤
جرير بن يزيد الكلبي ، ٧٧
الجزيرة ، ٥٠
جعفر [بن أبي طالب] ، ١٣٠
الجهمية ، ١٠٠
حاتم بن النعمان ، ٢٤
الحبشية ، ١٠٥
حبيب بن مسلمة ، ٢٩ ، ٥٠
أم حبيبة ، ١٦
الحجاج [بن يوسف] ، ٢٠
الحجاز ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢١
حجر [بن عدي] ، ٢٠ ، ٧٤
الحديبية ، ٥٨ ، ٨٩
حرورا ، ١٠٥
الحرورية ، ١٠٥

حذيفة بن زيد ، ٣٦
حرب ، ٨
حسان بن ثابت ، ١١ ، ٩٢
ابن حسان ، ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٤ ، ١١٩
الحسن [بن علي] ٢٨ ، ٣٣ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ١٠٦
أبو الحسن المدائني ، ١٢٢
الحسين [بن علي] ، ٢٨ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١١٠
حصن بن حذيفة ، ٣٦
حنظلة الكاتب ، ١٥
خاقان ، ٦٥
خالد ١٢
خالد بن المعمّر ، ٢٧ ، ٢٨
خباب بن موسى ، ٧٧
خلاد بن يزيد ، ١٢١
الخوارج ، ٣ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٢
ابن دأب ، ٥٥ ، ١٢٢
الدجال ، ٧
دغة ، ٣٠
دومة الجندل ، ٣٤ ، ٧٧
أبو دينار ، ٧
أبو ذرّ [الغفاري] ، ٧
ذو الكلاع ، ٢٨ ، ٦٥
الرافضة ، ٣ ، ٧٠ ، ٩٣
الربيع بن زياد ، ٩
ربيعة ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥
رتبيل (زنبيل) ، ٦٥
رسول الله ، ١ ، ١١ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣٠
رشيد الهجري ، ٥٥
رعا ، ١٢٢
الروم ، ١٠٣ ، ١١٥
زيد ، ٥٤
الزبير [بن العوام] ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩
زرادشت ، ١١٧
زرارة ، ٣٦
زرعة ، ٩
زفر بن الحارث ، ٢٤
الزنادقة ، ١١٥
زنبيل ، ٦٥
الزهري ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٢١
زياد [بن أبي سفيان] ، ٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ١٢٣
زياد بن كعب ، ٧٧
زيد بن ثابت ، ١٥ ، ٣١ ، ٣٣
سالم بن عبدالله ، ١٦
سحبان [وائل] ، ٧
سدوس ، ١٢ ، ٢٧
ابن ابي سرح ، ١٥
سعد بن قيس ، ٣٨ ، ٧٧
سعد [بن أبي وقاص] ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٥٩ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠
سعيد بن جبير ، ١
سعيد بن قيس ، ٢٦
أبو سفيان ، ٨ ، ١٦ ، ٧٢
السفيانية ، ١٠٠
سلمة بن سلامة ، ٥٩
سنان بن صرد ، ١١٠

سماك بن حرب ، ١٢١
سمرة ، ٧
سوادن بن حمران ، ٤١
الشام ، ١ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٣٢
الشامات ، ١٣ ، ١٢١
ابن شبرمة ، ١٢١
الشرقي بن القطامي ، ١٢٢
الشعبي ، ١٢١
الشعرية ، ٧٠
شوكر ، ٥٥ ، ١٢٢
شيبان ، ٢٧
الشيعة ، ٢٤ ، ٤٤ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٨
صفين ، ٥٤ ، ٩٢
صهيب بن سنان ، ٣٣ ، ٥٩
طارف (مولى عثمان) ، ٩١
طالب [بن أبي طالب] ، ١٣٠
أبو طالب ، ٨ ، ١٣٠
طلحة [بن عبيد الله] ٤٤ ، ٥٩ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩
أبو عاصم النبيل ، ١٢١
عامر بن عبد القيس ، ٥
عبدالله بن بديل ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٥٥
عبدالله بن خجل الحجلي ، ٧٧
عبدالله بن طفيل (طفيل) البكاوي ٧٧
عبدالله بن عباس ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٩٠
عبدالله بن عديس ، ٤١
عبدالله [بن عمرو بن العاص] ، ٨٤
عبدالله بن هلال ، ١١٠
عبدالله بن وهب [الراسبي] ، ١٠٠
عبد الرحمن بن سمرة ، ١٠٦
عبد الرحمن [بن عوف] ، ١١٢
عبد شمس ، ٨
عبد المطلب ، ٨
عبد مناف ، ٨
عجل ، ٢٥
عبس ، ٩ ، ٢٢
أبو عبيد ابن مسعود ، ١١٨
أبو عبيدة ، ١٢٦
أبو عبيدة ابن الجراح ، ١
أبو عبيدة كوردين ، ١٢٢
العتابي ، ٥٥
عتبة بن زياد (زيد) المذحجي ، ٧٧
العتبي ، ١٢٢
عثمان بن عبدالرحمن ، ٧٧
عثمان بن عفان ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣
عدنان ، ٣٤ ، ٣٥
عدي بن حاتم ، ٣٨ ، ٩١
العراق ٢٢ ، ٢٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٠
عقيل [بن أبي طالب] ، ١٣٠
علباء بن الهيثم ، ٢٨
علي بن أبي طالب ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٦ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣
عمار [بن ياسر] ، ٣٣ ، ٥٨ ، ٨٦ ، ١٢٧
عمارة الوهاب ، ٩
[عمرو بن بكر التميمي] ٩٩
عمرو بن الحمق ، ٤١
عمرو بن زرارة ، ٤١
عمرو بن العاص ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ،
٤٠ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٧ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٩
ابو عمرو ابن العلاء ، ١٢١
عمر بن الخطاب ، ١ ، ١٣ ، ١٦ ، ٣١ ، ٤٦ ،
٦٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩
ابن عمر [بن الخطاب] ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٨٤ ، ٩١
عمران بن حطان ، ١٢٢
عمير بن صنابى ، ٤١ ، ٦٨
عوانة ، ١٢٢
ابن أبي عيينة ، ١٢١
الغيلانية ، ١٠٠
فاطمة بنت اسد بن هاشم ، ١٣٠
فراس بن غنم ، ٥٧
الفضيل بن عبد الرحمن ، ١٢
القاسم بن معن ، ١٢١
قتادة ، ١٢١
الفحذمي ، ١٢١
قحطان ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨
قريش ، ٨ ، ٦٨
قنبر ، ٥٨
ابن قنبر ، ١٢١
قيس بن سعد ، ٣٨
قيس عيلان ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٥
قيصر ، ١١٧
قيلة (بنو) ، ٣٥
كثير [عزة] ، ١١ ، ٩١
كردين (؟) ، ١٢١
كسرى ، ٦٥ ، ١١٧
الكلبي ، ١٢٢
ابن الكلبي ، ١٢٢
كنانة ، ٦٨
كنانة بن بشر ، ٤١
كندة ، ٢٦
الكوفة ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ١٢١
مالك الأشتر ، ٤١ ، ٥٨
مالك بن كعب النحلي ، ٧٧
مجاشع الربعي ، ٩٠
مجاشع بن مسعود ، ٢٤
مجاهد ، ٧٧
محمد بن اسحق ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٢١
محمد بن أبي بكر ، ٤١
محمد بن حفص ، ١٢١
محمد بن مسلمة ، ٣٣ ، ٥٩
أبو مخنف ، ٥٥ ، ١٢٢
المدينة ، ١
المرجئة ، ٩٤ ، ٩٥

مروان بن محمد ، ٢٤
المروانية ، ١٠٠
ابو مسلم ، ٧٢ ..
مسجد ابن رعيان ، ١٢
ابن مسعود ، ٣١
ابو مسعود البدري ، ٣٨
مسلمة بن محارب ، ١٢١
مسمار ، ١٢٢
مسمع ، ١٢١
المسيب بن نجبة ، ١١٠
المسيح ، ٧ ، ٦٢ ، ١١٧
مسيلمة ، ٧ ، ٦٢
مصر ، ٢٨
مصقلة بن هبيرة ، ٢٧
مضر ، ٢٣
معاوية بن أبي سفيان ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢
المقوقس ، ٧٣ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥
المغيرة بن شعبة ، ٦٨ ، ٧٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧
ابن ملجم ، ٢٦ ، ٦٩
مليل ، ١٢٢
المهراج ، ٦٥
المهلب [بن ابي صفرة] ، ١٢٣
موزج ، ١٢١
موسى ، ١١٠
أبو موسى الاشعري ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩
ناجية ، ٢٧
النجاشي [الشاعر] ، ٨ ، ٢٧
نزار ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩
النصارى ، ٦٢ ، ١١٥
النسر ، ٣٦
النهر ، النهروان ، ٥٤ ، ١٠٠ ، ١٠٥
النوابت ، ٣ ، ٤٤
هارون ، ١١٠
هاشم ، ٨ ، ٩٢
هبنقة ، ٧
همدان ، ٢٦
الهند ، ٦٥ ، ١١٧
الهيثم بن عدي ، ١٢٢
ابن ابي الهيذام ، ٣٥
ورقاء ، ٧٧
الوليد بن عقبة ، ٩١
يربوع ، ٣٥
يزيد بن حجية ، ٢٦ ، ٢٨
يزيد [بن معاوية] ، ٧٤ ، ٧٥
يزيد بن المهلب ، ٥
ابو اليقظان ، ١٢١
يمن ، يمانية ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩
يونس بن حبيب ، ١٢١

UNE *RISĀLA* INÉDITE DE ĞĀḤIẒ

sur

L'ARBITRAGE ENTRE 'ALĪ ET MU'ĀWIYA

En 1955, M. H.H. Abdul-Wahab me confiait avec son obligeance habituelle la photographie, acquise au Caire, d'un manuscrit d'une vingtaine de pages (1), en m'affirmant qu'il s'agissait d'un fragment d'une *risāla* de Ğāḥiẓ; une main inconnue, mais probablement égyptienne, avait ajouté au crayon rouge, sur la première page : الشعانية, ce qui laissait entendre que le fragment en question avait été détaché d'un manuscrit plus important; cependant, un examen rapide me permit de me rendre compte que j'étais bien en présence d'un texte ğāḥiẓien, mais nullement du *Kitāb al-'Uṯmāniyya* sur lequel je travaillais précisément à cette époque.

Sans attendre la découverte de nouveaux éléments d'information, je tirai des quelques pages dont je disposais la matière d'un article sur *le Culte de Mu'āwiya au III^e siècle* (2), en me bornant à proposer de voir dans ce manuscrit un passage du *Kitāb imāmat Mu'āwiya*; je devais avancer la même hypothèse dans mon *Essai d'inventaire de l'œuvre ğāḥizienne* (3), non sans songer cependant à rattacher le fragment au *Taṯwīb 'Alī* (4); la suite de mes recherches me prouva que cette dernière hypothèse était la bonne.

Grâce à l'obligeance du conservateur de la Bibliothèque Ambrosienne de Milan, Mgr Enrico Galbiati, à qui je me permets d'exprimer ici ma déférente gratitude, je pus en effet disposer d'un microfilm d'une *risāla* de Ğāḥiẓ, déjà signalée par Griffini (5), et intitulée *Risāla fī l-ḥakamayn wa-taṯwīb amīr al-mu'minīn*

1) Paragraphes 101-127 de la présente édition.

2) Dans *Studia Islamica*, VI. 1956, 53-66.

3) Dans *Arabica*, 1956/2, 161.

4) *Ibid.*, 151.

5) Voir *Centenario M. Amari*, I, 403-4, et *ZDMG*, 1915, 63-8.

ʿAlī b. Abi Ṭālib fī faʿlihi, wa-hiya risāla ilà Ibn Ḥassān, ce qui pourrait se traduire: *Epître sur les deux arbitres et justification de la conduite du commandeur des Croyants ʿAlī b. Abi Ṭālib*; je n'ai malheureusement pas encore réussi à identifier le destinataire de cette *risāla*, Ibn Ḥassān.

Le texte occupe les fol. 178 r° — 195 v° du manuscrit H 129, qui fait partie d'une collection rapportée du Yémen par L. Beltrami, lequel en a fait don à l'Ambrosienne en 1914. D'une écriture très serrée (de 30 à 35 lignes à la page), ce ms. est dans l'ensemble très difficile à déchiffrer, d'autant que les points font le plus souvent défaut et que l'écriture, par endroits très pâle dans l'original, devient illisible sur le microfilm. Il en résulte que si le passage pour lequel je disposais de deux manuscrits est maintenant, dans l'ensemble, établi d'une façon relativement satisfaisante, le reste du texte présente encore de nombreuses obscurités, dues aussi bien aux fautes du copiste qu'à mes propres erreurs de lecture; enfin les deux dernières pages sont très altérées, et la fin du texte manque.

M. Mohammed Talbi a bien voulu, malgré la préparation de sa thèse qui l'oblige précisément à lire de nombreux manuscrits, accepter de fatiguer un peu plus ses yeux pour vérifier l'ensemble de mon déchiffrement; il m'a proposé un certain nombre de corrections dont j'ai fait mon profit, ainsi que quelques lectures plus hasardées que j'ai cru bon de signaler en note. Qu'il soit assuré de toute ma reconnaissance pour le soin qu'il a apporté à vérifier un travail dont je mesure toutes les insuffisances.

Les multiples obscurités qui subsistent m'ont justement engagé à ne pas publier ce texte en un ouvrage indépendant, mais à profiter de l'hospitalité que m'accorde toujours si généreusement le R.P. Khalifé, pour en donner, avec une annotation très réduite, une première édition provisoire qui me permettra, j'en suis sûr, de bénéficier des remarques que ne manqueront pas de m'adresser les lecteurs intéressés en général par Ğāḥiẓ et en particulier par les polémiques sur l'arbitrage. En dépit de toutes ses défectuosités, ce texte présente en effet un intérêt certain, car il nous éclaire

sur un aspect de la pensée de Ǧāḥiẓ et montre combien, au IIIe/IXe siècle, les esprits étaient encore préoccupés par la question de l'arbitrage et de l'accession des Umayyades au pouvoir.

Comme d'habitude, il est difficile de découvrir un plan dans cette *risāla*, qui paraît avoir été écrite à la suite d'une conversation à laquelle participait Ǧāḥiẓ et partiellement aussi en réponse à une lettre de son correspondant, le mystérieux Ibn Ḥassān. On se bornera donc à une rapide analyse:

Cet écrit est fondamentalement destiné à justifier 'Alī d'avoir accepté l'arbitrage et à prouver que Mu'āwiya n'avait aucun titre au califat. Ǧāḥiẓ se refuse à comparer les deux hommes (§§ 1-17) et démontre que Mu'āwiya doit sa puissance à des circonstances particulières dont il a su tirer parti: en premier lieu, l'assassinat de 'Uṯmān, qui lui a fourni un prétexte pour se dresser contre le calife légitime, puis les défections provoquées dans les rangs de 'Alī par une trop grande rigueur morale de la part de ce dernier, le trouble jeté dans les esprits par l'affaire des exemplaires du Coran (§§ 18-29) et enfin le choix d'Abū Mūsà comme arbitre; on devine Ǧāḥiẓ très embarrassé pour justifier ce choix: Abū Mūsà n'était pas aussi nul qu'on le dit généralement et l'on ne peut attacher foi aux traditions d'après lesquelles 'Alī aurait cédé sous la pression des Arabes du Sud; s'il en avait été ainsi, en effet, le camp du calife eût été si vulnérable que Mu'āwiya n'eût pas eu besoin de recourir à l'arbitrage et que la victoire eût été à portée de sa main (§§ 30-40). 'Alī a accepté l'arbitrage parce qu'il ne pouvait ni livrer les meurtriers de 'Uṯmān réclamés par Mu'āwiya, ni s'y refuser sans risquer les pires catastrophes (§§ 41-48). Comme il est invraisemblable qu'il ait manqué de courage ou que ses facultés intellectuelles aient été affaiblies, on doit penser que son attitude relève d'une suprême habileté (§§ 49-59). En effet, il a seulement fait semblant d'accepter l'arbitrage pour s'accorder un répit, dans l'espoir que ses troupes, après réflexion, se montreraient plus combatives (§§ 60-63). Mais, sur ces entrefaites, la puissance de Mu'āwiya, à qui pourtant de multiples reproches pourraient être adressées, ne fit que croître (§§ 64-75). Après

avoir reproduit le texte de l'accord entre 'Alī et Mu'āwiya, document dont il conteste fortement l'authenticité (§§ 76-84), Ğāḥiẓ explique que 'Alī, sachant bien que les 'Irāqiens et les Ḥiğāziens ne considéraient pas 'Amr b. al-'Āṣ et Abū Mūsà comme dignes d'être arbitres, se réservait d'accepter leur décision si elle lui était favorable, et de la rejeter dans le cas contraire; c'était de sa part une subtile manœuvre dont personne ne s'avisa, ni Mu'āwiya, ni les Šī'ites, ni les Ḫāriğites (§§ 85-90). Après être revenu sur l'assassinat de 'Uṯmān dont certains accusent 'Alī (§§ 91-99), Ğāḥiẓ reproduit les arguments des partisans de Mu'āwiya qui le jugent plus digne que ses compétiteurs d'accéder au califat (§§ 100-118) et les réfute un à un, en affirmant que Mu'āwiya était incapable de trouver par lui-même les arguments que l'on met dans sa bouche, qu'il n'en a d'ailleurs jamais fait état de son vivant et qu'on ne saurait en tenir compte pour affirmer son droit au califat. La fin de l'argumentation de Ğāḥiẓ est perdue, et l'on ne saurait évaluer le nombre des pages qui ont malheureusement disparu.

Ch. PELLAT.

الجزء الاول

من تكملة تاريخ الطبري محمد بن جرير (تابع) رحمه الله

نشره البرت يوسف كنعان

فلما كان في سنة خمس وخمسين (٩٦٥) قال له معز الدولة يا ابا الفضل تلك الدعوة فريدة بلا اخت فقال بل هي في كل سنة .

وعمل دعوة انفق فيها الفي الف درهم ووهب فيها جواري وغلمانا واتراكا وضياعات واستعد بعد عملها عند الشرابين الف جمل[1] مشوي .

وحمل الى ابي الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا .

وكان لابن الحجاج كميت فاراد ان يقوده ثم خاف[2] ان يقبله فكتب اليه

وصاحب لي امس شاورته كيف ترى[3] لي اليوم ان افعلا
فقال قد هذا الكميت الذي قد جمع الحسن وقد اكملا
قمت لا والله لا قدته اخاف يا احمق ان يقبلا

واما ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس فمولده بشيراز ($\frac{٣٦٠}{١٣٣}$) سنة ثلاث وثلاثمائة (٩١٥) وورد مع معز الدولة في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة (٩٢٠) وابوه من اصحاب النعم الوافرة بفارس صادره عماد الدولة على ستمائة الف دينار وقال اني كسبت معه خمسين الف[4] الف درهم وجاء مع معز الدولة الى بغداد وولاه الرماه على المهلبي وتوفي سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة (٩٥٣) وتكفل المهلبي بامر ابنه حتى رد اليه الديوان .

سنة ستين وثلاثمائة

في صفر لحقت المطيع لله سكتة استرخى[5] فيها جانبه الايمن وثقل لسانه .

---

١) في تجارب الامم ٦/٢٦٩ الحاشية رقم ١ حمل (بجاء مهملة)
٢) في الاصل حاف ٤) في تجارب الامم ٦/٢٦٩ الحاشية رقم ١ لم تتكرر الف
٣) في الاصل ترا ٥) في الاصل استرخا

وفيه توفي ابو الفضل محمد بن الحسين ابن العميد[1] كاتب ركن الدولة فاستكتب مكانه ابا الفتح ووالده ابو عبد الله العميد[2] كان يكتب لمرداويج بن زيار ولاخيه وشمكير .

ورتب ركن الدولة ابا الفضل بن العميد مع عضد الدولة فهذبه وادبه ثم تغير عليه فحلف ان لا يقيم بفارس ومضى[3] الى ركن الدولة ومات بالري وقدم عليه المتنبي وهو بارجان فمدحه بقصيدته التي اولها :

باد[4] هواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم تجر[5] دمعك او جرى[6]

[و]منها :

فدعاك حسدك الرئيس[7] وانكروا ودعاك خالفك الرئيس[7] الاكبرا

(٢٦١/١٣٣) خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يعلا سمعي من اجرا

قال ابن جني اي فكما ان الخط يقوم لقاريه مقام ما تسمعه اذنه فكذلك ما يشاهد من فضلك يقوم مقام قول خالقك

من مبلغ الاعراب اني بعدها شاهدت[8] ارسطاليس والاسكندرا

وملأت غر عشارها فاضافني من ينحر البدر النضار اذا قرى[9]

وسمعت بطليموس دلاوس كتبه متملكا متبديا متحضرا

ان جمع الملوكية والبدوية والحضرية وتعصب دارس على الحال .

ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم والاعصرا

اي اجتمع في زمانه الفضلاء المتقدمون

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وافى فذلك اذ اتيت موخرا

اي مضوا مثل الحساب الذي يذكر تفاصيله ثم يقال في الاخير والجميع

---

١) راجع في ترجمته زيدان ٣/٢٦٩ وداغر مصادر الدراسة الادبية ١/١٨٤ والمقدسي ، نظور الاساليب النثرية ١/١٥٣ ومبارك النثر الفني في القرن الرابع ، وتجارب الامم ٦/٢٧٥

٢) اخبار ابي عبدالله هذا تجد منها تتفة في يتيمة الدهر للثعالبي ٣/١٣٨

٣) في الاصل ومضا

٤) الديوان ٥٦٦

٥) في الديوان يجر

٦) في الاصل جرا

٧) في الاصل الريس

٨) في الديوان جالست

٩) في الاصل قرا وفي الديوان لمن عرى

كذا فلما جيت انت آخرهم[1] كنت كذلك جملة التفصيل :

يا ليت باكية شجاني دمعها نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

شجاني احزنني يقول ليت من بكى[2] لفراقي نظر اليك فيعذرني ونصب فتعذر على التمني.

وترى[3] الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كنهور

الكنهور القطيع من السحاب اي وترى[3] الفضيلة فيك مشرقة غير مشكوك فيها كما ترى الشمس اذا اشرقت والسحاب اذا كثر ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمر تقديره (٢٦٢/١٣٦) ترى برؤية فضايلك الشمس والسحاب ونصب فضيلة على الحال

انا من جميع الناس اطيب منزلا وامر راحلة واربح متجرا

وواصله ابن العميد لهذه القصيدة بثلاثة الاف[4] دينار .

وقال يودعه من قصيدة[5]

تفضلت الايام بالجمع بيننا فلا حمدنا لم تدمنا على الحمد

اي لم تدم على جمعنا وجعل الحمد منها جميعا لان كل واحد منا احب لقاء صاحبه وكره فراقه :

جعلن وداعي واحدا لثلاثة جمالك والعلم المبرح والمجد

المبرح الذي يكشف حقايق الامور من قولهم برح الخفاء اي انكشف الامر

وقد كنت ادركت المنى[6] غير انني يعيرني اهلي بادراكها وحدي[7]

---

١) في الاصل ٠اخرهم
٢) في الاصل بكا
٣) في الاصل ترا
٤) في الاصل ٠الاف
٥) الديوان ٥٧٨ ومطلعها :
نسيت وما انسى عتابا على الصد ولا خفر زادت به حمرة الخد
٦) في الاصل المنا ٧) في الاصل وحد

اي ادركت بلقايـك المنى[1] الا ان اهلي يعيروني كيف لم اشاركهم في ذلك :

وكل شريك في السرور بصحبتي ... ارى بعده ما لا يرى مثله بعدي

اي كل من يشاركني في السرور بقدومي يرى ما افدتنيه .

فجد لي بقلب ان رحلت فانني ... مخلف قلبي عنـد من فضله عندي

قال ابن الصابي : قيل ان مما نفق به ابن العميـد على ركن الدولة ان ركن الدولة اراد ان يحدث بناء بالري واختار له موضعا وكانت فيـه شجرة ذات استدارة عظيمة وعروق نازلة منشعبة فقدر لقلعها واخراج عروقهـا جملة كثيرة ولم تقع ثقته[2] بانها (٢٦٣/١٣٤) تستاصل استيصالا قاطعا فقال ابن العميد انا اكفي للامير هذه الكلفة واقطع هذه الشجرة بعروقها باهون شيء وفي اقرب امد واقل عدد .

فاستبعد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الازرا افعل فاستدعى[3] حبالا واوتادا وسلك هذا السلك المعروف في جر الثقيل فلمـا رتب ما رتب ونصب ما نصبه اقام نفرا قليلا حتى مدوا ومنع ان يقف احد على جر بان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح[4] اصولها ورسوخ[5] عروقها .

ووقف ركن الدولة في موكبه ينظر فما راعهم الا تزعزع الارض وانفتاحها وانقلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منسلة بجميع عروقها فعجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه[6] واستعظمه ونظر الى ابي الفضل بعين الجلالة.

وهذا امر لا يعظم عند من يعرف الحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

ومن شعر ابن العميد[7] يذكر حال حبيب له بعد :

---

١) في الاصل المنا

٢) في تجارب الامم ٦/٢٧٥ بالحاشية يقع في نفسه انها . . .

٣) في الاصل فاستدعا

٤) لعله يريد وشوغ ، فان معنى توشح تفرق وتوشح لبس الوشاح

٥) في الاصل ورسوح بحاء مهملة وفي تجارب الامم ٦ / ٢٧٥ ورشوح ولعل الاصح ما ذكرت .

٦) في الاصل واستضرفه ٧) في يتيمة الدهر للثعالبي ٣/١٣٧

هيه كما قال المذول هيه اما آن[1] ان تحني العواذل فيه
دعيه ولا ترضى[2] لاتلاف جسمه افاتبن ان لم تفته ستربه
اذا[3] اعتاقت كفي خميلا نمرضت له نوب الايام تسلبيه[4]

وفي شهر ربيع الاول وصل ابو الحسن علي بن عمرو بن ميمون[5]. وقد ثبتت وكالته عند القاضي ابي محمد بن معروف من ابي تغلب وتزوج له بنت عزالدولة [بختيار][6] وسنها ثلاث سنين على صداق ($\frac{٢٦٦}{١٣٥}$) مائة الف دينار وكفى الخليفة ابا تغلب وجدد له ضمان الموصل وسائر اعماله بديار ربيعة ومضر[7] في كل سنة بالف الف ومايتي الف درهم .

ووصل ابن عمرو الى المطيع فمه مع ابي عمر محمد بن فسا نحس الخازن حتى سلم اليه الخلع لصاحبه والسيف[8] .

وانحدر الوزير ابو الفرج الى الاهواز فشرع ابو الفضل الشيرازي في الوزارة فتم ذلك له وانفذ عز الدولة بن قبض على ابي الفرج بالاهواز وقبض على اخيه ابي محمد الخازن ببغداد واطلق ابا الفضل من اعتقاله بدار ابي الفرج فكانت وزارة ابي الفرج ثلاثة عشر شهر وثلاثة ايام .

وزارة ابي الفضل العباس
بن الحسين الشيرازي الثانية

قال التنوخي كنا جلوسا في دار ابي الفضل الثانية ننتظر خروجه حتى يخلع

١) في الاصل ،ان
٢) في الاصل ترضا
٣) ورد هذا البيت في اليتيمة ٣/١٥٩ على هذا النص :
متى علقت نفسي حبيبا تعلقت به غير الايام تسلبيه
٤) في الاصل تسلبيه والصواب ما ذكرت
٥) في تجارب الامم ٦/٢٨٣ قال : وفي هذه السنة ورد حاجب لابي تغلب ابن حمدان وهو عدة الدولة فعقد مصاهرة
٦) زيادة عن الكامل ٧/٣ ؛ يقتضيها السياق
٧) في الاصل مصر ، والتصويب عن تجارب الامم ٦/٢٨٣ الحاشية ١
٨) علق امدروز في تجارب الامم ٦/٢٨٣ على هذه الجملة بقوله : والراجح ان الخازن المذكور هو ابو محمد على ما تقدم ذكره .

عليه وكان معنا ابن الحجاج صاحب السفه في شعره فانشدنا مديحا لابي الفضل منه :

سيدا طلعته لم ترل	اشهى الى عيني من النوم
لم نظام القوم وحاشاك ان	تنسب في الظلم الى القوم
حديثهم مثل الندى اسفرا	في الدار والمجلس واليوم

وكان معنا ابن زنجبي حاضرا فانشدنا ابيات ابن زريق[1]

انا لقينا حجابا منك اعرضنا	فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
فاسمع مقالي ولا تغضب علي فما	ابغي بنصحك لا مالا ولا عرضا
(٢٦٥/١٣٥)الشكر يبقى ويفنى ما سواه فكم	سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى[2]
في هذه الدار في هذا الرواق على	هذي الوسادة كان العز فانقرضا

وهذه الابيات قالها ابو محمد بن زريق[3] وقد اتى الى باب الكوفي وقد استكتبه بجكم[4] وعزل ابن شيرزاد ونزل الكوفي دار ابن طومار بخان ابي زياد وكانت من قبل ديوانا لابن شيرزاد فجاء ابن زريق فحجب عن الكوفي فقال لحاجبه حين انشده الابيات ويلك اما كان له اسوة بمن دخل ولكنك[5] رددت ان يترك عرضي ويواجهني بما واجهني به ورفق بابن زريق ولم يزل به حتى جلس ورضي .

وفي رجب تقلد ابن معروف قضاء القضاة .

واتحدر عز الدوله والوزير ابو الفضل لمحاربة عمران واقام ابو الفضل لحربه.

ولابن الحجاج في ذلك وقد كسر عمران عسكر الوزير غير مرة القندي ذلك شرف المعالي بن ايوب وكان احسن الروسا محاضرة واجملهم معاشرة وكم له الي من مكارم اجزلها وكم لبيته من مناقب اثلها :

ان عمران مد نشا النصر فينا	قد صفنا فتاه حتى عينا
قال قوم حرم من صفوه	قلت لا بل حرم من يمنها

١) في الاصل ابن رايق ولكن فيما يتقدم بعد قيل نسبها المؤلف الى ابي محمد بن زريق وهو الصواب

٢) في الاصل فانقضا ومضا

٣) كذا في الاصل وعلها ابن رايق كما هو واضح من سياق الكلام

٤) في الاصل بحكم ٥) في الاصل ولاكنك

وقام ابو الفضل يحارب عمران سنة حتى ملك تله فانتقل عمران الى هوكولان[1] .

وفي هذه السنة قبض على ابي قره بالجامدة وحمل الى جند يسابور فمات تحت المطالبة وكان قد نقل (٢٦٦/١٣٦) القبة التي على قبر الوزير القسم بن عبيدالله وهي قبة مشهورة بالشوه ونصبها على مجلس في داره وكان القسم قد تنوق[2] في عملها ودفن تحتها حين تمت

سنة احدى وستين وثلاثمائة

في شهر ربيع الاول خلع على ابي احمد محمد بن حفص بواسط وقلد الديوان مكان ابي قرة .

والمحدر عز الدولة الى البصرة .

وفيها مات ابو القسم سعيد بن ابي سعيد الجنابي[3] بهجر وعقد القرامطة لاخيه ابي يعقوب ولم يبق من اولاد ابي سعيد غيره .

وفي هذه السنة صالح ركن الدولة وابنه عضد الدولة صاحب خراسان على ان يحملا اليه مائة وخمسين الف دينار .

وتزوج صاحب خراسان بنت عضد الدولة وتوسط الامر عايد[4] .

وفي شعبان قبل ابن معروف شهادة ابي طالب ابن الميلوس العلوي .

وفي شهر رمضان توفي عيسى بن المكتفي بالله .

وفيه توفي ابو الغنايم بن ابي محمد المهلبي بالبصرة وحمل تابوته الى بغداد .

سنة اثنين وستين وثلاثمائة[5]

خرج الدمستق في جموع كثيرة الى بلد الاسلام فوطيها واثر الاثار القبيحة

١) لم يذكرها ياقوت في معجمه !

٢) في تجارب الامم ٦/٢٨٩ الحاشية رقم ١ قنوي وهو خطأ

٣) في الاصل الخنافي والتصويب عن المنتظم ٧/٥٧ والبداية والنهاية ١١/٢٧٢

٤) في تجارب الامم ٦/٣١١ عابدين علي

٥) بعض اخبار هذه السنة في الكامل ٧/٤٤ وتجارب الامم ٦/٢٢٥ مذكور في جملة اخبار سنة ٣٦١ المتقدمة

فيها واستباح نصيبين واقام بها خمسة وعشرين يوما وانقاد اليه ابو تغلب مالا هادنه به .

واتى المستغيثون (٣٦٧/١٣٦) من اهل تلك البلاد الى بغداد وضجوا في الجامع وكسروا المنابر ومنعوا من الخطبة وصاروا الى دار المطيع ثم وقلعوا بعض شبابيكها[1] .

وكان عز الدولة بالكوفة فخرج اليه ابو بكر الرازي وابو الحسين[2] على بن عيسى الرماني وابو محمد الداركي[3] وابن الدقاق في خلق من اهل العلم والدين مستنفرين وونجوه على حرب عمران بن شاهين وصرف زمانه الى القبض على ارباب الدواوين وعدوله عن مصالح المسلمين .

فادى اجتهاد ابي الفضل الشيرازى ان قال للمطيع لله يجب ان تعطي ما تصرفه في نفقة المجاهدين فقال المطيع لله انما يجب علي ذلك اذا كنت مالكا لامري وكانت الدنيا في يدي فاما ان اكون محصورا ليس في يدي غير القوت الذي يقصر عن كفايتي فما يلزمني غزو ولا حج وانما لي منكم الاسم على المنبر فان اثرتم ان اعتزل اعتزلت[4] .

والتزم له بعد ذلك اربعماية الف درهم باع بها انقاض داره وثيابه .

ثم وصل الخبر بان الدمستق قصد آمد[5] فخرج اليه واليها هذا مرد[6] مولى ابي الهيجا ابن حمدان وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم اهل الثغور فنصرهم الله تعالى[7] وكثر القتل والاسر لاصحاب الدمستق واخذ ماسورا ورد ث في ثاني شوال .

---

١) في الاصل شبابكها .

٢) في البداية والنهاية ٢٧٣/١١ ابو الحسن وفي الكامل ٥/٧ ؛ الحاشية رقم ١ ابو الحسن علي بن عيسى النحوي وله ترجمة في بغية الوعاة ٣٦٤

٣) في الكامل ٥/٧ ؛ الحاشية رقم ١ ابو القاسم الداركي

٤) من رغب في مراجعة كلام المطيع في هذا المعنى فليقرأ الكامل ٥/٧ ؛ وتجارب الامم ٣١٢/٦

٥) في الاصل واحد

٦) كذا في الاصل وفي تجارب الامم ٣١٢/٦ نقلا عن التكملة هذه كما قال امدروز هزا مرد . وفي الكامل ٩/٧ ؛ هزار مرد ، وفي البداية والنهاية ٢٧٣/١١ هزر مرد غلام ابي الهيجاء .

٧) في الاصل تعلى

وكان اكثر[1] السبب في خذلان الله تعالى[2] للروم ان هيبة الله تعالى[2] متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يتاهب فكانت الحال في اسره كما وصفنا .

(٦٨/١٣٧) وكتب ابو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسائله[3] .

ومات الدمستق من جراح به .

وفي شعبان قتلت العامة والاتراك خمارا صاحب المونسة برأس الجسر من الجانب الشرقي واحرقوا جسده لانه كان قد قتل رجلا من العوام وولي مكانه الحبشي فقتل احد المبارين في سوق النحاسين[4] فثارت العامة وقاتلته واتفد ابو الفضل الشيرازي حاجبه صافي لمعاونة صاحب الشرطة وكان صافي[5] يبغض اهل الكرخ فاحترق النحاسين الى الساكين فذهب من الاموال ما عظم قدره.

واحرق الرجال والنساء في الدور والحمامات .

واحصي ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلاثمائة[6] دكان وثلاثمائة وعشرين دارا اجرة ذلك في الشهر ثلاثة واربعون الف دينار .

واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا .

وكلم ابو احمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى ابا محمد الحسن بن احمد بن الناصر العلوي .

وركب ابو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب البركة واحضر التجار وطيب قلوبهم فقال لهم شيئ منهم ايها الوزير اريدنا قدرتك ونحن نومل من الى تعالى ان يرينا قدرته فيك فامسك ابو الفضل ولم يجبه وركب الى داره .

---

١) كذا في الاصل اكثر ، وفي تجارب الامم ٦/٣١٢ الحاشية رقم ١ اكبر

٢) في الاصل نمى

٣) راجع المختار من رسائل الصابي صفحة ٣٤ اعانة الامير شكيب ارسلان اللبناني سنة ١٨٩٨ .

٤) في المنتظم ٦/٦٠ النخاسين

٥) قال في الكامل ٦/٢٩ وكان — زاي صافيا — شديد العصبية للسنة ، فالقى النار في عدة اماكن من الكرخ ، فاحترق حريقا عظيما

٦) في البداية والنهاية ١١/٢٧٣ ثلثمائة دكان (فقط)

نزول الخارج بالمغرب بمصر

(٣٧٩/١٣٧) وكان جوهر صاحب الخارج بمصر قد اتى مصرا واقام الدعوة لصاحبها وبنى[1] له قصره واتاها ابو تميم معد بن اسماعيل الملقب بالمعز فنزلها .

وفي سادس عشر ذي القعدة خلع على اسحاق بن ابراهيم بن معز الدولة من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم بحجبة المطيع لله على رسم اخيه عز الدولة في ايام ابيه ولقب عمدة الدولة .

وفي سادس ذي الحجة قبض على ابي الفضل الشيرازي وقد كثر الدعاء [عليه] في المساجد والبيع والكنايس وقد ذكرنا مصادرته للمطيع لله واحراق غلامه الكرخ وما بت من المصادرات وسلم الى الشريف ابي الحسن محمد بن عمر فانفذه الى الكوفة فسقي ذراريح في سكنجبين فتقرحت امعائه ومات من ذلك.

قال ابو حيان[2] قيل له في وزارته الثانية كنت قد وعدت من نفسك ان اعاد الله يدك الى البسطة ورد جاهك الى السرور والغبطة انك تجمل في المعاملات وتندى[3] المقابلة وتلقى[4] وليك وعدوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا فكان جوابه ما دل على عتره لانه قال اما سمعت قول الله تعالى[5] ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه[6] فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى اورد ولم يصدر بعد ان عثر وتولى ابن بقية مصادرته فصادره على ماية الف دينار .

وزارة ابي طاهر بن بقية لعز الدولة

(٣٣١/١٣٨) كناه الخليفة وخلع عليه ولقبه الناصح وكان يخدم في مطبخ[7] معز الدولة حتى خدم ابا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته[8] في كل

---

١) في الاصل وبنا

٢) الامتاع والمؤانسة ٣/٢١٥-٢١٦

٣) في الاصل وتندا

٤) في الاصل وتلقا

٥) في الاصل نحل

٦) الانعام ٢٨ والاية بتمامها : بل بدا لهم ما كانوا يُخفُون من قبلُ ولو رُدوا لما نُهوا عنه واٍنهم لكاذبون . وتفسيرها في الكشاف ١/٥٠١

٧) اطال ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٢٧٣ في اخباره ٨) في الاصل وضيفته

يوم الف رطل ثلجا[1] وفي كل شهر اربعة آلاف[2] منا شمعا وكان يفعل كما يفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكاملة ويضع وراء مجلسه اساطين الشمع وبين يديه عدة اتوار[3] فيها الموكبيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تور فيه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي ايدي الفراشين الموكبيات بين يدي من يدخل ويخرج وفي الشتا يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر الغضا ويترك عليه اقطاع الشمع فكان يشتمل احسن اشتمال.

وفي هذه السنة توفي القاضي ابو حامد احمد بن عامر بن بشر المروروذني بالبصرة.

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

طولب ابو محمد بن معروف ان يستحل بيع دار ولد ابي الحسن محمد بن ابي عمرو الشرابي[4] حاجب الخليفة وكان ابوه قد مات والبايع لها وكيل نصبه المطيع لله فامتنع واغلق بابه واستعفى[5] من القضا فقلد مكانه القاضي ابو الحسن محمد بن صالح بن ام شيبان الهاشمي بعد ان امتنع واجاب على ان لا يقبل رزقا ولا خلعة ولا شفاعة وان يدفع الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلاثمائة درهم ولحاجبه مائة وخمسين درهما وللقاضي[6] في الفروض على (٢٧٢/١٣٨) بابه مائة درهم ولخازن ديوانه[7] واعوانه سبعين درهم وان يحمل اليهم ذلك من الخزانة فاجيب.

وركب معه ابن بقية والوجوه وتسلم عهده بحضرة المطيع لله فتولى انشاءه ابو منصور احمد بن عبيد[8] الله الشيرازي صاحب ديوان الرسايل يومئذ وقرئ عهده[9] في جامع المدينة.

١) في المنتظم ٦١/٧ وكالت وظيفته كل يوم من الملح الف رطل الخ . . .
٢) في الاصل ٠الاف
٣) التور ، اناء صغير، ومنه كان يتوضأ بالتور اقرب الوارد ١١١/١ وفي الفيروزبادي ٣٨١/١ اناء يشرب فيه ، وفي تجارب الامم ٢٩٥/٦ الحاشية رقم ٣ تورتيه وهو خطأ.
٤) قال في المنتظم ٦٤/٧ ابو منصور الشرابي على ابي بكر الاصبهاني الحاجب الخ . . .
٥) في الاصل واستفا
٦) في المنتظم ٦٤/٧ وللفارض
٧) في المنتظم ٣٤/٧ ولخازن دار الحكم والاعوان
٨) في المنتظم ٦٤/٧ عبد ٩) تقرأ نسخة هذا العهد في المنتظم ٦٤/٧

وصرف ابو تمام الزينبي عن نقابة العباسيين وتقلدها ابو محمد عبدالواحد بن[1] الفضل ابن عبد الملك الهاشمي .

وفي رجب لقب ابو تغلب عمدة الدولة وخرج باللقب اليه ابو الحسن بن عمرو كاتبه .

واضاق عز الدولة فانحدر الى الاهواز فتنازع تركي وديلمي في معلف بالاهواز فوقعت بينهم وقعة[2] فقتل ارسلان التركي وهو امرجنه[3] وكان قد ظهر بين سبكتكين وعز الدولة فقبض عز الدولة على الاتراك الذين عنده .

وحل اقطاع سبكتكين بالاهواز وقبض على عماله ووكلايه ففعل باصحابه بالبصرة كذلك وكتب على الاطيار الى اخيه ابي اسحاق وامره ليقبض على سبكتكين .

فاشاع ابو الحسن عمدة الدولة ان عز الدولة اخاه قد مات وقصد ان ياتيه سبكتكين معزيا فيقبض عليه وحسب ذلك ووردت عليه كتب اصحابه بالشرح .

وجمعت ام عز الدولة الديلم بالسلاح .

وركب سبكتكين الى دار عمدة الدولة وهي دار مونس فحاربهم يومين فاستغوا وسالوه ان يفرج لهم لينحدروا ففعل وانحدروا .

وتفرق الديلم برقعات ($\frac{٢٧٣}{١٣٩}$) الى عز الدولة واستولى سبكتكين على اموال عز الدولة وسلاحه .

وانحدر المطيع لله فانفذ سبكتكين رده .

ونهبت الاتراك دور الديلم ثم نهبوا دور التجار فافتقر الناس واعتزل المطيع لله الخلافة وتذكر سبب عزله .

وكان المطيع لله كريما اديبا .

حكى[4] ابو الفضل التميمي عن المطيع لله قال سمعت شيخي ابن منيع يقول سمعت ابا عبدالله احمد بن حنبل يقول اذا مات صدقا الرجل ذلك ذل :

---

١) في المنتظم ٧/٦: حذف ابن

٢ راجع هذا الخبر في تجارب الامم ٦/٣٢٤

٣) كذا في الاصل

٤) في الاصل حكا

خلافة الطايع[1] لله ابي بكر عبد الكريم ابن المطيع لله

كانت سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام .

لما وقف سبكتكين على حال المطيع لله رحمة الله عليه في حال العلة التي لحقته وللفالج الذي تمادى به حتى ثقل لسانه دعاه الى خلع نفسه وجعل الامر الى ولده الطايع لله .

وبويع له يوم الاربعا لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة (٩٣٣) ولم يتقلد الخلافة من له اب حي غيره وغير ابي بكر الصديق رضي الله عنه .

وركب الطايع لله يوم بويع له وعليه البردة وقد خلع على سبكتكين وكناه ولقبه نصير[2] الدولة وطوقه وسوره وسار سبكتكين بين يديه وركب في يوم الاضحى[3] الى المصلى وصلى بالناس وخطب وخلع على (٣٧٣/٢٢٩) ابي الحسن علي بن جعفر كتابته .

واصعد عز الدولة من الاهواز الى واسط .

وصارت بغداد حزبين فالسنية تنادي بشعار سبكتكين والشيعة تنادي بشعار عز الدولة .

وواصل عز الدولة استمداد ركن الدولة وابي تغلب وعمران بن شاهين.

سنة اربع وستين وثلاثمائة

توفي في المحرم ابو منصور اسحاق بن المتقي لله على احدى وخمسين سنة .

وقدم حمدان بن ناصر الدولة على سبكتكين واحدره على مقدمته واصعد دبيس بن عفيف على مقدمه عز الدولة فالتقى[4] دبيس بحمدان تحت جبل فاسر

---

١) راجع اخبار هذه الخلافة في البداية والنهاية ٢٧٦/١١ والمنتظم ٢٦٦/٧

٢) في البداية والنهاية ٢٧٦/١١ ناصر

٣) في الاصل الاضحا

٤) في الاصل فانتفا

حمدان من اصحاب دبيس خلفا وقتل آخرين[1] واستامن بعد ذلك الى عز الدولة.

وانحدر سبكتكين والاتراك لقتال عز الدولة.

وانحدر الطايع لله ومعه ابو المطيع فلما بلغوا دير العاقول توفي المطيع ليلة الاثنين اثنان بقين من المحرم وتوفي[2] سبكتكين بعده ليلة الثلاثا لسبع بقين منه لذرب ناله فكانت مدة امارته شهرين وثلاثة عشر يوما ففي ذلك يقول ابن الحجاج :

اغضوا وفي الاحشاء جمر القضا	واستقبلوا الحزن على ما مضى[3]
عجبت من امركم ما بدا	حتى تولى سرضا وانقضى[4]
نفسحت دودنكم هيبة	للصل في واسط اذ قضنا
لما سما مولاه في جحفل	اسود كالليل[5] يسد الفضا
(٣٧٦/١٦٠) ولاح برق الموت من سيفه	والموت من حديه قد اومضا
ارضه الخوف ومن حق من	شاوره الزيبال ان يرضا
وانتحت ثلة باب استه	فلم يزل يسلح حتى قضى[6]
يا معشر الاتراك لا تعرضوا	عن قول من صرح او عرضا
نوحوا وصيحوا يا قتيل اخرا	قد كنتم فينا ثقة مرتضى[7]

قال الرئيس[8] ابو الحسن وجدت بخط سابور نسخة ما خلفه سبكتكين الف الف دينار مطيعية وعشرة الاف الف درهم ورقا وصندوقيان طويلان فيهما جوهر وستون صندوقا طوالا منها خمسون[9] واربعون ؟ فيها آنية الذهب والفضة وخمسة عشر منها[10] باور بجكم[11] وثلاثون[12] مركب ذهب منها

١) في الاصل اخرين
٢) ترجم له في البداية والنهاية ٢٨٢/١١ والمنتظم ٧٦/٧
٣) في الاصل مضا
٤) في الاصل وانقضا
٥) في الاصل كاليل
٦) في الاصل قضا
٧) في الاصل مرتضا
٨) في الاصل الريس
٩) في الاصل خمسون اربعون ١١) في المنتظم ٧٧/٧ وبحكم وفي الاصل بجكم بجاء مهملة
١٠) في المنتظم ٧٧/٧ فيها ١٢) في المنتظم ٧٧/٧ ومائة وثلاثون

خمسون كل واحد وزنه الف مثقال وستماية مركب فضة واربعة الاف[1] ثوب ديباجا منها الفان وخمساية تترية وخمساية رومية ملكية والباقي بغدادية [و][2] عشر الاف[1] راس جمالا ، [و][3] ثلاثماية غلام دارية [و][4] اربعون خادما .

وحمل المطيع لله الى بغداد ودفن في تربة والده المقتدر بالله رحمة الله عليها بالرصافة وصلى عليه ابن معروف وكبر عليه خمسا .

ودفن سبكتكين باخرم .

وعقدت الاتراك الامر لتكين ابن منصور مولى معز الدولة وعرض عليه الطايع اللقب فامتنع وكان يكتب من ابي منصور مولى امير المومنين.

وانحدروا الى واسط وعز الدولة (٣٢٥/١٦٠) نازل بقربها واقامت الاتراك بشرقيها وعبروا اليه وقاتلوه واستظهروا عليه اياما كثيرة .

وبينما حمدان يقاتلهم مع الديلم رماه تركي بنشابة فوقعت في سماخ[5] دابته فقطرت به فوقع فضربه الاتراك بالدبابيس حتى انحل وركبه واخذوه اسيرا.

وكان عز الدولة قد كاتب ابا تغلب يستدعيه الى بغداد فاستولى عليها الميادون فدخلها ابو تغلب وقتل منهم جماعة واخذ ما وجده الاتراك .

وذكر ابو حيان في كتاب الامتاع والموانسة[6] قال حصل ببغداد من الميادين قواد منعوا الماء ان يصل الى الكرخ وكان فيهم قايد يعرف باسود الزبد لانه كان ياوي قنطرة الزبد ويستطعم من حضر وهو عريان لا يتوارى .

فلما فشا الهرج راى[7] هذا الاسود من هو اضعف منه قد اخذ السيف فطلب سيفا ونهب واغار وظهر منه شيطان في ملك انسان وصح وجهه وعقب لفظه وحسن جسمه واطاعه رجال فصار جانبه لا يرام وحريمه لايضام وظهر من حسن خلقه مع شره ولعنه وسفكه الدم وهتكه الحريم وركوبه الفواحش

١) في الاصل ٠الاف
٢) في الاصل عشرة وزيادة الواو يقتضيها السياق
٣) في الاصل ثلاثماية وزيادة الواو يقتضيها السياق
٤) في الاصل اربعون وزيادة الواو يقتضيها السياق
٥) لعله يريد صاخ
٦) الامتاع والموانسة ٣/١٦٠ وفي الاصل المرا
٧) في الاصل رءا

وتمرده على ربه القاهر ومالكه القادر انه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فمنعته فقال ما تكرهين مني فقالت أكرهك كما انت فقال ما تحبين قالت ان تبيعني قال او افعل معك خير من ذلك وحملها الى مسجد ابن رغبان (٣٧٦/١٠٦١) فاعتقها بين يدي القاضي ابن الرقاق ووهب لها الف دينار فعجب الناس من نفسه وهمته وسماحته وصبره على خلافها وترك مكافاتها على كراهتها ثم صار في جانب ابي احمد الموسوي فجاه وسيره الى الشام[1] فهلك بها .

وقال ابن الحجاج يذكر دخول ابي تغلب الى بغداد :

وانت يا بغداد قولي فقد	سالتك الحق ولا تكذبي
ارايت بدرا قط في تمه	احسن من وجه ابي تغلب
دلي عليه او فهاته من	اي مكان شيت او فاطلي[2]
هيهات هذا طلب فايت	يختلف الحتى فلا يبتغي
وكنت قد اخبرت حاشاك يا	نظيرة الجنة ان تخزني
جادتك من تغلب ساداتها	وطال ما استجست فاستبري[3]
فالذي يعفو باحسانه	مقتدرا عن ذلة المذنب
لو نطقت بغداد قالت نعم	سبحان من فرج ما حل بي
اعاش نجي[4] بعد ما مات ام	في ليلة القدر دعا لي النبي
يا عدة الدولة كم دعوة	مجابة فيك ولم تحجب

ولما بلغ الاتراك استيلاء ابي تغلب على دورهم واخذه ما وجد فيها من انقاض وغيرها اصعدوا معهم الطابع فلما قاربوها اصعد ابو تغلب عنها فاصعدوا وراءه الانبار وانحدروا وقد بعد ودخلوا بغداد .

وانحدر الطابع الى داره .

وجدد التمكين (٣٧٧/١٠٦١) الثوثقة على حمدان بن ناصر الدولة ثم اطلقه وخلع عليه .

واتفد ركن الدولة جيش الري مع ابي الفتح بن العميد وساروا الى

١) في الاصل الشام
٢) في الاصل فاصلي
٣) كذا في الاصل

عضد الدولة واسر بانفراد لمعارضة عز الدولة فالتقوا بارجان وساروا وكان اكثر خوفهم ان يتلقاهم الاتراك بباذنبيس[1] وهم تعبون فكفوا ذلك باصعاد الاتراك .

ولما وصل عضد الدولة اجتمع به بختيار واصعدوا عن واسط وسار عضد الدولة في شرقي دجلة وعز الدولة في غربيها .

فاحضر الطالع الاشراف والقضاة[2] واخذ على الاتراك الايمان بالطاعة والمناصحة في الثبات والمكافحة وركب الى باب الشماسية واستقر الناس لقتال عضد الدولة واجتمع من العامة[3] اليه الجم الغفير .

وكان عز الدولة مع ايثاره لنصرة ابن عمه يخاف من مجيئه ومشاهدة نعمته .

ولما قاربوا بغداد اخذ المطيع والقتكين وعبروا ديالي وعسكريا ما بينه وبين المدائن والتقوا بعضد الدولة فكانت الاتراك اولا ثم انهزموا ففرق منهم خلق كثير واستامن اخرون[4] ودخل بغداد في النصف من جمادى الاولى ونزلوا عند باب الشماسية ثم رحلوا عند اسفار الصبح وقد اخذوا عيالاتهم واثاثهم وتبعهم الخلق الكثير من اهل بغداد .

وانفذ عضد الدولة ونادى ببغداد بالتسكين لاهلها والعفو عن جنايا[5] ونزل بباب الشماسية عند دخوله .

فلما وصل خبرهم من تكريت بنشتهم (٢٧٨/١٦٣) نزل عضد الدولة في دار سبكتكين ونزل عز الدولة داره وهي[6] دار المتقي لله .

وقال ابن الحجاج يستعطف عضد الدولة لاهل بغداد :

يا ايها الملك الذي الدهر عبد ارحم شتات من برق ويرحم
مولاي وصفك كان جمع عندنا فالان انت احق منه واعظم
بغداد كانت جنة مسكونة فيا مضى[7] فالان فهي جهنم

وراسل عضد الدولة الطائع لله بابي محمد بن معروف حتى استعاده ودخل الى

---

١) كذا في الاصل وهو كذلك كما هو في معجم البلدان باقوت
٢) في الاصل القضاة
٣) في الاصل العامه
٤) في الاصل اخرون
٥) كذا في الاصل وهو جريا على حكاية الحال
٦) مكررة في الاصل
٧) في الاصل مضا

بغداد في حديدي جلس على سطحه وخرج عضد الدولة في طياره فتلقاه قريبا من قطيعة ام جعفر وصعد الحديدي وقبل البساط ويد الطايع ثم وطرح له كرسي بين يديه فجلس عليه وكان عضد الدولة عليه قباء اسود وسيف ومنطقة واحدقت الطيارات والزبازب بالحديدي .

وانحدروا كذلك الى دار الخلافة وكان عضد الدولة تقدم بعمارتها وتطريتها وانفاذ الفرش والالات اليها .

وحمل الى الطايع مالا وثيابا وطيبا وخطب له يوم الجمعة عاشر رجب بعد ان قطعت الخطبة له من عاشر جمادى الاولى ولم يخطب الى هذه الغاية لاحد.

وكتب الصابي عن عضد الدولة[1] لما ورد امير المؤمنين البردان انعم بالاذن لنا في تلقيه على الماء فامتثلناه وتقبلناه وتلقانا من عوايد كرمه ونفحات شيمه والمخايل الواعدة بجميل(٢٧٩/١٦٢)رايه وعواطف انجابه وارعايه ما كتفنا[2] بمنه وشايعنا عزه الى ان وصلنا الى حضرته البهية شرفها الله في الحديدية التي استقلت منه بسليل النبوة وعقيد الخلافة وسيد الانام والمستنزل بوجهه در الغمام فتكنفات علينا في ظلال نوره ونشره وتمرتنا حيات بفضله وفضيلة[3] واوسعنا من جميل لقياه وكريم نجواه ما وسم بالعز اعتقال النعم وتضمن الشرف في النفس والعقب وتكفل من الفوز في الدين والدنيا بغايات الامل .

وكانت لنا في الوصول اليه والمثول بين يديه في مواقع الحاظه[4] وتوارد الفاظه مراتب لم يبلغها احد فيما سلف ولم تجد الايام بمثلها لمن تقدم .

وسرنا في خدمته على الهيئة التي القي شرفها علينا وحظ[5] جمالها مدى[6] الدهر لنا الى ان سار الى سدة دار الخليفة والسعود تشايعه والميامن تواليه

---

١) لم اقف على هذه الرسالة في المختار المطبوع بعناية الامير شكيب ارسلان اللبناني المذكور سابقا

٢) كذا في الاصل ولعله يريد كفتنا

٣) كذا في الاصل ولعله يريد وفضيلته

٤) في الاصل الحاضه

٥) في الاصل دحض

٦) في الاصل مدا

وطالع[1] الاقبال يستشرف له وتغر الاسلام يتبسم اليه فنزم علينا بالانقلاب عنه على ضروب من التشريف لا مورد بعدها في جلال ولا موقف وراءها لمذهب في جمال واجتلت الاعين عين محاسن ذلك المنظر وتهادت الالسن من مناقب ذلك المشهد ما بهت الناظر وعاد شمل الاسلام مجموعا ورواق العز ممدودا وصلاح الدهماء ماهولا .

ومدح عضد الدولة ابو نصر بن نباتة بقصيدة يذكر فيها الفتح منها :

(٣٨٠/١٩٣) فما ذاب شطر اليوم حتى تصافحت ... استة ارماح العدى[2] وحدودها
واقدم وثابا على الهول خيله ... اذا كملت لا تنشر جلودها
يميد الى جر العنان صدورها ... ولا يدرك الغايات الا ميدها
رميت جباه الترك يوم لقيتهم ... بشهباء من سر التزال قيودها
وكل فتى تحت المجاحة وكدة ... اذا الخيل جالت ميته[3] يستجيدها
تدارك اطناب الخلافة بعدما ... وهى[4] سمكها العالي ومال عمودها
فاعفيت من تدبيرها متكافا ... يحل به يوم الحفاظ[5] عقودها
وسربلت ايوان المدائن بهجة ... اناف به والخالدون شهودها
هو الملك المخلوق من خطراته ... طريف المعالي كلها وتليدها
ملوك بني ساسان ترعم انه ... له حفظت اسرارها وعهودها
فتاها ومولاها ووارث مجدها ... وسيدها ان كان رب يسودها
قبيلة جرام واسرة جمن ... يبيت ويحيي وعدها ووعيدها
على زمن الضحاك كانت عصابة ... ولوعا جا مات الملوك حديدها
اذا سترت غب الحروب جراحها ... انتها العوالي والسيوف تعودها
ولم اك ادري ان اخوعا التنا ... وان الظبي آباؤها[6] وجدودها
تفارق في رحب الثنا نفوسها ... وقد علمت ان الثناء خلودها
فلا تجعلوا الاقدار مثل سيوفها ... فقد تسبق الاقدار فيمن يكيدها
اقول وقد سلت عشية جازر ... ولاذت بها اغمادها تستعيدها
اتلك رقاب زايلتها رؤوسها[7] ... لقا او سيوف زايلتها غمودها

---

١) في الاصل وطالع
٢) في الاصل المدا
٣) كذا في الاصل ولعله يريد منية
٤) في الاصل دها
٥) في الاصل الحفاظ
٦) في الاصل الظبا اباؤها
٧) في الاصل رءوسها

(٢٨١/١٦٣) وفي شهر رمضان اعيد ابو تمام الزينبي الى النقابة على العباسيين وصرف ابو محمد عبد الملك عنها وامر على الصلاة في الجوامع واعيد ابن معروف الى قضاء القضاة وصرف ابن ام شيبان .

واعيد ابو احمد الموسوي الى نقابة الطالبيين .

ومات ابو العباس احمد بن خاقان المفلحي عن تسعين سنة وحجب اربعة خلفا وتقلد المعونة بالحضرة دفعات .

وزادت الاسعار وعدمت الاقوات وبيع الكر من الدقيق بماية وخمسة وتسعين دينارا وكانت الدراهم اربعة عشر بدينار وبيع كل ثلاثة ارطال بدرهم.

ووافق عضد الدولة الديلم حتى شغبوا على عز الدولة فباراد استصلاحهم فقال لعضد الدولة تقلد الامر وانفذ حينئذ الى داره فختم على خزاينها وتولى له ابن بقية ذلك .

وقبض على ابي اسحاق وابي طاهر اخوي عز الدولة .

وقرىء على القضاة والشهود والاشراف والاماثل بالجامع كتابا يتضمن استعفاء عز الدولة من النظر ورد الامر الى عضد الدولة ووعدوا بافاضة العدل واحسان الرعية .

واختار ابن بقية[1] ان يضمن واسطا وتكريت وعكبرا واوانا[2] فاجيب الى ذلك وخلع عليه واقطع خمسماية الف درهم في كل سنة وانحدر الى واسط .

وقد كان عضد الدولة قد عاهد عمران بن شاهين واعفى[3] ابا تغلب من حمل مال وكان بينهما مودة قديمة ومكاتبة .

ولما حصل (٢٨٢/١٦٤) ابن بقية بواسط خلع الطاعة وعول على انه متى قصد التجا الى نهر الفضل واعمال عمران فكاتبه عضد الدولة بتسكينه وبذل الامان في كتابه فاجابه انني اقلت اقلات المجروح المكلوم وتخلصت تخلص المصلوب المظلوم وقد حصلت اهلي بين قوم سيوفهم حداد وجعلت دون كل واحد منهم

---

١) له ترجمة في وفيات الاعيان ٢٩/١ وغاية الوعاة ١٣٩

٢) اطلب التعريف بها في معجم البلدان ٢٧٤/١ ، طبعة داري صادر وبيروت

٣) في الاصل واعطا

اناسا على البغاة[1] غلاظ شداد وقد وجدته اعطى[2] قبلي امانا لقوم قولا واسقطه فعلا فلم يف بشيء منه بل صدق في الجميع عنه فليت شعري اي الامانات يعطيني ، [1][2] امان بني شيرزيل وقد عاهدهم الصيمري له واستعان بهم على سائر عساكره بعد وفاة[4] عماد الدولة وحلف لهم ايمانا نقض جميعها وابطل سائرها واباد غضراهم وقلع من فارس اصولهم ام بني شكر سنان وقد كانوا المهدين[5] له الدولة والمصلحين له الجملة ام الملوصين وقد اوردهم بساطه واظهر بتقريبهم سروره واغتباطه فلما حصلهم ببلاده واراضيه قضى فيهم بالغدر اقبح قواضيه .

وحكى لي ابو الزيان صاحبه متبجحا انه ما بقي منهم صاحبه بارض فارس الا ستة نفر وما بقي من اماناته فهو اكبرها واجلها وهو وروده تحت الركاب لنصرة ابن عمه على زعمه .

فلما ورد على تلك الصورة وقع التشكك فيه قبل ان يحكم امونه واعطاه من الايمان والعهود ما استدعى[6] التايبين بفعله ($\frac{٣٨٣}{١٤٤}$) واستجلب السكون الى ما اضمره من اغتياله وختله وعز الدولة ينسب الى ما ياتيه الى الجميل ولا يستريب في كثير ولا قليل .

فلما سكن اليه واعتمد في التوسط بينه وبين اوليايه عليه انتهز فرصته واستلب غرته واستولى على الامور كانه مالكها وانشب مخالبه فيها فكانه لم يزل مدبرها وجعل ارش مسيره لمعاونته انتهاك محارمه وتشتيت اصحابه وحرمه وتناسي افعال معز الدولة له ولوالده منذ ثلاثين سنة وبذله عنها عظيم الاموال ونفيس[7] الاحوال في دفع اصحاب خراسان كل دفعة وكسر عساكر وشكيتي والله تعالى[8] يهلك الظالمين[9] ويأخذ الباغين .

ورأى انه متى عاجلني ظهر تمويهه وثار به سائر الاولياء وانكشف تدبيره

---

١) في الاصل البغات
٢) في الاصل اعطا
٣) سقطت هذه الالف في الاصل والسياق يقتضي زيادتها
٤) في الاصل وفات
٥) في الاصل المهدون
٦) في الاصل استدعا
٧) في الاصل نفس
٨) في الاصل نعلى
٩) في الاصل الظلمين

فاسر امرى في نفسه ولم يتمكن من اظهاره في وقته فاطمعته كل الاطماع في ارتفاع ما ضمنته من الاموال واعتمدت في امره على من اعطاني المقدرة عليها ولجات الى كرمه في ما عود منها حتى قفزت من بين يديه قفزة يا لهفه عليها لو ادركها واسفه على ما تم لي فيها وكنت بحول الله في تدبيري كما قال ثابت الخزاعي :

اذا المرء لم يعتق وقد جد جده ... اضاع وقاسى[1] امره وهو مدبر
ولكن[2] اخو الحزم الذي ليس نازلا ... به الخطب الا وهو للقصد مبصر

وكانت نفسي تنازعني تقديم ما تاخر وتجاذبني تعجيل ما (٣٨٦/١٦٥) تاجل فاجبتها بما قاله علي بن محمد البصري العلوي :

واذا تنازعني اقول لها اصبري ... مونا يريحك او صعود المنبر
ما قد قضى[3] سيكون فاصطبري له ... ولك الامان من الذي لم يقدر

وقد لقيت كافة جيوشه وعامة اصحابه وهي كعدد اهل احد كثرة بفتيان كعدد اهل بدر قلة فما زلت معهم في كل الايام كما قال علي بن محمد ايضا .

وانا لنصبح اسيافنا ... اذا ما انتضينا ليوم سفوك
منابرهن بطون الاكف ... وانمادهن رووس الملوك

وانا اعرض عليه ضد ما عرض علي لانه صحيح وانا به ملي وفي وقد آمنت[4] عضد الدولة فناخسره بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المومنين على نفسه وممالكه ومن يختار المسير معه من اصحابه بامان الله وامان رسوله صلى الله وامان مولانا عز الدولة وامانى الا ان يكون سفك دما في بلادنا فالحكم يجمعه واصحاب القراد او اخذ مالا من غير واجب فلا سبيل الى غير رده او اظلم احدا في ممالكنا فلا طريق الى الصفح عنه الا بعد الانتصاف للمظلوم منه .

واعتد عضد الدولة باطلاق ابن بقية في كتابه فاجابه ابن بقية :

فما بقيا علي تركتاني ... ولكن[5] خفتا صرد النبال[6]

---

١) في الاصل وقاسا
٢) في الاصل ولاكن
٣) في الاصل قضا
٤) في الاصل دامنت
٥) في الاصل ولاكن
٦) البيت للدين المنقري وتقرأ مع ترجمة في الشعر والشعراء ص ١٩٦

وحصل عضد الدولة من المصادرات الف الف وتسعماية (٢٨٥/١٦٥) وخمسون الف درهم منها من ابي عمرو بن عمر ادى كاتب سبكتكين الف الف وخمسماية الف درهم ومن ابي بكر الاصفهاني الفا الف درهم ومن ابن قريعة ماية الف درهم .

وقبض ابن بقية على من اصحبه عضد الدولة من القواد واجتمع والمرزبان بن عز الدولة وكان بالبصرة على مكاتبة ركن الدولة بالاستغاثة من عضد الدولة وابي الفتح بن العميد فوردت كتب ركن الدولة اليها يامرهما بالتمسك بمكانها ويعدهما المسير بنفسه .

وكتب بمثل ذلك الى ابي تغلب فلما عرفوا نيته فيه تجاسروا عليه واقدمت عليه العامة فانفذ بابن العميد وابن بندار وقال لهما قولا لابي ان انا خرجت من بغداد انفسدت علي الممالك وانا اقاطعه على ثلاثين الف الف درهم في كل سنة واقدم منها عشرة الاف[1] الف .

فلما وصلا الى ركن الدولة اراد قتلها وسيل فيها فاوصلها وقال عودا اليه[2] وقولا تريد ان تمن على بني اخي بمدهمين انفقتها ومرامه بالخروج عن بغداد وتسليمها الى عز الدولة .

فعاد ابن العميد الى عضد الدولة وحده وعرفه الحال فاضطر الى الخروج عن بغداد الى فارس وافرج[3] عن عز الدولة واخوته وخلع عليهم .

وثار عليه الصاروون والعامة بالاستخفاف والسبب[4] ووافق ابن العميد على ان لا يتخلف بعده اكثر من ثلاثة ايام .

(٢٨٦/١٦٦) فلما خرج طائبت بغداد لابن العميد ونزل في الدور على دجلة وحصلت له الزبازب والاغاني وكانت قد حصلت بينه وبين ابن بقية مودة .

وامتنع ابن العميد من الشرب لما قبض عضد الدولة على مختيار فكتب اليه ابن الحجاج وقد شرب ابن بقية :

---

١) في الاصل ءالاف

٢) في الاصل تكررت وقال عودا اليه

٣) في الاصل وافرح

٤) كذا في الاصل ولعله بريد والسبب

حفي على الاستاذ قد وجبا فاليه قد اصبحت منتسبا
يا ابن العميد وانت سيدنا ما قلتها زورا ولا كذبا
يا خير اهل الارض كلهم انا ويا اسرى[1] العباد انا
مولاي ترك الشرب يذكره من كان في بغداد مختبا
ان كان من غم الامير فلم ووزيره بالرطل قد شربا
ان الملوك اذا هم اقتلوا . اصبحت فيهم كلب من غابا
فلذاك اسكر غير مكترث والف من خيشومي الدنبا
يا سادتي قد جاءنا رجب فتفضلوا واستقبلوا رجبا
بدامة لولا ابوتها ما كنت قط اشرف العنبا
خمر كمثل النار موقدة لم تلق لا نارا . ولا حطبا
من قال ان الملك ينسبها ربا فلا والله ما كذبا

وكان ابن العميد قد سأل ابن الحجاج الحضور عنده فامتنع واعتذر باقطاعه الى خدمة عز الدولة فسأل عز الدولة حتى انفذه اليه وشنف به وقال له لم تاخرت عني فقال له ابن الحجاج انني تركت ما كان عليه اسلافي من الكتابة وعدلت الى الشعر السخيف الذي هتك ستر (٣٨٧/١٦٦) تجملي وفكرت في انك ممن لا يسامى قدره ولا يرد امره ونهيه واتهمتك بانك جبلي الاخلاق فظ العشرة ولم آمن[2] من ان لا انفق عليك او لا تنفق انت علي فتذهب قطعة من عمري وقد تنغص عيشي فقال له ابن العميد فكيف رايتني قال بالضد مما اتهمتك فيه فاجملني في حل فقال له قد تساوينا لك علي[3] مثل ما لي عليك فانني كنت اقرا اشعارك فاظنك سخيفا قليل المروءة كثير العيوب حتى شاهدتك فكنت بخلاف[4] ذلك فان احللتني احللتك .

واعتد ابن العميد على بختيار بما صنعه معه من ابعاده عضد الدولة فعرض عليه وزارته فقال لا يمكنني فانني واهلي في خدمة ركن الدولة منذ خمسين سنة وهو هالك فاذا مضى[5] جيتك بقطعة من عسكره .

وكان ذلك يبلغ عضد الدولة فحنق عليه .

---

١) في الاصل اسرا
٢) في الاصل ءامن
٣) في الاصل على
٤) في الاصل بخلا في
٥) في الاصل مضا

وورد ابن بقية بغداد في ذي القعدة وملا عين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام لا بد ان اخلع عليه فلما اكل وقعدا على الشرب اخذ ابن بقية بيده فرمية وردا في غاية الحسن والجلالة ورافى بها الى ابن العميد وقال صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك فطرح الفرجية عليه فاخذ الردا منه وتبسم .

وقصد الفتكين في ثلاثمائة غلام دمشق وكان العيارون قد استولوا عليها فخرج اليه اشرافيا وشيوخها وسلموها اليه فاحسن السيرة وقمع اهل الفساد (٣٨٨/١٦٧) وقامت هيبته وعظمت منزلته وقصد العرب وابعدهم وظهرت شجاعته وكان اعور .

وكان ابن الشمشقيق قد جاء في الروم فاخذ بلاد الثغور وصالح اهل دمشق على مال كثير فخرج اليه الفتكين ولعب بين يديه بالرمح فاعجبته فروسيته ووهب ما قرره على اهل دمشق له فسأله ان يهدي له سلاحه فقاد مع فرسه وسلاحه عشرين فرسا بتجافيفاتها[1] فردها ابن الشمشقيق ولم يقبل غير فرس الفتكين وسلاحه وحده .

وانصرف عنه الى جبلة وبيروت ففتحها عنوة وتحصن منه اهل انطاكية فاستخلف عليها صاحبا له فقطع شجرها التين وهو يجري مجرى النخل بالبصرة وفتحت له بعد ذلك .

وسار ابن الشمشقيق الى قسطنطينية فما بعدت وفاته .

ومضى[2] الى الفتكين والده عز الدولة واخواه ابو اسحاق وابو طاهر وابنه المرزبان بعد قتله على ما نشرحه فاولاهم الجميل واحسن اليهم وقصدته العساكر من مصر متكاثرة وكان ما ياتي ذكره في السنة الاتية وما بعدها .

---

١) قال في اقرب الموارد ١ ١٢٨ التجفاف آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقي بها كالدرع ج تجافيف

٢) في الاصل ومضا

سنة خمس وستين وثلاثمائة

توفي المعز[1] بمصر في شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين ومدة عمره خمس واربعون سنة وسبعة اشهر ويومان ومدة نظره ثلاث وعشرون سنة وخمسة اشهر وسبعة عشر ($\frac{٢٨٢}{١٦٧}$) يوما منها بمصر ثلاث سنين .

وقام ابنه نزار مقامه ولقب بالعزيز فكاتب الفتكين بالاستمالة فاغلظ في جوابه وقال هذا بلد اخذته بالسيف[2] ولا ادين لاحد فيه بطاعة فانفذ اليه جوهرا في عساكر كثيرة فدعا اهل البلد واعلمهم ما قد اضلهم وانه على مفارقتهم فقالوا ان ارواحنا دونك وانا باذلون نفوسنا دون نفسك .

ولما حصل جوهر بالرملة كاتب الفتكين وعرفه انه قد استصحب له امانا وكتابا بالعفو عما فرط فيه وخلعا يفيضها عليه واموالا فاجابه الفتكين اجابة مغالط واحال على اهل دمشق فعل جوهر على الحرب وسار اليه فالتقيا بالشمسية ودامت الحرب واتصلت مدة شهرين وظهر من شجاعة الفتكين وغلمانه ما عظموا به في النفوس .

وعاضد الفتكين الحسن ابن احمد القرمطي واجتمعا في خمسين الفا فانصرف جوهر الى طبريه ومنها الى عسقلان فحاصراه بها وقطعا عنه الماء .

وكان جوهر في الشجاعة[3] معروفا فكان يبارز الفتكين ويعرض عليه الطاعة لصاحبه فيكاد ان يجيبه فيعترضها القرمطي فلا يمكن الفتكين من ذلك .

فاجتمعا يوما فقال جوهر قد علمت ما يجمعني وايك من عظم الدين وقد طالت الفتنة ودماء من هلك في رقابنا وان لم تجب الى الطاعة فاسالك[4] ان تمن علي بنفسي وباصحابي وتدع لنا وتكون قد جمعت بين ($\frac{٢٩٠}{١٦٨}$) حقن الدماء

---

١) نسبه في الكامل ٦٥/٧ فقال : المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بن اسمعيل بن القائم بامر الله محمد بن المهدي ابي محمد عبيد الله العلوي الحسيني . وفي الحاشية رقم ٣ نقل تعليقات عن ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة . وله ترجمة في البداية والنهاية ١١ ٢٠٣ والمنتظم ٨٢/٧

٢) ورد هذا الخبر في الكامل في جملة اخبار سنة ٣٦٦ وسياقنا هذه سنة ٣٦٥

٣) في الاصل السجاعة

٤) في الاصل فاسالك

واصطناع المعروف فقال الفتكين انا افعل على ان اعلق سيفي ورمح القرمطي[1] على باب عسقلان[2] وتخرج من تحتها قال رضيت واخذ خاتم الفتكين على الوفا.

وانفذ اليه جوهر مالا والطافا فاجتهد القرمطي بالفتكين ان يغدر فلم يفعل وخرج جوهر وشرح لصاحبه الحال فامر باخراج المال واثبات الرجال وسار وجوهر على مقدمته واستصحب توابيت آبائه[3].

ولما عرف الفتكين والقرمطي الحال عاد الى الزملة واحتشد وتقارب العسكران واصطفا للقتال وجال الفتكين بين الصفين فكبر وحمل وطعن وضرب.

فعلا العزيز على رابية وعلى راسه المظلة وقال لجوهر ارني الفتكين فاراه اياه وكان على فرس ادهم بتجفاف من سرايا وعليه فراعنذ[4] اصفر وهو يطعن تارة ويضرب بالات اخرى والناس يتحامونه.

فالتفت العزيز الى وكابي يختص به وقال له امض الى الفتكين وقل له انا العزيز وقد ازعجتني من سرير ملكي واخرجتني لمباشرة الحرب وانا اسامحك بجميع ذلك والك علي عهد الله باني اهب لك الشام باسره واجعلك السلهار عسكري

فمضى[5] الوكابي واعاد الرسالة ، فخرج الفتكين بحيث يراه الناس وترجل وقبل الارض مرارا ومرغ خديه وقال قل لمولانا لم تقدم القول لسارعت فاما الان فليس الا ما ترى[6].

فعاد الى العزيز بالجواب فقال ارجع اليه وقل له تقرب مني بحيث اراك وتراني ($\frac{٣٩١}{١٦٨}$) فان استحققت ان تضرب وجهي بالسيف فافعل.

فمضى[7] فقال الفتكين ما كنت بالذي اشاهد طلعته وانابذه بالحرب وقد خرج الامر عن يدي.

وحمل عند ذلك على الميسرة فهزمها وقتل كثيرا من اهلها فحمل العزيز

---

١) في الاصل القطرمي
٢) في الاصل اعسقلان
٣) في الاصل ماليه
٤) كذا في الاصل
٥) في الاصل فمضا
٦) في الاصل ترا

والمظلة على راسه فانهزم الفتكين والقرمطي ووضع السيف في عسكرهما فقتل منه عشرين الف رجل .

ومضى[1] القرمطي هاربا وبذل لمن ياتيه بالفتكين مائة الف دينار .

وكان الفتكين يصل الى المفرج ابن دغفل بن الجراح الطائي ويسرده للاحته وشاع ذلك عنه فانهزم يطلب ساحل البحر ومعه ثلاثة من غلمانه وبه جراح وقد جهده العطش فلقيته سرية فيها المفرج فلما رآه[2] التمس منه ما . فسقاه وقال له سيرني الى اهلك فحمله الى قرية تعرف بلبنى[3] واحضر له ما . وفاكهة ووكل به جماعة وبادر الى العزيز فاخبره فاعطاه المال الذي ضمنه ومضى[4] معه جوهر فقتله .

وتقدم بضرب مضارب واحضر كل من حصل في الاسر من اصحاب الفتكين فامنهم وكساهم وجعل كل واحد منهم فيما كان فيه معه ووصل الفتكين فاخرج العسكر لاستقباله وهو لا يشك انه مقتول .

فلما وصل الى النوبة ورأى[5] اصحابه متكرمين وترجل الناس له وحمل الى دست قد نصب ليجلس فيه رمى بنفسه الى الارض والقى[6] عمامته وعفر وبكى بكاء شديدا وقال لم استحقت هذا الا بقا[7] وامتنع من الجلوس في الدست .

ووافاه امين الدولة ابو الحسن (٣٩٣/١٠٠٣) ابن عمار وجوهر والخدم على ايديهم الثياب واعلموه رضى[8] العزيز عنه والبسوه الخلع وتقدم الى البازيار[9] به واصحاب

---

١) في الاصل فمضا

٢) في الاصل رءاه

٣) عرفها البكري في معجم ما استعجم ص ١١٤٩

٤) في الاصل ورءا

٥) في الاصل والقا

٦) كذا في الاصل

٧) في الاصل رضا

٩) نشر الاستاذ محمد كرد علي كتابًا في البيزرة لابن عبدالله الحسن بن الحسين بازيار العزيز بالله الفاطمي في مجلة منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٣ مع مقدمة في تاريخ البيزرة او تربية البزاة والجوارح من الطير . والدكتور محمد اسعد طلس نشر في بغداد كتاب المصايد والمطارد لكشاجم سنة ١٩٥٤ في مجلة منشورات دار اليقظة – بغداد .

الجوارح بالمصير الى مضربه وراسله بالركوب الى الصيد تانيسا له وقاد اليه عدة دواب وعاد عشاء. واستقبله الفراشون والنفاطون[1] بالمشاعل ونزل وركب العزيز اليه ليلا فقبل الارض وخاطبه[2] بما سكن منه وجعله حاجب حجابه.

وعفا عن الحسين بن احمد القرمطي واقام بطبرية وجعل له سبعين الف دينار في كل سنة وتوجه اليه جوهر وقاضي الرملة فاستخلفاه.

ومضى[3] الفتكين مع العزيز الى مصر وقد استامن اليه اخو عزالدولة وابنه فزاد في اكرام الفتكين.

وكان يتكبر على ابي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وتدرجت الوحشة وامرهما العزيز بالاصطلاح فلم يفعل الفتكين فدس عليه ابو الفرج سما فقتله وحزن عليه العزيز وقبض على ابي الفرج وقد اتهمه بقتله نيفا واربعين يوما واخذ منه خمسماية الف دينار ووقفت الامور باعتزاله النظر فاعاده حين لم يجد منه بدا.

وتزوج الطايع بنت عز الدولة[4] على صداق ماية الف دينار وخطب ابو بكر بن قريعة خطبة النكاح.

وفي ذي القعدة توفي ابو الحسين ثابت بن سنان. ابن قصرة الصابي[5] صاحب التاريخ.

وقسم ركن الدولة الممالك بين اولاده فجعل لعضد الدولة فارسا وكرمان واردجان ولمؤيد الدولة الري واصبهان ولفخر الدولة همدان والدينور.

ومرض (٣٩٣/١٠٦٩) ركن الدولة فسار اليه عضد الدولة وقبل الارض بين يديه والتقيا باصبهان وعمل ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة واولاده والامرا

---

١) حاملو المشاعل

٢) انكردت في الاصل

٣) في الاصل ومضا

٤) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ٢٨٠/١١ في جملة اخبار سنة ٣٦٦ قال وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع شاه باز بنت عز الدولة ... اه. نقلا عن ابن الجوزي في المنتظم. وفي تجارب الامم ٣٥٥/٦ الحاشية رقم ١ نقلا عن تاريخ الاسلام.

٥) ترجم له في وفيات الاعيان ١٠٠/١ في ترجمة جده ثابت بن قرة، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٨٣/١١ احاله على ابن الاثير

وخاطبهم ركن الدولة بان عضد الدولة ولي عهده وخلع ابن العميد على القواد الف قبا والف كسا .

واخذ عز الدولة لسهلان ابن مسافر خلعا من الطايع ولقبه عضد الدولة وانفذها له .

وانفذ الى فخر الدولة مثلها فلم يلبساها ولم يتلقب سهلان مراقبة لعضدالدولة .

سنة ست وستين وثلاثماية

توفي ركن الدولة ابو علي[1] بالري في ثامن عشر المحرم وقال ابو بكر الخوارزمي يرثيه[2] :

احين جرى[3] ملكه في الملوك ... ورد به الله ملك العجم
وخط الفناء على قبره ... بخط البلى وبنان السقم
اذا تم امر بدا نقصه ... توقع زوالا اذا قيل تم

واتاها موید الدولة وانفصل عن اصبهان واقر ابا الفتح بن العميد على ما كان اليه وكان يكتب له في حياة ابيه الصاحب ابو القسم محمد بن العميد حسده الصاحب وغيظه من قربه ان حمل الجند على الشغب فحسم موید الدولة المادة باعادة الصاحب الى اصبهان .

وكان في نفس عضد الدولة على ابن العميد ما ذكرناه حتى انه كان يقول خرجت من بغداد وانا زريق الشارب وابن العميد خرج ملقبا بذي الكفايتين لان اهل بغداد كانوا يلقبون ($\frac{٢٩٦}{١٥٠}$) عضد الدولة بزريق الشارب .

ونشط ابن العميد للشرب وتداخله ارتياح فعمل مجلسا عظيما وشرب[4] ببقية نهاره وعامة ليله وعمل شعرا وهو يشرب وامر بتلحينه والغنا له به ففعل المغنون ذلك والشعر :

---

١) ترجم له في البداية والنهاية ٢٨٤/١١ والمنتظم ٨٥/٧

٢) الثعالبي في يتيمة الدهر ٢١١/٤ قال في مطلعها :

الست ترى السيف كيف انتلم ... وركن الخلافة كيف انهدم

٣) في الاصل جرا ٤) في الاصل وشهر

دعوت المنى[1] ودعوت العلى[2] فلما اجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب الي هذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء[3] اماله[4] فليس له بعدها مقترح

ولما عني له بشعره استفزه الطرب وشرب حتى سكر وقال لغلمانه غطوا المجلس واتركوه على حاله حتى نشرب عليه ونصطبح وقام الى بيت منامه.

وباكره رسول موید الدولة يستدعيه فركب وعنده انه يخاطبه على مهم ويعود سريعا فلما دخل اليه قبض عليه واخذ امواله.

ومن شعر ابي الفتح:

يقول لي الواشون كيف تحبها فقلت لهم بين المنصر والقالي
ولولا حذاري منهم لصدقتهم وقلت هوى لم يهوه قط امثالي
وكم من شفيق قال ما لك واجما فقلت ابي ما بي وتعالني[5] مالي

وترامت به الحال الى قتله.

وحكي ان اباه رآه وهو يخطر خطرة انكرها من مشية امثاله فقال لمن حضره اني لاخذه بالادب حتى لانغص عليه عيشه فانه قصير العمر وعمره على ما يدل عليه نجمه ثمان وعشرون سنة. هذا ما حكاه الثعالبي في اليتيمة[6].

(٢٩٥/١٥٠) وقال ابن الحجاج يرثيه من قصيدة:

رويدك ان الحرب ضربة لازم الا فليتم ناعي البحور المقادم
الا ان هذا المجد قد ساء طوده فاصبح منه السذرى والدعائم
الا ان بحر الجود قد غاض لجه فمن للقلوب الصاديات الحوائم
فيا صارما قل النبلاء بحد حده وكتابه تفري متون الصوارم
بقيت[7] لحسنك الدنى وصفت بعده معالي تلك المآثرات الجسائم

---

١) في الاصل المنى
٢) في الاصل العلى
٣) في الاصل الامر والتصويب عن اليتيمة ٣ ١٦٥ صحة الصاوي والبيت الثاني ساقط في اليتيمة
٤) في الاصل امانه
٥) في الاصل وتسني وفي معجم الادباء ١٩:١٦ فما لي وعلى الله
٦) لم اجد هذا القول في الفصل الذي عقده الثعالبي في اليتيمة عليه ٣/١٢٧ – ١٦٩ وقد ترجم له في معجم الادباء ١٩:١٦-٢٤٠
٧) في الاصل بقا

احلاي بالري الدين عهدتهم ... يوفونني حق الصديق المسلم
الوا جميعا او فرادى بنصره ... وقولوا ٭ عن اجدع الانف راغم
كظير وما زال الاسى[1] متحاملا ... على كل موتور السرايرة كاظم
ايا راحلا عن قومه غير آيب[2] ... ويا غائبا عن اهله غير قادم
لذلك فلتبك العيون باربع ... وما قابضا حد الدموع السواجم
وما كنت الا صار ما قل حده ... باخر[3] مشحوذ الغرارين صارم
فلا مز هندى سقى[4] دمك الثرى[5] ... عزاه[6] الوغا الا باوهن قائم
ومما يسلي الحزن انك وارد ... على فرح في جنة الخلد دائم
ولم لا وقد قدمت زادا من التقى[7] ... خضت به مستبشرا غير نادم
تجيء اذ صحف المظالم نشرت ... بيضاء غفل من سمات المظالم
وكنت اذا الفحشاء نادتك معرضا ... اصم غضيض الطرف دون المحارم
عجبت لمن اغمى[8] عليك بسيفه ... فاغمى[8] على غصن من البان ناعم
اما راعه ذاك الشباب وحسنه ... فتدركه في الحال رقة راحم
(٢٩٦/١٥١) ايا الفتح بابى ساوفي عنك انني ... جعلت عليك الحزن ضربة لازم
فما قصرت بي عن حقوقك ونية ... ولا اخدتني فيك لومة لائم

[9][و]المابلغ عز الدولة وفاة ركن الدولة قال انا ولي عهد عمي ركن الدولة وحلف لعمران بن شاهين وتزوج ابنته وتزوج ابو محمد عمران ابنة عز الدولة وحضر بين يدي الطايع وحلف لعدة الدولة ابي ثغلب فقال ابن الحجاج من قصيدة :

انت علمتني المدايح حتى ... صرت فيها بجودا مطبوعا
انت واملتني وكنت على الباب طريدا مبعدا ممنوعا
انت جددت ثوب عزي وقد كان ليبا مفتتا مرقوعا
ملك عين من يعاديه لا تطعم غمضا ولا تذوق هجوعا
ايها السيد الذي طاب في المجد ... اصولا كريمة وفروعا

---

١) في الاصل الاسا
٢) في الاصل ٠ايب
٣) في الاصل بأخر
٤) في الاصل سقا
٥) في الاصل الثرا
٦) كذا في الاصل
٧) في الاصل التقا
٨) في الاصل اغا
٩) ساقطة في الاصل وزيادة يقتضيها السياق

ان يوم المسير اصبح فيه علم المجد والعلى[1] مرفوعا
رفعت راية الهدى يد النصر وخر النفاق فيه صريعا
دولة عزها وعمدها اليوم اضافا الى الجموع الجموعا
وصلا الحبل بالتصابي فاضحى[2] ظهر من يظهر الخلاف قطيعا
وله راية اذا ضحك النصر اليها تبكي السيوف نجيعا
في جيوش تطبق الارض خيلا وسيوفا قواطعا ودروعا
ينصرون الامام خير امام لم يكن خالعا ولا مخلوعا
ورث الامر عن ابيه بحق لم يكن محدثا ولا مبتوعا
(٢٩٧/١٥١) فهو مثل الهلال في الافق نورا وعلوا ورفعة وطلوعا
وتراني بدرتي اصنع الحاسد في اخدعيه صفعا وجيعا
لا اجابي وحق من خلق الجنة لا نابيا ولا متبوعا
ولو اني حابيتهم كنت نذلا ساقطا سافلا خسيسا وضيعا

[و][3] في رجب قبض على ابي الفرج بن فسانجس وحمل الى سر من راى وتحرك ما كان في نفس عضد الدولة من قصد العراق فاستخلف عز الدولة على بغداد الشريف ابا الحسن محمد بن عمر وخرج معه ابن بقية فزارا مشهد الحسين عليه السلام .

وقصد ابن بقية الكوفة وحمله فزار واجتمعا[4] وانحدر الى واسط وقال ابن الحجاج يودعه :

يا من اليه الامال تختلف ومن عليه القلوب تنعطف
ومن بنو عمه واخوته ملوك اهل الدنيا به شرفوا[5]
من استفات بنو حوبه به كما استغلت بالعانق الكتف
مولاي صبرا فان صابر ما تراه عما تحب ينكشف
وكل ما تشتهي وتؤثره ياتي كما تشتهي ولا يقف
ومن اذا نابه يسرقه طمع عنك بخفي حنين ينصرف
تنتيه عن هفوة الشباب غدا راي بعيد من الهوى نصف

١) في الاصل والعلا
٢) في الاصل فاضحا
٣) ساقطة في الاصل والسياق يقتضيها
٤) كذا في الاصل ولعله يريد واجتمع على الانفراد
٥) في الاصل شرفو

اولا فعزيه ملسلمة تستر منها السيوف والحجف
وذيل يحكم الطعان لها باضا في الصدور تنقصف
وشرب ضمر فوارسها لا عزل فوقها ولا عنف
(٣٩٨/١٥٩) هذا ونفس الامير دونك للرماة[1] في حومة الوغى[2] هدف
فاخص به نحوم اذا نهضوا وازحف اليهم به اذا زحفوا
وانت اعلى بني بويه يدا وان تساوى القديم والخلف
كنتم بني اهل بيت مكرمة توصف منهم بمثل ما وصفوا[3]
حتى تلوتاكم فكان لكم الفضل عليهم والمجد والشرف
والدر جنس لكن له قيم في الفضل عند التجار يختلف
وليس يدري ما فضل فاخره المكنون حتى يفتح الصدف
يا من اذا اخلف البحار ففي نداه من كل فايت خلف
ينتظم[4] المدح فيك منتثرا وفي سواك المديح يترحف[5]
مولاي لما بعدت فاشتملت بيران قلبي وطار بي الاسف
بيتك اعدو والشوق يمحاني اليك يا دافني وانصرف

وسال عز الدولة الطايع الانحدار فاجاب والخندر الى واسط في عاشر شعبان ومعه ابن معروف ونزل في دار الوزارة بها .

وساروا الى الاهواز فوصلوها عاشر شهر رمضان .

وكتب عز الدولة عن الطايع كتابا يدعو الى العساكر وينفذ به غلامه فقال عضد الدولة للخادم قل لمولانا امير المومنين لا يمكنني الحراب الا اذا مثلت بحضرتك ولم يجب[6] على الكتاب .

ولما اشرفت[7] الحال على الحرب اصعد الطايع الى بغداد وكانت الحرب

---

١) في الاصل للرمات
٢) في الاصل الوغا .
٣) في الاصل وصفو
٤) في الاصل ينتظم
٥) كلمة يترحف هذه كتبت في الاصل فوق كلمة ينحرف وكلتا هما صحيحة
٦) في الاصل تجب
٧) في الاصل اسرفت والزحاف عند العروضيين تغيير يلحق ثاني السبب الخفيف والتفعيل اقرب الموارد ١/٤٥٨

بناحية يقال لها مشان[1] من اعمال الباسيان في نصف تموز (٢٩٩/١٥٢) وهو يوم الاحد مستهل ذي القعدة وكان دبيس بن عفيف الاسدي على ميسرة عز الدولة فاستامن وعطف على النهب فنهب فانهزم عز الدولة وقتل من اصحابه خلق وغرق اخرون[2] على جسر عقده بدجيل .

وكان حمدان في جملة المنهزمين وتفرقت المذاهب بالمنهزمين فالتقوا بطارى[3] .

واجتمع عز الدولة وبه جراح باخيه عمدة الدولة وابن بقية بها على اسوا حال.

وانفذ عمران بابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة سفن الى عز الدولة وانفذ اليه والى ابن بقية مال وثياب وانفذ المرزبان بن مختيار الى ابيه مثل ذلك من البصرة .

وانحدروا الى البصرة وهي مفتنة فاراد ابن بقية ان يصلحها فازدادت فسادا واحترقت الاسواق ونهبت الاموال .

وورد ابو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة الكوفة في الف رجل منهم واقام الدعوة[4] بها وبسوزا[5] وبالجامعين والنيل لعضد الدولة .

واشفق مختيار ان يسير عضد الدولة الى واسط فيملكها فتفوته النجاة[6] فاخترق[7] البطايح فتلقاه عمران في عسكره واقام ابن بقية عنده ثلاثة ايام .

وكان عمران قد قال لعز الدولة اذا قصد جرمه سترى انك تحتاج الي واعاملك من الجميل بخلاف ما عاملني به ابوك من القبح فعجب الناس من هذا الاتفاق .

واستدعى[8] البصريون من عضد الدولة من يتسلم بلدهم فانفذ ابا الوفا (٣٦٣/٩٧٣) طاهر بن محمد فدخلها .

واقام مختيار بواسط وتراجع اليه اصحابه وجنده .

---

١) في معجم البلدان ٥/١٣١ ط. داري صادر وبيروت . بلدة قريبة من البصرة
٢) في الاصل ،اخرون
٣) راجع في شانها معجم البلدان ٣/٢٧٨
٤) في الاصل الدعرا
٥) راجع في شانها معجم البلدان ٣/٢٧٨
٦) في الاصل النجات
٧) في الاصل فاحترق
٨) في الاصل واستدعا

ورجع ابن بقية الى دخيره له بها واستمال الجند فرغبوا فيه واثروه على صاحبه .

وقال بعض البصريين في بختيار .

اقام على الاهواز خمسين ليلة يدبر امر الملك حتى تذمرا
يدبر امرا كان اوله عمى واوسطه بلوى وآخره[1] خسرا

ومن اعجب ما اتفق عليه انه اسر له غلام اسمه[2] باتكين لم يكن يميل[3] اليه فحن عليه وتسلى عن ملكه الا عنه وانقطع الى البكا وامتنع من الغذا. واحتجب عن الناس فخف ميزانه واستهان به ابن بقية وانفذ بالشريف ابي احمد الموسوي[4] والحرب قايمة يسأل عضد الدولة في رد الغلام وبذل في فدايه جاريتين عوادتين[كان]بذل[5] ابو تغلب بن حمدان في احداهما[6] ماية الف درهم وقال لابي حمدان ان لم يرض عضد الدولة بها فاعطه هذا العقد وكان فاخرا نادرا واحسن له ما اراد[7] .

ولما مضى[8] ابو احمد الى عضد الدولة وادى[9] الرسالة امر برد الغلام وكان قد حمل في عدة غلمان الى ابي الفوارس بن عضد الدولة فاعيد الى عضد الدولة ولم يكن بين الغلام وبين غيره من الاسرى[10] فرق فامسكه عنده وقال لابي احمد لا انفذه حتى تمضي اليه برسايل وتقرر معه القبض على ابن بقية واضاف اليه ابا سعد بهرام بن اردشير الكاتب .

فلما وصلا الى بختيار (٣٠١/١٥٣) وخليا به اوحش ذلك ابن بقية .

---

١) في الاصل واخره
٢) في تجارب الامم ٣٧١/٦ غلام تركي
٣) كذا في الاصل وفي تجارب الامم ٣٧١/٦ لم يكن من قبل يميل اليه . راجع خبر هذا الغلام في الكامل ٨١/٧
٤) قال في المنتظم ٨٣/٧ وتجارب الامم ٣٧٢/٦ ابو احمد الحسين بن موسى
٥) في تجارب الامم ٣٧٢/٦ كان ابو تغلب بن حمدان بذل . . .
٦) كذا في الاصل وفي تجارب الامم ٣٧٢/٦ باحديها
٧) تقرأ هذا الخبر مطولاً في المنتظم ٧٣/٧
٨) في الاصل مضا ٩) في الاصل وادا ١٠) في الاصل الاسرا

وكان بختيار ينزل في الجانب الغربي وعول ابن بقية على طرد بختيار وان ينفرد هو بالحرب فعدل بختيار الى تسكينه وتلافيه .

فلما كان في ذي الحجة اشار ابراهيم بن اسماعيل وكان بختيار قد استحجبه بعد ان كان نقيبا بالقبض عليه اذا[1] عبر اليه ففعل ذلك وانفد امواله وخزائنه ووجد له ستة الاف[2] رطل ثلجا كان اعدها لسماط عزم على اتخاذه للجند وطلب عز الدولة منه شيئا قبل القبض عليه فانفذ اليه ثلاثين رطلا .

فكانت وزارة ابن بقية اربع سنين واحد عشر يوما .

واستخلص عز الدولة ابا العلا صاعد بن ثابت النصراني من مجلس[3] ابن[4] بقية وكتب الى بغداد على الاطيار بالقبض على اهله فوقعت الكتب في ايديهم فهربوا الى بني عقيل[5] بالبادية .

وقبض على ابن بقية بمشهد من بهرام بن اردشير واعاد معه الشريف ابا احمد وجرت اقاصيص حتى عاد اليه باتكين .

وقال ابن الحجاج يمدح ابا سعد بن بهرام .

ابا سعد قد انكشف الغطاء ... وامكننا الحضور كما نشاء
وزالت عنه واشيه حتى ... شفي من لوعة الشوق اللقاء
تفيء الملك من قمر منير ... له في كل ناحية ضياء
هزمت الدهر مهما معجز حرب ... فاست في خفارتك الدماء
(٣٠٢/١٥٦) وكم لك من يد ... ولكن[6] لطفت فصادفت الداء الدواء
تقول ما حسبت بها نظيرا ... وراي لم يكن فيه رياء
فاضحوا والرجال لكم عبيد ... واسوا والرجال لكم اماء

ولما حصل باتكين بالبصرة تواترت البشائر الى بختيار واظهر من السرور ما لم يعهد وضمن انه اذا رد الغلام عاد الى بغداد واظهر الطاعة .

---

١) في الاصل اذ
٢) في الاصل ...
٣) في تجارب الامم ٦ : ٢٧٤ من عنده . وكان امر ابن ابراهي بقتله في الليلة المقبلة
٤) في الاصل ...
٥) في تجارب الامم ٦ : ٣٠٠ الى بني شيبان ثم الى بني عقيل
٦) في الاصل ولكن

وامر عضد الدولة ابا احمد ان لا يسلم الغلام حتى يصعد بختيار الى بغداد .

وكان قد ورد عليه عبد الرزاق وبدر[1] ابنا[2] حسنوية[3] في الف فارس لنصرته فلما رايا افعاله كاتبا اباهما بالصورة وعرفاه ضعف رايه[4] واختلال تدبيره واصدا وفارقه عبد الرزاق بجرجرايا[5] واستحي[6] بدر من مفارقته .

وعادت الرسالة اليه بسمل ابن بقية ففعل وعمل بعده صاحبه ابن الراعي[7] واخذت عليه الايمان بطاعة عضد الدولة واثبات اسمه على راياته واقامة الخطبة له في كل بلد دخله .

فانصرف عنه بدر بن حسنوية[8] حينئذ .

وكان في جملة ما شرط عليه عضد الدولة ان يرحل عن بغداد الى الشام وان لا يوذي ابا تغلب .

والى عضد الدولة الاهواز فرتب امورها وسار منها الى البصرة وقد انصرف عنها المرزبان بن بختيار فوجدها مفتتنة فاصلحها وضمن اكابر اهلها اصاغرهم .

(٣٦٣/١٥٤) سنة سبع وستين وثلاثمائة

في صفر ورد الخبر الى الكوفة بوفاة[9] ابي يعقوب ابن الحسن الجنابي[9] صاحب هجر فاغلقوا اسواقهم ثلاثة ايام اجلالا للمصيبة ومولده سنة ثمانين

---

١) في تجارب الامم ٣٧٦/٦ ابو النجم بدر

٢) في الاصل بنا

٣) في الاصل حسنونة والتصويب عن تجارب الامم ٣٧٦/٦

٤) في الاصل نكررة

٥) راجع تعريفا بها في معجم البلدان ١٢٣/٢ طبعة دار صادر وبيروت

٦) في الاصل واستحيا

٧) نسبة في المنتظم ٨٦/٧ وهو ابو يعقوب يوسف بن الحسن الخنافي الفرسطي صاحب هجر . وفي الكامل ٨٧/٧ الحاشية رقم ٣ علق بما يأتي : هذا هو آخر القرامطة الذين تولوا الامر استقلالا . وعند موته اغلقت الاسواق بالكوفة ثلاثة ايام .

٨) في الاصل بوفات

٩) ورد هذا الخبر في الكامل ٨٧/٧ في جملة اخبار سنة ٣٦٦

ومايتين (٨٩٣) وعقدوا الامر لستة نفر من اهل بيته اشركوا[1] في الامر لصبيته وسموا السادة .

وصار ابو الحسن محمد بن محمد بن يحيى العلوي الى عضد الدولة من الكوفة وسار في مقدمته الى بغداد .

وسار عز الدولة عنها لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاخر وتفرق ديلمه عنه ففرقة انحازوا الى الحسن ابن فيلسار[2] وسار بها الى جسر النهروان . وانفذ عضد الدولة بن اتاه به اسيرا وبه عدة ضربات .

وفرقة صاروا الى عضد الدولة وفرقة ثبتوا معه .

فقال ابن الحجاج في خروجه :

قديت قوما ساروا ولكن[3] ساروا على صورة خسيسة
نودي عليهم كل ينادى[4] بسوق يحيى على الحريسة
كانهم من جود مطرى[5] قد طردوهم من الكنيسة

آخر الجزء الاول وتتلوه في الثاني مملكة عضد الدولة[6] ابي شجاع والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله[7] الطاهرين وسلم تسليما

---

١) في الكامل ٨٧/٧ شركة
٢) كذا في الاصل
٣) في الاصل ولاكن
٤) في الاصل ينادا
٥) في معجم الخريطة التاريخية قال محمد امين واصفا الحضر مدينة قديمة بارض الجزيرة في الجنوب الشرقي من سنجار على نهر صغير يصب في دجلة يسميها اليونان Atra . وفي معجم البلدان لياقوت ٢٦٧/٣ مادة حضر اسم مدينة بازاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات ، وهي مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وابوابها ، وكذلك قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع ٣٠٧/١ وفي :

Webster Geogra. Dict. Hatra, al-Hatr., ancient town and frotress, mesopotamia in desert w. of the tigris 55 m. s. w. of Mosul, now village and archeological site in N. W. Iraq.

قلت اني لم اجد مطرى كما هي في النص
٦) في الاصل ،اخر
٧) في الاصل وآله

تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية

للاب لويس بليل († ١٩٣٨) (تابع)

المجلد الثالث

عدد ١١٣

وفي السنة ١٨١٠ ادعى بيت ابو صابر من قرية رشميا ، على وقف دير مار يوحنا رشميا بانه باطل وان بيدهم اوراقاً تؤيد مدعاهم هذا واثباتاً لذلك ابرزوا صكاً مؤرخاً في سنة ١٧٠٧ . وهي سنة وقف هذا الدير على الرهبانية.

(طالع المجلد الاول من هذا التاريخ صفحة ٤٨و٤٩).

والصك المذكور من امضاء الاب عبدالله قرألي الرئيس العام يومئذٍ. وقدموا ايضاً فتوى مؤرخة في السنة ١٧٥٧ من امضاء السيد يوسف اسطفان مطران بيروت (البطريرك يوسف اسطفان فيما بعد) .

وهذه حرفية الصك المزعوم :

وجه تحريره وموجب تسطيره :

هو انه يوم تاريخه قد تسلمنا دير مار يوحنا من يد ولدنا الحاج صقر (ابو صابر) عن يد اخونا الخوري ابراهيم (الزبيري) ، بتونه وعماره وزيتونه وسليخه وتينه وعريشه وبقره ومعزته وفرشه وبطلته وحانونه ودابرته؛ لا هو وقف ولا هو هبة ولا هو حسنة بل معاش لنا.

لا لنا تصرف لا في تونه ولا في سليخ ولا في زيتون ولا في عمار ولا لنا تصرف في شي. لا نحن ولا الذين يجوا بعد منا . الا بأمر ورأي وتدبير اصحابه الذين يكرنون موجودين وان نجاسرنا وبنا او رهنا او « بخشنا » نحن ام الذين يجوا بعدنا وما هان على اصحابه وما ارادوا اننا نبقى في الدير يتسلموا ديرهم من غير شرع .

لا لنا نشارع ولا لنا تطل ولا لنا توقع على حكام ولا على مشايخ . يتسلموا ديرهم

بتونه وسليخه وزيتونه وعماره وحانوته لان ما لنا في الدير شيء لا في الوقف ولا في الوهبة ولا في الحسنة بل كل شيء يكون وقف او وهبة ام حسنة للدير . . .

والذي نكون شاريينه في قرش النصف لنا وللدير النصف . وان بان حجة ام سند ام قرار لا يعمل فيها لان ما منا حجة ولا سند . ولا لنا نشارع حتى يطلع لنا قرار .

وان احد يعجز او ينقطع يعاود يعيش من رزق الدير وان ما راد يقعد في الدير يتقدم لهُ معاشه من غير كره .

صح صح صح حرر وجرى في سنة ١٧٥٧

قابل بما فيه النفس عبد الله
ورهبانه

شهود الحـــــــــــــــــــــــــــال

عواد ابن بو عواد ابو مرهج ابن بو عبد الله مرهج الخوري ابراهيم محرر الاحرف
جرجوره منا

نقلت عن الاصل حرفياً :

الحقير بخايل فاضل
مطران بيروت

والحجة الاصلية تحت ختم واسم
البطريرك يعقوب عواد

(عن نسخة في يدي)

وهذه حرفية الفتوى :

الواجب لتحريره :

عو انه يوم تاريخه حضر قدامنا القس اقليموس الزوعاني وولدنا ابو صابر جرجس وترافعوا على دير مار يوحنا وشيا بان الرهبان متدعين عى بو صابر جرجس بان الدير وقف . فعدنا وقفنا على الحجاج الذين بيد الرهبان والحجاج الذين بيد بوصابر جرجس المذكور فرأينا حجاج الرهبنة فاسدين مفسودين لا يعمل بها والحجاج الذين بيد ولدنا المذكور ثابتة شرعية لا نغير فيها فيعمل بموجبها شرعاً والله اعلم سنة ١٧٥٧

الحقير يوسف اسطفان
مطران بيروت

صح ان الحجة الاصلية التي بيد ولدنا ابو صابر جرجس تحت ختم واسم السيد الذكر البطريرك يعقوب عواد .

صح ناقلها عن الاصلية حرف بحرف

الخوري يواكيم

(عن الاصل بيدي)

صح نقلت عن الاصلية حرف بحرف

الحقير يوسف بطرس

البطريرك الانطاكي

فالاب العام والاباء المدبرون توصلوا بالمسالمة وسياسة اللين الى حلّ المشاكل بدون محاكمة فاقرّ بيت ابو صابر بصحة الوقف وبطل مدعاهم وحرروا صكًّا باقرارهم صدّقه السيد البطريرك يوحنا الحلو وشرح عليه المطران يوسف اسطفان ... « وهو الخوري خير الله اسطفان » وبقي هذا الصك بيدهم لاسباب اجهلها .

وفي اثناء ذلك توفي الاب العام في دير الكحلونية فانتخب او تسلّم مكانه المدبر الاول الاب اغناطيوس بليل بحسب الرسوم القانونية تحت لقب « نائب عام » وبعد استلامه وظيفته ، حضر لدير سيدة طاميش بيت ابو صابر لاتمام معاملة المصالحة كما ذكر آنفاً .

ولما لم يتفقوا مع الاب النائب العام شكوا امرهم الى الامير بشير الشهابي الحاكم العام فاصدر الامير مرسوماً الى الاب النائب العام والمدبرين يعلمهم به الشكوى عليهم من بيت ابي صابر ويحثهم على صرف هذا المشكل .

وهذه حرفية المرسوم :

الى حضرة اعزازنا النائب العام ومدبرين رهبان قزحيا المكرمين سلّمهم الله تعالى .

اولًا : مزيدون الاشواق لرؤياكم في كل خير وعافية .

وبعده نخبر محبتكم . اعرضوا لدينا اعزازنا المشايخ بيت ابو صابر بانه كانت جرت المصارفة بينهم وبين رئيسكم العام الفس همنوئيل عن الدعاوي التي تخصهم بدير مار يوحنا وتمّ الوفق ما بينهم وبينه وسلموا الاوراق التي تخصهم والباقي اعدموه وحرروا حجة مصارفة وافهمهم انهم يوافوه لطاميش ليعطيهم الشيء الذي ركز عليه الحال معهم ويعطيهم حجة ابراء وبالطريق نولّاه خالفهُ .

ثمّ توجهوا لمحلكم وبالمجمع طلبوا منكم اتمام ذلك فلم قبلتم بل مشللين بذلك . والحال

مادة جزئية ما يقتضي لها كل هذا النزاع الحاد فبوصول المكتوب بتسوم على موجب الصرف الذي تمّ مع رئيسكم ولا تدعوهم يراجعوا بذلك ويكفي لحل (لهذه) المادة منازعات. ولا تقطعوا اخباركم عنا . هذا .

(الختم) كاتبه
بشير الشهابي

وعلى قفا هذا المرسوم مكتوب شرح ما توقع بعد صدوره وذلك بقلم الاب برتردوس النزيري .

وهذه حرفية الشرح :

بيت ابو صابر احضروا هذا المرسوم الى قدس الاب اغناطيوس بجبل الناتب العام فالتزم ان اعرض الامر لدى سعادته وطلبوهُ (وطلبهم) الناتب العام والمدبرين للشريعة قدام غبطة السيد البطريرك يوحنا الحلو وقدام السيد المطران يوسف اسطفان وزوّدهم « اي الحوا » ثلاث مرات ولم حضروا فتقدم الرجا لدى سعادته الى بيت بو صابر لكي يتشاوروا وحضر لهم حوالية ولم كانوا يحضروا ثم بعده ارسلوا كتابة الى قدس الاب الناتب العام مع الحجة التي كانوا حرروها للمرحوم الاب عمنوئيل الجميّل الرئيس العام الصالح الذكر ، تتضمن سقوط دعواهم على دير مار يوحنا رشميا فقبلوها (فقبلها) الاباء المدبرين(المدبرون) وترجوا سعادته برفع الحوالية . وحررتُ ذلك بوقته ليفهموا الآتيين (الآتون) بعدنا.

تحريرًا في ١٥ نيسان ١٨١١

كاتبه
القس برتردوس النزيري

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

واما الصك المقدم من بيت ابي صابر اقرارًا بفساد دعواهم على دير مار يوحنا فلم اعثر عليه ، انما وجدت هذا الشرح .

وهذه حرفيته :

انه في سنة ١٨١١ مسيحية لقد تحرر صك شرعي اسقاط وابراء واقرار طوعي من المشايخ بيت ابي صابر من قرية رشميا وهم :

بطرس وسعد واسطفان بخلن هذا الصك بطلان دعواهم على دير مار يوحنا رشميا الموقوف شرعًا من اجدادهم بتسلم وتسليم ومصادقة شرعية .

واشرط المذكورون على نفوسهم عدم قيام بالتداعي قطعيًا وان صار منهم خلاف فيكون

ذلك عدواناً وتجرؤ فلا تقبل او تسمع دعواهم باي محكمة كانت ويكون قصاصهم من الحكم المألوف .

ويقولون ايضاً اننا راسخون وقابلون بما اوقفته ابناء عائلتنا منذ القديم ، والآن نجدد رضانا وتقرطاسين بان دير مار يوحنا المذكور هو وقفاً (كذا) مخلداً وحبساً مؤبداً للرهبانية اللبنانية دون غيرها ، وكان ذلك بايام السيد الذكر الاب عمنوئيل الجليل الرئيس العام وقتئذ والاباء المدبرين اغناطيوس بليل ومانيا المتيني ونعمة الله النجار وعبد الاحد البكاسيني.

وكان اقرار المشايخ المار ذكرهم لدى المحررة اسامهم ادناه (كذا) .

صح وقفنا على هذه الحجة الوقفية فيما بين الرهبان اللبنانيين والمشايخ بيت بو صابر وحيث تمَّ الرضى الاختياري من المذكورين فمن ثم سنحكم باثباته ويكون العمل به . صح

الحقير

(الختم) يوحنا بطرس الخلو البطريرك الانطاكي

المنسوب اليهم

اسطفان	سعد	بطرس
ابو صابر	ابو صابر	ابو صابر

صح يجب السلوك بموجبه ولا عاد يسوغ قيام دعوى فيما بعد .

الحقير

المطران يوسف اسطفان .

شهد بذلك على هذه الحجة :

عبود خادم دير مار الياس	حرر الاحرف
وشبا	حرحوره المينا

(نقلاً عن سجل دير طاميش بخط الاب اغناطيوس مركيس البيروتي)

في ٣٠ تشرين الاول من هذه السنة (١٨١٠) انتقل الى رحمة الصالحين السيد الذكر الاب عمنوئيل الجليل رئيس الرهبانية العام بعرش لم يمهله طويلاً في دير مار الياس الكحلونية وله من العمر ٦٠ سنة وهي السادسة والثلاثون لرهبانيته ودفن في الدير المذكور وقد خدم الرهبانية اجلّ الخدم باكبر وظائفها ، خدمها بصفة رئيس على دير سيدة ميفوق ، وهو من الاديار الكبيرة ، ثلاث سنين وبوظيفة المدبرية خمس عشرة سنة وبوظيفة الرئاسة العامة احدى عشرة سنة

فتكون جملة سني خدمته ٢٩ سنة فانه قضى كل سني رهبانيته تقريباً متقلباً في وظائفها .

فهذا ما يدلنا على انه كان رجلاً عاقلاً حكيماً ادارياً ولهذا وضعت الرهبانية ثقتها به فعهدت اليه بادارتها .

ومما جاء بمذكرة الاب نعمة الله الكفري ما حرفيته :

« وكان هذا الاب ذا اهابة طبيعية وفضائل عدة منها التواضع والحرارة في تلاوة الصلوات حتى كان يرتفع عن الارض كما رآه احد الاخوة فيما كان يصلي اذ كان لم يزل مبتدئاً . ويروى عنه انه مرَّة اراد ان يوفق اقاربه في بكفيا لخلاف حدث بينهم ولما لم يتفقوا قال : « نشتف الله ينبوعكم » فانقطع جريه حالاً . ولما رأوا ذلك اذعنوا لقوله وتصالحوا وفقاً لرغائبه الصالحة وسألوه الصفح عنهم فصفح واعاد الينبوع الى جريه . » »

وبعد وفاته بثلاث سنين وجد جثمانه صحيحاً سالماً من الفساد كما سنبين ذلك في حوادث سنة ١٨١٣ .

وفي هذه السنة ١٨١٠ عقد رهبان دير مار مارون بير سنين عقد شراكة تعرف بشراكة الثلث مع الامير حيدر شهاب على املاكه الكائنة في وادي الست المعروفة بالبركة على ان الاباء المشار اليهم ينصبونها ويقيمونها حق قيام ولهم بدل ذلك نصف ملك ، وهذه الشراكة ممدودة غير محدودة ، ولهم من الاغلال الثلثان وللامير الثلث خالصة المصاريف وربطوا ذلك بصك .

وهذه حرفيته :

الداعي لتحريره :

هو انه صار الاتفاق فيما بيننا وبين اعزازنا رهبان دير مار مارون بير سنين على تسليمهم البركة التي لنا في مزرعة وادي الست فيجددوها ويقيموها ولهم نصف الاغراس وثلثين الاغلال من كلي وجزئي مما يزرعونه ولا يخصنا شيء من الاكلاف ولا عليهم ميري طالما هم بعقد الشراكة ومتى صار قسمة تقسم لهم النصف فتتبعهم الميري على حصتهم بموجب سطرة مال المكر .

وكذلك سلمنا النصبات الذين كانوا بيد الخوري جرجس وهم دفعوا له ثمن حصته وصاروا تابعين هذه الشركة بشروطها .

واما المار في هذا المحل قسلينا النصف من اكلافه .

تحريراً في سنة ١٢٢٦ توافق لسنة ١٨١٠ مسيحية .

(الختم) حيدر شهاب

وفي هذه السنة حصل خلاف بين اهالي المروج وبين رهبان مار مخائيل بنابيل وارجحه على تخلفهم عن دفع معاليم «المرتب» عليهم بدل الخدمة الروحية كما يظهر من الاوراق الآتي ذكرها .

قصد اهالي المروج الموسى اليهم سيامة كاهن على مذبح القدية تقبلا لخدمتهم الروحية بدعواهم ان لهم اتعاباً ومشاركة في بناء الكنيسة واوقافها فدحض اباء الرهبانية دعواهم المذكورة ببراهين وبينات لا ترد ، منها شهادة المعلم الذي بناها .

ثم ان الامير بلمع مالك المروج ارسل كتابة الى الاهالي المشار اليهم يدحض بها مدعاهم ويثبت ان الوقف واكلاف البناء هي من عبود سركيس من عين الزيتوني ، وان الرهبان مالكوها من نحو عشرين سنة بحمايتهم ورضاهم ولذلك ينهيهم عن هذا التعدي وان لا يسمعوا للناس المقلقين ويحثهم على الاتفاق مع الرهبان كما كانوا حددوا ذلك من قبل وذلك خير لهم من كل عمل لانه لا يرضي عن تعديهم ولا يسلم بسلب صاحب الحق حقه .

وهذه جزفية كتابة الامير :

عزازنا المشايخ اهالي المروج سلمهم الله تعالى .

اولاً : مزيد الاشواق اليكم في كل خير وعافية .

وبعده بلغنا مرادكم ترسموا خوري على كنيسة مار تقلا والحال نحن هذا كان مرغوبنا لاجل جملة اوجه ولكن خير فان الكنيسة والذين كانوا ساعين في عمارها عزازنا بيت سركيس وسلموها للرهبنة بموجب حجة وانتم ارتبطوا ان الرهبان تسلمها والان مستمرة في يدهم مقدار عشرين سنة وما حصل منازعة الآ الان فقط فهذا شيء لا يمكن نسلم فيه المراد ترفعوا المنازعات عن انفسكم وراي بعض ناس مثلكم لا ينفعكم رأينا عليكم في التسليم الى راي الرهبنة ولذتهم هو الاوجب ، وكما ذكرنا وعرفناكم خاطرنا كذلك هم مستلمين حجة من بيت سركيس وحجة منا وبرضاكم فمن حيث ذلك ما لكم معهم تعلق او تعلل اصلاً كلياً ولا نسمح بمنازعة الرهبان صح .

(عن اوراق دير بنابيل)

كاتبه

(الختم) بلمع

وهذه شهادة المعلم الذي بناها بحروفها :

هو اله يوم تاريخه حضر عندنا الاب قرياقوس اللبناني واستشهدنا من خصوص عمار مار نقلا وعن عمارها ومن قدم كلفتها ونحن نشهد امام الله والناس اننا كنا نشتغل في حل الكتيبة وناخذ حكرانا من عبود سركيس والخوج وكان وكيله ميخائيل الشروني وغير هيك ما حدا تكلف علينا شيء وان اتجد شهادة عن لساننا غير هذه الشهادة لا يعمل بها ان كان مع الرهبان او مع اهل الروج صح

حرر في سنة ١٨١٠

محرر الاحرف	كاتبة
ولده حبيب	المعلم شاهين

« عن الاصل المحفوظ في دير بنايل »

وفي هذه السنة كان قد استأذن الاب العام عمنويل الجليل السيد البطريرك يوحنا الحلو لانشاء انطوش في مدينة صور وان يعهد الى وكيل هذا الانطوش خدمة الرعية الروحية. فصدر امره بقبول طلبه واعلن ذلك بموجب كتابة .

هذه حرفية بعض ما جاء فيها :

ايها الابن العزيز :

السلام والبركة بالرب . بعد الترجمة :

ثم من خصوص قيامكم الانطوش في مدينة صور وان يقيم به كاهنًا لخدمة الرعية وقضاء مصالح الرهبنة حضرة ولدنا هذا شيء سرّنا للغاية وقوي ' نشدنا به همتكم . ربنا تعالى يعطيكم به المعونة والمساعدة . فان كل يد باشروا ذلك بسرعة وبغير اهمال ولا تبدّوا على هذا الامر شيء لانه خير ومفيد ' ولكم اجره عند الله تعالى . ومن صوبنا اذا لزمكم كتابات او توصّي بشيء اعرفونا حالًا لنحررها . انما نرغب من حسن اقرازكم وذكي فطنتكم ان الكهنة الذين تعطّوهم في المحل المذكور يكونوا ذوي سيرة ومناقب حميدة وتقوى حتى يقتدوا بتغيرا بالموضع ويسلكوا فيه كما ينبغي لئلا اذا كانوا بالخلاف يتنبوا ويتنبروا ويضروا ويضروا . وفهم حضرتكم عن التكرار كفاية والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانيًا والدعا (١٥ ك ٢ سنة ١٨١٠) .

(عن الاصل وهو بيدي)

الحقير

(المتم) يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي

وفي هذه السنة ١٨١٠ لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

توما الشرتوني . جبرايل البزعوني . ميخائيل الحصروني . يوسف حمانا .

وتوفي الاب مبارك القليعاتي اذ كان وكيلاً لدير الراس . والاب عمنويل الجبيل الرئيس العام بدير الكحلونية .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل الرابع عشر

عدد ١١٤

وفي سنة ١٨١١ وهب الامير بشير الشهابي الحاكم ؛ الاب النائب العام اغناطيوس بليبل لما طلب قطعة ارض في معلقة زحلة لاقامة كنيسة ومحل لسكن الرهبان لاجل خدمتها « انطوش » بموجب صك هذه صورته :

كنيسة ٣٠ ذراع طول و ١٠ اذرع عرض . دار طولها ١٦ ذراع . عرض ١٦ ذراع . اوضتين الى كامنين رهبان وبيت للمونة ومحل لدواجم ٣٠ ذراع طول و ٦ اذرع عرض فيكون الجميع ٦٦ ذراع عرض لا غير .

بموجب تحريره :

هو انه انا اعطينا ارض ذراع كما مبين اعلاه لاجل بنيان الاماكن المشروحين الى عزيزنا القس اغناطيوس بليبل رئيس عام الرهبان اللبنانيين ليعمر كنيسة في المعلقة الى النصارى الموجودين واوضتين وبيت مؤونة ومحل دواب لروم الكهنة الذين يخدموا الرعية وجملة الاذرع ٦٦ ذراع طول و٣٠ ذراع عرض كما مشروح اعلاه .

واعطيناهم قول ان يكون عندهم مكاري وخادم غريبين عن المحل « اي لا يكونوا من المعلقة » .

واعطيناهم انه مرفوع عن الانطوش وعن اجيرهم ومكاريهم جميع التكاليف لاجل خدمتهم للنصارى الموجودين بالمعلقة .

والشرطنا عليهم لا يقبلوا احدا من اهالي المعلقة عندهم لا بطريق المكارة ولا استئجار ولا فلاحية .

ومهما تعسر كتائس للموارنة في الموضع المذكور لا يكون لهم قارش في الرعية ما زالهم اعني الرهبان اللبنانيين ساكنين بالمطرح المذبور .

تحريرًا في رجب سنة ١٢٢٦ توافق سنة ١٨١١ مسيحية .

(عن اوراق محفوظة بيدي) (المتم) بشير شهاب

واعطى السيد البطريرك منشورًا اجاز فيه هذا العمل وفوّض الى الرهبان الخدمة الروحية وهذه حرفيته :

اعلامًا لكل واقف عليه .

هو اننا آذنّا الى حضرة ولدنا القس اغناطيوس بليبل النائب العام اللبناني ان يقيم كنيسة وانطوش في قرية المعلقة في البقاع . وآذنّا الى الكاهن القاطن في الموضع المذكور ان يخدم الرعية .

ولاجل البيان حررنا هذا الاعلام صح في ايلول سنة ١٨١١

الحقير

(الختم) يوحنا بطرس الحلو البطريرك الانطاكي

(عن اوراق محفوظة بيدي)

ان السبب في اعطاء التصريح من السيد البطريرك للرهبان في خدمة الرعية في القرية المذكورة هو لانها كانت من ابرشيته الخصوصية .

واما ما هو الداعي لاشتراط الامير على الرهبان ان لا يلقوا احدًا من اهالي المعلقة لا بصفة مكاري او فلاح او اجير كما هي عبارته ، فالذي افترضه وربما هو السبب ان اراضي المعلقة كانت مملوكة من الامير فحرصًا على مصلحته الخصوصية بابقاء الكل عنده اوجب هذا الشرط .

ان من انعمَ النظر في طلب الاب النائب العام ، وهبة الامير لدى الطلب ، عظّم غيرة كليهما لانه لم يكن الدافع لها سوى فائدة الشعب روحيًا وادبيًا . اذ لم يكن فائدة مادية او سياسية منها قطعيًا . فيا ليت التاريخ يعيد نفسه !

وفي اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني لهذه السنة عقد المجمع العام بحسب الرسوم القانونية في دير سيدة طاميش .

وفي اليوم الرابع من الاجتماع وهو اليوم الثالث عشر من الجاري انتخبوا بالقرعة السرية الاولى :

الاب اغناطيوس بليبل		رئيسًا عامًا « لاول مرة »
وبالقرعة الثانية	الاب جرابيوس الشابي	مدبرًا اول
« الثالثة	« نعمة الله النجار البكنتاوي	« ثانيًا
« الرابعة	« سمعان الخازن	« ثالثًا
« الخامسة	« مانيا المتني	« رابعًا

وفي اليوم الاخير من الاجتماع انتخب مجمع المدبرين رؤساء :

الاب اقليموس الشبابي	لرياسة دير مار انطونيوس قزحيا
« الياس يمين «	« « سيدة طاميش
« مرقس شلفيري	« « مار يوسف اليرج
« بولس عزيز الدبراني	« « « انطونيوس حوب
« اغوسطين غديري	« « « جرجس الناعمه
« دانيال البسكنتاوي	« « « مخايل بناييل
« عبد الاحد البكاسيني	« « سيدة ميفوق
« سمعان البحرصافي	« « مار الياس الكجلونية
« عبدالله الشبابي	« « « انطونيوس النبع
« نقولا الشبابي	« « « يوحنا رشميا
« يوسف الزوقي	« « « انطونيوس سبر
« شربل المتيني	« « سيدة مشموشة
« موسى	« « مار مارون بيت سنين
« برنردوس القزيري	« « « موسى الحبشي
« لورنسيوس الرشاوي	« « « قبريانوس كفيفان
« سكاريوس وادي شحرور	« « « عبدا ماد
« جبرايل قدمي	« « سيدة المونات جبيل
مجهول	« « مار الياس مطوشي قبرص

(عن روزنامات الاديار)

وفيها عقد المجمع العام للرهبانية الحلبية اللبنانية في دير سيدة لويزة في ميعاده القانوني . فاصاب :

الاقتراع الاول	رئيساً عاماً	الاب يوسف السلماني
« الثاني	مدبراً اول	« اغناطيوس مركيس
« الثالث	« ثانياً	« جراسيموس اصيل
« الرابع	« ثالثاً	الاخ جرجس الشدياقية
« الخامس	« رابعاً	الاب انطونيوس البكاسيني

ومن احكام هذا المجمع العام تسليم دير مار بطرس كريم التين لتدبير الاب العام .

(عن روزنامة المجامع)

وفيها لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

رافائيل ديك المحدي وجراسيموس البكسيني .

وتوفي الاب جبرايل الديراني . والاخ زكا السكتناوي .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ١١٥

وفي سنة ١٨١٢ وضع حكام البلاد ضرائب على املاك اديرة الرهبانية الكائنة في بلاد جبيل والبترون وعلى شركائهم ، مالاً يفوق طاقتهم وذلك مما يوقع اضراراً على الاديار تسبب هجرها . وكانت قد جرت عادة اخرى من امراء بيت ابي اللمع يطلبون من الاديرة الكائنة في عهدتهم مالاً يسمونه « مقارضة » وكانت العادة ان الحاكم العام يطلب ذلك منهم .

فرفع الاب العام اغناطيوس بليبل هذه الظلامة الى الامير بشير الحاكم ولما كان للاب العام من الدالة العظيمة لدى الامير لبى سؤاله واصدر امره اولاً الى الامراء المشار اليهم وهذه خلاصته :

« اعلموا ما عادوا يطلبون من اديرة الرهبانية اللبنانية ومحلاتها الكائنة في عهدتهم ، مالاً على سبيل المقارضة كلياً لانه يطلب المال المذكور من رؤسائها والرؤساء يوزعون ذلك على محلاتهم ثم اوجب عليهم رفع قارشهم (طلبهم) بذلك وان لا يكلفوهم شيئاً » .

ثم اصدر امراً ثانياً الى ملتزمي الاقلام في بلاد جبيل والبترون ان لا يتقاضوا من الرهبان اللبنانيين عن ديورتهم في منطقتهم سوى نصف ما يطلب منهم من مال الجوالي والسياق لانه ترك لهم النصف الآخر الى امد ممدود غير محدود ثم يأمر بتسليم امره ليد الرهبان سنداً بيدهم .

وهذه حرفية امر الامير في ما يلاحظ ترك الجوالي والسياق :

امرارنا وكلا دفتر الجوالي والاسياق في بلاد جبيل والبترون المكرمين .

وصده سرّفكم اننا تركنا الى اعرازنا الرهبان اللبنانيين عن ديورتهم في بلاد جبيل والبترون نصف جوالي نصفهم خمس جوالي وثلاث اسياق نصفهم سبع ونصف تحاسبوم بذلك كل سنة ، ممدود غير محدود . وامرنا هذا يبقى بيدهم سنداً .

حرر في سنة ١٢٢٧ هجرية توافق لسنة ١٨١٢ مسيحية .

(الختم) بشير شهاب

وفي هذه السنه لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

يوحنا كفرحي . وزكريا ديك المحدي . وارميا خضير الباني .

وتوفي الاب بولس الشابي . وكان راهباً غيوراً على الرهبانية بحفظ قوانينها بكل تدقيق وله اتعاب جمة بصناعة العمار . والاخ جرجس الدلبتاوي . والاخ جبرايل البسكنتاوي .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ١١٦

وفي سنة ١٨١٣ توفي احد الرهبان في دير مار الياس الكحلونية ولما اراد الرهبان دفنه في مدفن المتنيح بالرب الاب عمنوئيل الجميل الرئيس العام السابق وجدوا جسده سالماً من كل فساد وذلك بعد ثلاث سنين من وفاته .

فبناء عليه رفع الاب سمعان البحرصافي رئيس الدير المرقوم عريضة للاب العام بالامر طالباً اليه ان يرشده فيما يلزم عمله في هذا الحادث .

فتوجه الاب العام يصحبه الاب ماتيا المتيني احد الاباء المدبرين في ٢٧ ايلول الى الدير المرقوم وبعد ان اجرى كشفاً على جثة المرحوم الاب عمنوئيل وتحقق سلامته من الفساد امر بوضعه ضمن صندوق «تابوت» خشب صنع بالحال تحت التسمير وارجع للدفن بحسب الرسوم الكنائسية المرعية بهذه الحوادث وعلق على روزنامة «سجل» الدير الشرح الآتي .

وهذه حرفيته :

« انه قد انتقل بالوفاة رحمته تعالى قدس ابينا العام الاب عمنوئيل الجميّل في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨١٠ قبل الغروب باعتين بيتة صالحة ساعياً بكافة الامور المقدسة بحضور رئيس الدير وكافة الجمهور وحين مرضه استقام يوم واحد بدون قداس دفن في المشحاثة بين اخوتنا الرهبان المتنيحين .

وبعد وفاته بتسعة اشهر توفي الاخ زكا البسكنتاوي وعند دفنه وجد جسد المرحوم السيد الذكر ابينا ورئيسنا غير بالي منه شيء ولا اثوابه ايضاً .

ثم بعد مدة نحو سنة توفي الاخ جبرايل « اي بعد الاخ زكا » وعند دفنه قد وجدوا جسد الاخ زكا المذكور بالي كحال الاموات . اما السيد الذكر ابينا ورئيسنا غير بالي منه شيء لا جسده ولا اثوابه فقط ان الشعر الذي بوجهه « ذقنه » سقط واما شعر رأسه وشاربيه لم يزالا باقيين .

فرئيس الدير الاب سمعان البحرصافي لما رأى ذلك فيلقنا ذلك بحسب الرسوم وعليه حضرنا لزيارة الدير وبرفقتنا الاب المدبر مانيا المتيني وفي ٢٧ ايلول سنة ١٨١٣ بعد صلاة الليل « اي بعد الغروب وليس نصف الليل كما هو ترتيب الصلوات في ايام الصيف » توجهنا الى المشخاشة ويدنا الشموع المضيئة والمبخرة وبرفقتنا الاب المدبر المرقوم ورئيس الدير الاب سمعان يومئذٍ وكافة جمهور الدير فامرنا بفتح المشخاشة والمحال صار فتحها وبعد صلاة وضع البخور بحسب الرتبة « اي عال عطرُ دبيبه طُوبه » دخلنا المدفن فوجدنا جسد المتنيح سالم — وغير بالٍ منه شيء لا من جسده ولا عينيه ولا اذنيه وشعر رأسه واكليله وشاربيه باقٍ واثوابه باقية نظيفة حتى قميصه واثوابه الداخلية كاشا عن قريب لُبِسَت على جسمه .

وللحال امرنا بعمل تابوت من خشب وبعد عمله وضعنا جسد السعيد الذكر فيه تحت التسبير وارجعناه للمشخاشه .

والرهبان الذين توفوا قبله والاخوين اللذين توفيا بعده اي الاخ زكا والاخ جبرايل البكتتاويين لم عاد لهم اثر من اثوابهم او من اجسادهم سوى العظام كحال الاموات .

وقد تحرر ذلك لاجل الاستذكار صح في ٢٧ ايلول سنة ١٨١٣

الحقير
اغناطيوس بليبل
اب عام لبناني

(المتم)

(عن روزنامة دير الكحلونية اي السجل الرسمي)

وفي هذه السنة انتقل الى راحة الصالحين الاب سمعان الخازن المدبر الثالث في دير مار عبدا معاد حيث دفن وله من العمر ٦١ سنة وهي السنة الحادية والاربعين لرهبانيته ، خدم الرهبانية بوظيفة رئاسة الاديار ست سنين . ووظيفة المدبرية بين اولى وثانية وثالثة تسع سنين والرئاسة العامة ست سنين .

وذكر الاب نعمة الله الكفري في مفكرته ، خبرَ وفاة الاب سمعان الخازن ودفنه في دير مار عبدا معاد حيث توفي ، فروى ما يأتي :

« وقيل انه بزمانه « اي بزمان رئاسته العامة » . درج في الرهبانية ان يكون الطبخ بسمن في الايام المسموح بها أكل الزفر لانه قد كان الطبخ دائمًا بزيت الا للضرورة » » .

وفيها (السنة نفسها) لبس الاسكيم الملائكي الاخوة :

نعمة الله الديراني . وسركيس غزيري . وجبرايل الحويس . واثناسيوس الشوفي .

وروحانا القليماتي . ومرقس الحصروني . وجبرايل الشبابي . وليباوس التنوري . ومبارك حليحل البكتناوي بعمر ٢٧ سنة . وبواصاف البكتناوي . ومارون الصنابي . وانطونيوس بكتناوي .

وتوفي الاخ توما القريكي . والاخ سمعان قتالي . والاخ سرابيون لحفداني . والاخ اندراوس الشرتوني . والاب بولا المدوشي . والاخ برنلاوس ميروبا . والاخ سارافيم كفرسلوان . والاب يوسف الحلبي بعمر مئة سنة . والاخ اجيديوس كفرمتى . والاخ مطرس الفرطباوي . والاخ رافائيل الصنابي . والاب سمعان المخازن المدبر الثالث .

(عن روزنامات الاديار)

الفصل الخامس عشر

عدد ١١٧

في اوائل سنة ١٨١٤ طلب قنصل دولة فرنسا في صيدا من الاب العام اغناطيوس بليبل ان يرسل اليه الاب مبارك البكاسيني من ابناء الرهبانية ليخدم الجالية الافرنسية القاطنة في خان الافرنج في المدينة المذكورة وهذه خرفية الطلب .

ايها الاب الجزيل الاحترام ادام الله بره وبقاءه امين .

من بعد التماس البركة ودعا قدسكم على الدوام انه لم خافيكم بان من قديم الزمان طائفة الموارنة محسوبة ومعتبرة كانها من ابناء طايفتنا الفرنساوية . فنظرًا لذلك ونظرًا الى احتياجنا الان لوجود كاهن عندنا بالمكان ونظرًا الى محبة قدسكم الصادقة الى الفرنساوية لزم ان نطلب من حضرتكم راهب كاهن لاجل خدمة طائفة خاتنا ليبنا يحضر لنا بادري . فان لقيتم مناسب الراهب المذكور يكون القس مبارك البكاسيني .

وبما اننا متأكدين كما ذكر على صدق محبتكم لنا نؤمل من قدسكم ارسال اذن بموجب باطنطا باسم الاب المشار اليه حتى يكون مقيم عندنا . وانتخابنا لهذا الاب هو من بعد تأكيدنا على مزاياه الحسنة وسلوكه المحتشم وطهارة ذمته .

فالمأمول قبول رجانا ومنح مطلوبنا مما يلزم لقدسكم من المصالح والاغراض موقونة بمعونة الله على الاعلام من بعد التماس بركة ورضا حضرتكم ثانيًا وثالثًا ودمتم . في ١٤ اذار سنة ١٨١٤ .

(عن ترجمة للاصل وهو بيدي) مستمد دعا حضرتكم

تبتون قنصل فرنسا في صيدا

وفي هذه السنة ١٨١٤ سلّم السيد البطريرك يوحنا الحلو الاب العام بليل اعلاماً خوّله به حق التصرف التام في المقام المشيد على اسم القديسين الرسولين بطرس وبولس في المكان المعروف بالرويس فوق قرية اهمج ، من يوسف وداود ابن موسى عيسى من قرية اهمج وذلك بتمام رضاه ورضى يوسف وداود المذكورين. واذن له بوضع كاهن او اكثر في المحل للخدمة الروحية وصرّفه ايضاً في الارزاق الموقوفة والمشتراة له كتصرفه في املاك الرهبانية .

وهذه حرفية الاعلام :

اعلام بالرب لكل ناظر وواقف عليه :

انه حضروا لعندنا اولادنا يوسف بورميا واخيه داود بن موسى عيسى من قرية اهمج وبما ان المذكورين باذنٍ منا وبسعيهم قد عمروا كنيسة على اسم القديسين المعظمين ماري بطرس وبولس في مكان يدعى الرويس فوق اهمج يكننا في عنايا والتمسوا منا كي نعين لهم كاهن (كاهناً) يخدم في الكنيسة المذكورة لاجل مجد الله وفائدة القريب المسيحيين الذين بقرب المكان لزم اننا صرفنا حضرة ولدنا النفس اغناطيوس بليل اب عام الرهبان اللبنانيين المحترم ان يرسل كاهن (كاهناً) من رهبنته يكون كفاية في المطرح يخدم في الكنيسة المذكورة وصرفناه يرضى اولادنا المشار اليهم في الرزق الموقوف والمشترى والذي هو شراكة المناولة بحقوقه يتصرف فيه كباقي املاك رهبنته وديورته من غير معارضة من احد واشرطنا عليه ان يبقى كاهن في خدمة الكنيسة المذكورة .

وان حسن يقطنوه اكثر من كاهن ما فيه مانع ويدبروا المطرح كباقي ديورته . وقد حررنا يده هذا الصك لاجل البيان تحريراً في ٣ ت ٣ سنة ١٨١٤ .

الحقير

(الختم) يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي.

(عن الاصل وهو بيدي)

واما ما هو معروف عن اصل هذا المقام فهو ما يأتي : ان يوسف بو رميا وداود بن موسى عيسى من اهمج قصدا ان يشيدا معاً (كنيسة) على اسم عيد التجلي «عيد تجلي الرب يسوع في ٦ آب» في اعلى الرويس المذكور وذلك في سنة ١٨١١ فلم يرضَ السيد البطريرك عن اطلاقهما هذا الاسم على المقام المذكور . واصدر اعلاماً ابطل فيه تلك التسمية واستبدلها باسم القديسين الرسولين بطرس وبولس.

وهذه حرفية الاعلام :

اعلام بالرب لكل واقف وناظر اليه .

هو انه من خصوص المحل البادين بناره على اسم عيد التجلي بروج امح اولادنا داود ويوسف من القرية المذكورة لاشيتا لفظة تجلي بهذا الموضع واذنا ان يكون على اسم القديس بطرس هامة الرسل الواقع عيده في اواخر حزيران .

فمن ثم نعلن للجميع ان لا عادوا يلقبوا هذا المقام بعيد التجلي بل كما نقلناه بسلطاننا يكون عيد مار بطرس بدلاً من عيد التجلي .

وآمرنا اولادنا المذكورين كمالة عماره وقيامه وحث الجميع ان يسعفوهم في قيام هذه الكنيسة والقديس بطرس صاحب هذا المقام يكون شفيع لكل ساع وساعد ومهتم بما حررناه به .

حررنا بيدهم هذا الاعلام في ١٩ آب سنة ١٨١٢ .

الحقير

(الختم) يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي

وبعد ان تم المذكوران بناء المعبد وقلاية بجانبه لسكناهما استأذنا مطران الابرشية واستمدا منه اثبات عملهما ففعل . ولما لم يكن احدهما كاهناً التمسا من الاب العام ان يعطيهما كاهناً من ابناء الرهبانية يقيم عندهما لخدمتهما الروحية . فالاب العام ما اجاب طلبهما حتى سلّما المحل الى الرهبانية قبلا وعملا بحسب طلبه وتسلم الاب العام اعلاماً من السيد البطريرك يؤذن به وبرضاه ورضاهما عن الخدمة الروحية والتسليم كما جاء في الاعلام المار شرحه فاضحى اذ ذاك هذا المقام بين اوقاف الرهبانية وممتلكاتها . ثم سلّمها الاب العام مالاً لمشترى املاك وتجديد وما اشبه مبلغاً لا يقل عن اربعة الاف قرش . وكان يواصل اعطاءهما المال عند الطلب .

وفي هذه السنة ١٨١٤ في شهر تشرين الثاني عقد المجمع العام في دير سيدة طاميش بحسب العادة القانونية المرعية وكان عدد آبائه ثمانية وخمسين اباً . وفي مفتتح الجلسة الاولى من اليوم الاول من انعقاده تلى مرسوم السيد البطريرك يوحنا الحلو الحاوي منح البركة الرسولية وتثنياته الخيرية عربون النجاح . ثم تليت اوراق شهادات وكلاء الاديار المرسلين من جماهيرها يحملون اقتراحاتهم الادارية وشكاويهم وشكرهم من رؤسائهم وللانابة عنهم في انتخاب الاب العام

والمدبرين وباقي الاعمال المجمعية التي يمكن لهم عملها لو دخلوا . ثم عينوا بعلمي الاعتراف وكاتب القرعة وفاحصيها والبواب والقندلفت وباقي وظائف المجمع العام.

وفي الجلسة الثانية شددوا الحكم بحفظ الصلوات العقلية واللفظية وتلاوتها باوقاتها والمخالف فليقاصه رئيسه . والرئيس فليقاصه الاب العام .

وحكم ثانياً مشدداً على الرهبان ان يتناولوا القربان المقدس في القداس الكبير الواجب الاحتفال بتلاوته في صباح ايام الاحاد والاعياد. الا الكلارجي والطباخ والمذور مع اذن الرئيس . وشدد ايضاً موجباً على الكهنة ملازمة المحادثة اللاهوتية والقراءة الروحية في ايام الاحاد والاعياد . وحكم ايضاً مشدداً كل التشديد بمنع اكل اللحم الا لداعي شرعي « مرض » وحكم الطبيب واجازة الرئيس . والراهب المخالف يقاصص بقصاص الزلة الاثقل للغاية. والرئيس يعزل عن رئاسته . وهكذا حكم من يدخن « يشرب تتن » وحكم بوجوب حفظ الصوم الرهباني من دون تحليل « اي ان الفطور يكون قبل الظهر بساعتين » وحكم خاماً واخيراً موجباً على الاب العام ان يزور الاديرة كلها في كل سنة بذاته او بواسطة اخر « زايره » وفي الرابع منه القيت القرعة القانونية لانتخاب الوظايف الكبيرة فانتخب اولاً :

الاب اغناطيوس بليبل	للرئاسة العامة (للمرة الثانية)
« نعمة الله النجار البكفتاوي	مدبراً اول
« مانيا المتني	« ثانياً
« جراسيموس الشابي	« ثالثاً
« عبد الاحد البكاسيني	« رابعاً

وفي الجلسة الاخيرة من انعقاد المجمع العام ومن انعقاد مجمع المدبرين توزعت الرؤساء :

الاب برنردوس الغزيري	لرئاسة دير مار انطونيوس قزحيا
« مرقس شنتيري	« « سيدة طاميش
« يوسف المازن	« « مار يوسف البرج
« لويس عزيز الدبراني	« « « انطونيوس حوب: ولما توفي اكمل المدة بعده الاب يونان الذبراني

الاب ؟	لرئاسة دير مار جرجس الناعمه
« بولس الليلكي	« « « مخايل بنايل
« شربل المتيني	« « « سيدة ميفوق
« سمان البحرصافي	« « « مار الياس الكحلونية
« عبدالله الشبابي	« « « انطونيوس النبع
« ؟	« « « يوحنا رشميا
« جبرايل البسكنتاوي	« « « انطونيوس سير
« رومانوس	« « « مارون بير سنين
« مخايل الحوري الرشاوي	« « « موسى الحبشي
« لورنسيوس الرشاوي	« « « قبريانوس كفيفان
« موسى خرايب صباح	« « « عبدا ساد
« روكز وادي شحرور	« « « سيدة المنونات جبيل
« اسطفان بسكنتا	« « « مشوشة
« ؟	« « « مار الياس مطرشي قبرس

(عن روزنامات الاديار)

وفي هذه السنة ١٨١٤ وقع خلاف بين دير ميفوق وبين اهالي قرية رام على الحدود. فحضر المطران يوسف اسطفان ونظر في الحدود ووضع لها فواصل. ولما كانت هذه الحدود بحجة بحق الدير لم يعمل بها . وبقي كل شيء على حاله لانه من نظر الى حجة الامير يوسف شهاب ووقف على الحدود المشروحة فيها يرى ان تحديد المطران محض بحقوق الرهبانية فضلاً عن ان شهادة الشهود التي تقدمت عززت دعوى الرهبانية ، الامر الذي جعل تأخيراً في حل هذا المشكل الى ان كانت سنة ١٨٨٤ .

تجدد الخلاف وتقدم العرض عنه للسيد البطريرك بولس مسعد فارسل المطران يوسف فريغر نائبه الى دير ميفوق ليرى الخلاف ويفصله فحضر المطران المرقوم الى الدير وبالاشتراك مع كهنة واوجه القرى المجاورة حصل الاتفاق وتصححت الحدود وتحرر صك بذلك .

وقد تركت الرهبانية قسماً مهماً من الاراضي المتنازع عليها ، لاهالي قرية رام بعد ان ثبت حق الرهبانية ، حباً بالسلام ورفعاً للخصام .

(عن اوراق دير ميفوق)

وفي هذه السنة ١٨١٤ في الميعاد القانوني لعقد المجمع العام لشة اخوتنا الحلبية اللبنانية عقد هذا المجمع في دير سيدة لويزة .

وفي اليوم الرابع من الاجتماع انتخبوا الوظائف الكبيرة بالقرعة السرية القانونية :

الاب اغناطيوس سركيس	للرئاسة العامة
» يوسف السماني	مدبراً اول
» طوبيا المارن	» ثانياً
الاخ جرجس الشدياق	» ثالثاً
الاب توما الغليوني	» رابعاً

وفي اليوم الاخير من الاجتماع عين مجمع المدبرين رؤساء الاديار . ٨

(عن روزنامة المجامع في دير لويزة)

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

اغناطيوس البكتتاوي . واقليموس الاهجاني . وداود داريا . وجرمانوس قيطو . وانطون بو داغر بكفيا . ومارون جورة الشوط ، وجبرايل البكتتاوي .

وتوفي الاب اسطفان الديراني . والاخ بولس الشاي . والاخ يواكيم الغابة المبتدئ . والاب فرنسيس بكفيا . والاب الياس بكتتا . والاب سارافيم يوحنا سرقا البيروتي بعمر سبعين سنة .

وهذا الاب هو الذي سافر الى اوروبا وجلب مطبعة الرهبانية وله اتعاب جزيلة فيها .

(عن روزنامات الاديار).

عدد ١١٨

وفي سنة ١٨١٥ وقف اهالي قرية قرطبا كنيسة مشيدة على اسم القديسين سركيس وباخوس وبعض عقارات مجاورة لها ، على الرهبانية بشخص رئيسها العام الاب اغناطيوس بليبل والاباء المدبرين بقصد انشاء مدرسة او دير في الوقف المرقوم لسد حاجة العموم بالمساعدات الروحية والادبية وعملوا بذلك صكاً هذه حرفيته :

الداعي لتحريره :

هو انه اذ كنا ملتزمين ذمة في عمل الخير الراجع لمجد الله الاعظم وخيرنا الخصوصي لقد سلمنا كنيسة القديسين المطيبين مار سركيس وباخوس المبنية بسمينا وانسابنا نحن المدونون اسماءنا بذيله اهالي قرطبا بوجه الصوم الى الرهبنة (البلدية) اللبنانية عن يد حضرة الاب اغناطيوس بليل الاب العام الجزيل الاحترام وحضرات الاباء المدبرين نعمة الله النجار . وماتيا المتني . وجراسيموس الشابي . وعبدالله البكاشيني .

وذلك وقفاً مخلداً وحبساً مؤبداً الى الرهبانية المذكورة واهم يتصرفون بالكنيسة المذكورة وبما يعرف بها من الارزاق والاملاك الثابتة والغير الثابتة مع عدّان الماء الذي يتعين منا في قاعة تحديد الاملاك والارزاق المروقة بالكنيسة المذكورة والموقوفة منا ومن اهالينا قديماً وحديثاً وذلك كتسليكهم باديرهم ومدارسهم واناطيشهم وبقلكات رهبنتهم من غير معارضة البتة لا منا ولا من يتخلف بعدنا .

ثم ولا نعارض حضرة الاب العام في من يريد ان يسكنه في المطرح المذكور قاي من اراده حضرته بموجب قوانين رهبنته ورسومها .

واذا تجددت ارزاق واملاك فان كان من تعب الرهبان إم مشترى ام وقوفات فكذلك يكون في تصريفهم كما مذكور اعلاه .

ثم انه لا نحسّابهم من مصاريف واكلاف الضيعة لا من كلي ولا من جزئي بل فقط يدفعون الميري المترتبة على الارزاق بموجب دفتر الحاكم .

وعلى هذا اخذنا قولاً من حضرة الاب العام والآباء المدبرين أن يقيموا مدرسة في المحل المذكور لاجل علم اولادنا القراءة والتعليم المسيحي والارشاد وخدمة الامور الروحية مجاناً .

واما اذا اراد احد منا يقدم احساناً ام اسافاً للمدرسة المذكورة فلا مانع بذلك لكون امر الخير راجع لفاعله . ثم يخدمون بالامور الروحية ولوازم الذمة بموجب قوانين ورسوم رهبنتهم . ولهم منا النجدة والمساعدة والحماية بما تقتضيه ديانتنا وقدرتنا .

وعلى ذلك وقع الرضى والاتفاق منا ومن حضرة الاباء المشار اليهم ومن كافة جمهور الرهبنة من غير كره ولا الزام بل ذلك لاجل مجد الله الاعظم كما سرّ ونمونا الروحي .

تحريراً في شهر آب سنة ١٨١٥

قابلناها على انفسهم اهالي قرطبا

بوجه الصوم

صح قد تمّ ذلك بامرنا وعن يدنا لكوننا رأينا ان هذا الخير راجع لمجد

الله وخير القرية المذكورة فمن ثم قد ابتناه بسلطاننا ليكون العمل بموجبه ولاثبات ارادتنا وايضاح نيتنا سجلناه بختمنا صح .

الحقير

جرمانوس ثابت مطران جبيل

والبترون —

(عن النسخة الاصلية وهي بيدي)

واما اللائحة المدرجة فيها مفردات الاملاك الموقوفة فهذه حرفيتها :

صح قد حضرنا نحن اهالي قرطبا بوجه العموم امام قدس سيدنا المطران جرمانوس ثابت الجزيل الشرف والاحترام وحضرة الاب اغناطيوس بليبل الاب العام على الرهبنة اللبنانية الكلي الاحترام والاباء المدبرين وسلمنا كنيسة مار سركيس وباخوص الى الرهبنة اللبنانية مع كافة الارزاق والاملاك الثابتة والغير الثابتة المختصة في الكنيسة المذكورة الموقوفة منا ومن اهالينا قديماً وحديثاً وذلك وقفاً مخلداً الى الرهبنة (البلدية) اللبنانية المذكورة لانهم يقيموا لنا مدرسة في المطرح المذكور مجاناً لعلم الاولاد والقداس والصلوات حسب المدارس الدارجة برهبنتهم

وحررنا بيدهم حجة بحضور سيدنا المطران المشار اليه وبرضاه ايضاً .

ثم ترجينا حضرة الاب العام يحضر برى الكنيسة والارزاق والاملاك المذكورة وحضرته تنازل وقبل رجانا وشرف بالمطرح المذكور .

ثم حددنا الاراضي والتوت وكلما يختص في الكنيسة المذكورة بحضور الاب المشار اليه والاباء الرهبان .

وهي هذه اولاً لميل الغرب الشمال الذي بطرف الكتف حد توت اولاد ابراهيم المتوري على ما يشهد نازل لكب نصبات المتوري عبدالله ومن كعب نصبات الاب المذكور للغرب لحد توت انطون فرحات .

ومن ميل القبلة حد ارض بيت كرم كعب العريض نازل للقى السواقي .

وميل الشرق الباقية وطالع للدرب التي تأخذ الى عبود .

وميل الشمال الدرب المذكورة على ما تشهد للغرب لحد توت بيت الحاج في عريشة فتوش ونازل لميل القبلة لملتقا الدربين للشمال المذكور .

والذي داخل بهذا التحديد فهو تابع للمدرسة ما عدا نصبات نهان الذي شاوبم من طانيوس بو فرح .

وسهم منصور يوسف المنصوب . وارضات اولاد المتوري البساتر المشترى من انطون فرحات .

ونصبات بو لطوف الذي في الحلة . ونصبات يوسف ضاهر بالحلة
وحصة بو جبور سليخ وتوت الذي في الكتف .
وحصة عيسى ويوسف في العريض .

والذي تابع المدرسة خارج هذا التحديد المذكور اعلاه :

التوتات الذي من ديب الحاج واخوه منصور بحريشة قنوش .
وحصة شاهين بو نادر في عين خلّف حد اولاد بو فياض .
وخمس توتات وبيش من اولاد بولس صوب البيدر .
والبيدر والعرايش والعصافات والتينة من اولاد ريشا .
وتوتات جبور سليمان الذين عند الزيتونة .
وسهم طانيوس الخوري يوسف في الكتف تحت توت اولاد ابراهيم .
وعريض المنشار الذي من اولاد جرجس بطرس واولاد منصور الحاج وهو شمالي المدرسة .
وحصة ابراهيم بو شديد واولاد عمه في الكرم والسليخ الذي غربي بيت حمزه .
والارضات الذين من غاريوس في حقل الزيتوني وحقلة الطفشية حصة الخوري عبداللّه وابن عمه وحصة اولاد غاريوس في الحقلة المشتراة من السيد حسن في عين الرقرق وهي شراكة الشيخ مركيس الدحداح .
وايضاً من يوسف الياس القيس واقف كل سنة سل عنب لرهبان المدرسة .
وعدان مويه من عين خلف على الضيعة في كل جمعة وبحالات الضيعة والمدرسة يمشوا على عوايدهم واذا تعطن بحال يتعمل عجره صح صح .

قابليتها على انفسهم اهالي قرطبا
بوجه العموم

حرر هذه الفاتحة الخوري عبداللّه خادم الضيعة المذكورة وحضور اهالي الضيعة في ٢٩ آب سنة ١٨١٥ .

ثم بوقت ذلك اوقف التوتات الذي على كتف الدرب بين خلف وهم عشر توتات وبيش الى المدرسة المذكورة والواقف ذلك شاهين بوقادر وهودي غير مذكورين بالغاية .

حرره الخوري عبداللّه المذكور

صح قد اثبتنا هذا التحديد ليكون السلوك بموجبه . صح
(عن الاصل وهو بيدي) الخوري
(ختم) جرمانوس ثابت
مطران جبيل والبترون

ووجدنا في مفتتح سجل الدير المذكور شرحاً مسهباً تناول حوادث التسليم والباعث اليه . وهو من قلم الاب ارسانيوس النيحاوي[1] كاتب اسرار الرئاسة العامة (يازجي) . وقد اطلع الاهالي المشار اليهم على هذا الشرح . والاب ارسانيوس هو كاتب ثقة وشاهد عياني لهذا الحادث . ولفائدته التاريخية الجزيلة نثبته بحروفه كما رقمه الاب ارسانيوس نفسه ولا نزيد عليه شيئاً سوى اعلان الثقة بالرواية .

حدثنا الاب ارسانيوس النيحاوي المذكور قال :

« انه في تاريخ سنة ١٨١٥ مسيحية قد حضر البعض من اجاويد اهالي قرطبا الضيعة الكائنة في جبّة المنيطرة بقرب قرية الماقوره الى دير سيدة طاميش بين يدي قدس الاب اغناطيوس بليل الرئيس العام اللبناني (حينئذٍ) الكلي الاحترام وكان سبب حضورهم لكي انهم يسلموا مطرح وفيه كنيسة عامره على اسم الطيبين مار سركيس وباخوس وذلك عن علم ورضى اهالي الضيعة عموماً لكي انه يقيم في المكان المذكور اما ديراً واما مدرسة على اسم الرهبنة اللبنانية حسب ما يشاء خاطره وذلك وقف ونذر منهم لاجل افادتهم الروحية . ولسبب الواغش (الوباء) الذي صار في تلك السنة لانه قد اختلط جميعاً بالطاعون وبشفاعة هؤلاء (هذين) القديسين صاحبي الآيات والعجائب ما نقص احداً منهم وتصلوا منه بكل سلامة .

فاقتضى نووا هذه النية وتوجهوا لدير سيدة طاميش كما ذكرنا وعرضوا ذلك جميعه لقدس الاب العام المشار اليه فجاوبهم قدسه انه مع توفيق الباري عتيد ان يتوجه لدير مار انطونيوس حوب بالغرب من ضيعتهم وبعده يتبصر بالامر .

ثم من بعد خمسة اشهر مضت من تاريخ حضورهم قد حضر (الرئيس العام) الى دير حوب المذكور . فمن بعد ايام قليلة علم اهل الضيعة المرقومة في وصوله لزم ان حضر اكثرهم لتقبيل يديه واعرضوا له ما كانوا اعرضوه قبلاً فجاوبهم قدسه ان هذه المادة لا تتم الا بحضور ورضى السيد المطران جرمانوس مطران الابرشية وبعلمه .

ان قدس سيدنا المطران جرمانوس ثابت الكلي الشرف والاحترام كان قريباً بشرف لتلك النواحي فما اقتنعوا ولا انصرفوا الى ان الأب العام تنازل الى طلبتهم وقبولها واعتمد قولاً اكيداً في قبول المطرح المذكور .

---

١) قد رشحه المجمع العام المنعقد ١٨٥٦ الى الرئاسة العامة . وترأس على دير قزحيا السنة (١٨٢٠—١٨٢٣) وكان ممن من رهاشي الدير القديم يسمى باسمه « ممشى النيحاوي » .

اولًا يقيم فيه مدرسة باسم الرهبنة تعلم اولادهم وارشادهم بالامور الروحية وبعده ان امكن يقيم ديرًا كما ذكرنا لان هذا الاب الفاضل كان محبًا لعمل الخير والرحمة مع القريب وخاصة لكونه رآهم مفتقرين الى معرفة الديانة المسيحية حتى الى قانون الايمان ذاته الذي بموجب اقرار اكثرهم ان اكثرهم لم يعرفوه .

فالتزم قبل هذا المحل المرقوم واعطاهم القول الاكيد باجابته الى طلبهم وافهمهم انه بوصول قدس السيد المطران المشار اليه الى ضيعتهم يعرضوا لسيادته ما هو مطلوبهم وما جاوبهم به الاب العام . فانصرفوا على هذا المنوال .

ثم من بعد مدة شرف سيدنا المطران المار ذكره الى قرطبا وعرض اهالي الضيعة على مسامع سيادته عن مرغوبهم وما توقع منهم مع الاب العام من المجابرة وغيرها وانه قد تنازل باجابة طلبتهم فيما هو راجع الى الخير والصالح لهم والى الرهبنة المذكورة .

فقد اقر سيادته وطاب خاطره واشرح من مرغوبهم الصالح ومن الاب العام ونيته الصالحة . وشرع يحثهم على تتميم هذا العمل الخيري واهم لا يملون من الطلب الى الاب العام لتمام هذه الغاية واظهر لهم انه هو ذاته يسعفهم عند الاب الهام المشار اليه لكون سيادته كان محبًا للرهبنة خصوصيًا .

وقد رأى ان رعيته في هذه الضيعة مفتقرة الى علم قواعد الديانة المسيحية من صغيرهم الى كاهنهم . وكان ذا غيرة على خلاص الانفس وبالاخص على ابناء رعيته الذين رأى هذه الحالة حالتهم .

وابتدا في شهر آب سنة ١٨١٥ المرقومة اعلاه وقد حضر سيادته الى قرية انتورين بقرب دير حوب وصحبته اجاويد اهالي قرطبا .

ثم ثاني يوم حضر سيادته وسمه الجميع الى الدير المذكور (حوب) حيث هو الاب العام . وكان وقتئذٍ رئيسًا على الدير المذكور حضرة الاب لويس الديراني ، فتاتح سيادته والمذكورون جذه الدعوى ، الاب العام الى ان تمت ، فحرروا سندات بذلك وقبل قدسه انه اولًا يسأل المطرح مدرسة ثم بعد بحثي مع توفيق الباري ويجدد له ارزاق ويقيم ديرًا على اسم الرهبنة كما مر بيانه . وقدس السيد المطران المشار اليه علّم (وافق) على السندات وشرفها بخطه وختمه .

ثم وعدهم الاب العام انه من بعد مدة يحضر الى قرطبا ويشوف الكنيسة والمحلات الموقوفة منهم . فانصرفوا الى ضيعتهم مجبورين الخاطر .

فمن بعد كم يوم توجه قدس الاب العام وصحبته رئيس الدير (حوب) المذكور الاب لويس الديراني واليازجي الاب اسطانيوس الشيحاوي نحو قرطبا ومن قبل وصولهم الى اول الضيعة المذكورة لاقتهم اهلها عمومًا ومشوا قدامهم بكل بهجة مع ورع واحتشام لا يوصف مقداره الى ان بلغوا جميعهم لداخل الكنيسة المشيدة على اسم القديسين العظيمين سركيس وباخوس التي مر ذكرها ، وكان وقتئذٍ مساء .

وفي اليوم الثاني قدّس قدس الاب العام والكهنة المذكورون في هذه الكنيسة ثم بعده قد شاف (نظر) الكنيسة جيدًا والمحلات الموقوفة وعيّن جميع الموقوف في قائمة بحضور اهالي الضيعة وحددوا الوقوفات للكنيسة وما يليها ارض سيات وداخل التحديد بمقدار عشرة احمال ورق توت ومقدار فدان كرم لا غير ، وقفًا مؤبدًا الى الرهبانية اللبنانية بموجب القائمة المقدّمة (مرّ ذكرها اعلاه) .

وعلّم على القائمة المذكورة قدس السيد المشار اليه .

وقدس الاب العام قد اعتنى بامر هذا المطرح وقيامه وذلك من تعب رهبته واسعافه وسعيه في العمار وتجديد ارزاق عدا الوقوفات مشترى وتجديد اثاث مثل فرشات وغاس وفخار وفضّة وكتب وجميع الاشياء الضرورية لقيام المطرح فهي من سعي الاب المذكور وكان اعتناؤه حين كان بقرطبا من بعد تحديد الوقوفات .

وفي ثالث يوم تبصّر في المطارح المناسبة الى عمار ارض (غرف) لسكنى الرهبان الى البيوت للدوّنة وتربية القزّ (دود الحرير) وعلم الاولاد وغيرها . وقد قايس وأشّر (عيّن) على المطارح المناسبة وبعث جاب المعلم الحجار الاخ عبدالله الاهجي وفهّمه عن كيفية العمار وفي اي محل يكون .

وفي خامس يوم رجع الاب العام والذين بصحبته الى دير حوب واصدر امرًا الى القس برنردوس عبيه واحضره امامه من دير مار الياس الراس حيث كان مرشدًا وقتئذٍ للراهبات وسلّمه بيده (ورقة وثيقة) الوكالة على هذا المحل الجديد للرهبنة المذكورة وانه يعلم اولاد الضيعة القراءة ويرشد ويعلّم اهالي الضيعة عمومًا قواعد الايمان الكاثوليكي المقدس ومعرفة الله تعالى (بحفظ وصاياه الالهية) واللازم لخلاص نفوسهم ليكونهم تربّوا قدسه في وكالة الاب المذكور في اول البدء لانه كان حضر قبلًا الى ضيعتهم وارشدهم مقدار شهر زمان ومحل ثم اخوية مريم العذرا الكلي طهرها وقد نالوا على يده افادة كلية بواسطة وعظه وعظه وارشاده الروحي لكونه كان معلمًا ومشهورًا بالتقوى . فلزم ان قدسه وكله كما ذكرنا وسلّمه دراهم جملة لكي يشتري ارزاق والاثاث اللازم .

ومن هنا ابتدأ الاب العام في قيام هذا المطرح من عمار وتجديد وشراية ارزاق ثابتة ومتنقلة . وذلك في اول ايلول ١٨١٥ مسيحية .

(عن روزنامة الدير)

يحسن بنا ان نذكر على سبيل الفكاهة التاريخية ، مجمل مصارفات بنا. دير مار سركيس وباخوس قرطبا . ومشترى املاكه وما اشبه . ثم قيمة مداخيله من اول استلامه :

اولاً : المصاريف على المدرسة ومداخيلها مدة ٨ سنوات .

ثانياً : بعد تشييده ديراً الى مدة تسع سنين ، فنقول : ان قيمة ما اشتراه الاب العام اغناطيوس بتيل لدير قرطبا من املاك واثاث وغيرها ، من السنة ١٨١٥ الى السنة ١٨٣٣ بلغ اربعمئة واربعين الف غرش ومئة وواحد وستين غرشاً (٤٤٠١٦١) . وما اقتناه رؤساء هذا الدير فيما بعد اي بعد وفاة الاب بتيل بلغ (١٣٥٠٠٠) مئة وخمسة وثلاثين الف غرشاً . فيكون اجمال ذلك (٥٧٥٠١٦١) خمسماية وخمسة وسبعين الفاً ومئة وواحد وستين غرش .

ثالثاً : مدخول المدرسة من سنة ١٨١٥-١٨٢٣ التي فيها تسمت المدرسة ديراً اي بعد ثماني سنين (١١٠٨٠٢) أحد عشر الفاً وثمانمئة وقرشين .

رابعاً : ومن بعد تسميته ديراً اي من سنة ١٨٢٣-١٨٣٣ بلغ المدخول (٨٨٣٠٠٠) ثمانية وثمانين الفاً وثلاثماية غرش لا غير .

(عن دفاتر الدير وصكوكه)

من مطالعة هذه الاوراق وامعان النظر في ما حوته من الشؤون والحوادث والنتائج يتحصل ثلاث حقايق تاريخية ومكانية وعمومية لها مكانتها من الاهمية :

الحقيقة الاولى :

ما كان عليه اهالي قرية قرطبا من الحماس الديني والاهتمام الشديد لسد حاجاتهم الروحية . (ما اجمل التاريخ لو جدد جوادته !) .

وهذا الاهتمام ظاهر من سعيهم المتواصل ذهاباً واياباً الى مقر الرئاسة العامة والتوسل بواسطة اسقفهم الجليل المنير السيد جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون لاجل مساعدتهم لدى رؤساء الرهبانية باجابة سؤالهم دون ان يأخذهم ضجر او يعتريهم ملل . وقد بذلوا ما استطاعوا اليه سبيلاً عن يد سخية في هذا السبيل عن كرم واريحية .

فكلل الرب مساعيهم بالنجاح وفازوا بمنيتهم اذ لبى آباء الرهبانية طلبهم بقبول هبتهم على قلة قدرها وانشأوا فيها مدرسة لتعليم احداثهم وبذلوا الجهد في ان رقوا هذا المعهد الصغير الى رتبة الاديار بعد اتعاب جزيلة واعراق غزيرة .

فزاد لهم الخير والنجاح في كل ما كانوا يتوقون اليه من بناء دير في قرية قرطبا ليحافظوا على اهلها ويساعدوهم في كل محنة وشدة روحية وزمنية ويغرسوا في حقل الرب زهور الفضائل والاشجار المثمرة ثمرة صالحة بمثلهم وتعليمهم :

الحقيقة الثانية :

ما كانت عليه الطائفة من مسيس الحاجة الى فعلة نشيطين يعملون في حقل الكنيسة والدين وهذه الحقيقة ثابتة مما مرَّ شرحه اعلاه .

الحقيقة الثالثة :

ما كان عليه آباء الرهبانية من الحماس الديني والغيرة الرسولية والمفاداة في سبيل مجده تعالى وفائدة القريب ، بارسال ابنائها الذين فيهم الاهلية والكفاءة الى التعليم والتهذيب في كل مكان حيث يلزم وبقدر الامكان . ويظهر حسن استعدادهم الى تلبية كل ما يطلب منهم من اعمال خيرية ولو مها تحملوا من مشاق واتعاب .

فمن وقف على ما بذلته الرهبانية من جهود افرادها وما انفقته من الاموال الطائلة البالغ قدرها (٥٧٥٠٠٠) خمسماية وخمسة وسبعين الف غرش في هاتيك الايام ، عرف مقدار التضحيات التي قدمتها الرهبانية على مذبح المحبة في خدمة الطائفة والانسانية دون بدل سوى رجاء حسن المجازاة من كرم القائل :

« ان من سقى كأس ماء بارد باسمي اجره لا يضيع » (متى ١٠ : ٤٢) .

وعرف ايضاً ان اوقاف الرهبانية هي ثمن الاقتصاد والاعمال الزراعية وليست نتيجة الصدقة والاحسان والنذور كما يظن البعض . على اننا لا ننكر ان لبعض الكرام اوقافاً وحسنات ونذوراً على الرهبانية انما تلك الاوقاف لا تتجاوز اصابع اليد عدداً ، فضلاً عن ان قيمتها زهيدة كما هي الحال هنا بهبة اهالي قرطيا الواردة في صكوكهم .

اجزل الله ثواب المحسنين .

رواية تاريخية

انقلها بكل ضبط وامانة رواها لي السعيد الذكر البطريرك يوحنا الحاج الشهير . قال رحمه الله :

« أن اهم الاسباب التي رغبت الاب اغناطيوس بليبل الرئيس العام في قبول هبة او وقفية اهالي قرطيا على قلة قيمتها وكثرة اتعابها ، كانت :

اولًا : تعزيز شاغم لان قريتهم محاطة باكثرية ساحقة من ابناء الطائفة الشيعية (متاولة).

ثانيًا : ليكونوا في مأمن من تعديات هذه الطائفة الكثيرة والمتوأصلة . وذلك لا يتم الا بامرين :

الاول : بالغاء ثروة النصارى واضافة ثروة المتاولة .

والثاني : بتأديب هؤلاء المتدينين عند كل اعتداء ..

لذلك شمّر الاب بليبل نسيبك عن ساعد الجد وبدأ يحسّن للمتاولة بيع املاكهم من الرهبانية باثمان فوق المتاد فلبوا طلبه وباعوه جانبًا مهمًا من املاكهم وهم يجهلون مقصده.

ثم اقتدى به اهالي قرطبا فشروا الكثير من تلك الاملاك ولم يمض زمان حتى انوا على جانب عظيم منها فضمت اذ ذاك سيطرة المتعدين عليهم واستراحوا من شرهم » .

ثم تابع البطريرك روايته فقال :

« ان الاب بليبل كان كل مرة ينظر من دير قرطبا الى قرية لاسا وجوارها ، يتأوّه ويقول : « يا ليت الله يفسح في اجلي ويوفقني ويسهل امري حتى اشتري املاك مزرعة لاسا كما وفقني في شترى املاك المتدين في جوار قرطبا ! » .

ثم قال بلهجة المفتخر :

« ان الله لم يوفق قريبًا لاتمام مرغوبه في حياته ، قد اعطاه مشتهاه بعد وفاته ، اذ سخّر لي انا خليفته الضعيفة بان اشتريت املاك اولئك المتدين في مزرعة لاسا وارحتُ المسيحيين من شرهم » .

اما من جهة تأديبهم وكفّهم عن تعديهم فروى لي الحادثة التالية قال :

« انه في غرة السنة ١٨٧٣ اعتدى وهجم بعض المتاولة من عائلة ابي النصر في كفرحيال وجوارها على اهل قرطبا فتصدى لهم الرهبان فما كان من المتاولة الا ان انقضوا على الرهبان بالضرب وجرحوهم .

ولما كان الاب العام بليبل في دير مشموشة ذهب اليه وفد من رهبان دير قرطبا يشكون اليه امرهم . وفي مرورهم ببدادون بيت الدين رآهم المير بشير فارسل كي احضرهم الى نادبه وسألهم عن وجهة سفرهم فعرضوا لديه واقع حالهم واروه جراحهم .

فطيّب الامير خاطرهم وامرهم بالرجوع الى ديرهم وان لا يتكلفوا الذهاب الى الرئيس العام لانه مريض وربما يتأثر من هذا الخبر فيزداد مرضًا . وانه هو اي الامير يجازي المتدين .

وبعد ان الحّ عليهم بالرجوع صرفهم فتوجهوا الى انطوش اخوتهم الرهبان الحليين في دير القمر حيث باتوا ليلتهم وفي الصباح واصلوا سيرهم الى ديرهم .

وفي الحال اوعز الامير الى ابنه الامير خليل وامره ان يركب على راس عدد من الجند ويتوجه الى قرية لاسا وكفرحيال ومزرعة السياد ويعمل فيهم السيف والحريق بدون شفقة تأديباً لهم وردعاً لغيرهم في المستقبل عن التعدي على الرهبان .

فامتثل الامير خليل امر والده وقام بمهمته .

ولما وصل الرهبان قبالة تلك القرى رأوا نارها صاعدة الى الجو ودخانها يملأ تلك النواحي .

ومن ذلك الحين ارتدع المتمردون عن الاعتداء على النصارى » .

الخلاصة من هذه الرواية ان غاية قريبنا الاب اغناطيوس بليل قد تمت بعناية الله وتوفيقه عن يد ذلك البطريرك الهمام .

وفي هذه السنة لبس الاسكيم الرهباني الاخوة :

يعقوب جورة الشمط . ويوسف القنّابه . وروافائيل طرزا . وميخايل الشرتوني . وارميا النكاري . ومانيا دار بشتار . وحنانيا الشحتولي . وارسانيوس الجاجي . وعمنويل المتني وله من العمر عشرون سنة .

وتوفي الاب سارافيم البجاني . وروافائيل قرطبا . وطوبيا الشابي . والاخوة : مرتينوس فيحاوي . انطون شخنيري . يوحنا الشرتوني .

(عن روزنامات الاديار)

عدد ١١٩

وفي السنة ١٨١٦ تمّ طبع نوافير القداس للمرة الاولى في دير مار انطونيوس قزحيا ، لان الاب العام اغناطيوس بليل رأى ان الكنائس بحاجة الى كتاب الليتورجية المقدسة ، اي كتاب رتبة القداس ، فامر الاب نعمة الله النجار البسكنتوي المدبر الاول ، بان يتولى هذا العمل على نفقة الرهبانية في مطبعتها الحديثة بدير قزحيا . وان يعتمد على النسخة المطبوعة في رومية سنة ١٧١٦ وان يضيف اليها فصول الاناجيل المقدسة التي عرّبها وقسمها على مدار السنة والاعياد المتنقلة (القمرية) ، العلامة المطران جرمانوس فرحات . وان يتعهد على طبع ثمانية نوافير (رتب) من الثلاثة عشر نافوراً المطبوعة في النسخة المعتمد عليها فاطاع الاب نعمة الله المذكور وابتدأ بطبع الكتاب في السنة ١٨١٥ ، متجشماً مع رفقائه اتعاباً شاقة لحداثة معرفتهم بفنّ الطباعة ولقلة وجود الآلات المستعملة

في تسهيل اعمال الطبع كما هي اليوم ، وخاصة للطبع بلونين من الحبر الاسود والاحمر . ومع ذلك فقد جاء الكتاب حسن الطبع جليّ الحرف قليل الاغلاط ، مما يشهد لمن تولوا هذا العمل ، بالذكاء والنشاط والصبر . اثابهم الله على تعبهم .

وقد صدّر الاب نعمة الله المارّ ذكره ، ذلك الكتاب بشرح وافٍ ، اوجزته بما حرفيته :

« انه بتاريخ سنة ١٨١٥ مسيحية قد تأمل (نظر) قدس الاب اغناطيوس جبيل رئيسنا العام اللبناني الكلي الاحترام ، بان كتب القداس المختصة بخدمة الجلال الالهي قد دثرت وصارت اغلب الكنائس بغاية الاحتياج اليها ، لزم ان اعتنى الاعتناء الكلي في ان تطبع هذه الكتب المقدسة الالهية بمطبعة رهبانيتنا اللبنانية وعلى نفقتها . وذلك لمجد الله الاعظم ولسد احتياج كنائس طائفتنا المارونية . .

فلاجل ذلك آمرني انا ولده النفس نعمة الله النجار البسكنتاوي ان اهتم الاهتمام الكلي في مداركة نظام وترتيب طبع هذا الكتاب المبارك . فامتثالاً لامر الطاعة المقدسة ورغبةً في اكتساب الاجر والثواب والخير العام لهذه الطائفة ، اني اضع على ذاتي اتعاباً وشقاء هذه المهنة ، فوق اتعاب وشقاء الشيخوخة الوهنة . متكلاً على ان يد الله هي الصانعة القادرة على كل شيء وان ارادته الالهية تستميل الى هذا العمل الصالح وتسند ضعفي البشري .

فعلى هذا الرجاء والاتكال قد تمّ وكمل هذا الكتاب الشريف المنام طبق المرام . وقد وضعنا فيه زيادة عن النسخة المستعملة قبلاً ، فصولاً منتخبة من البشائر الاربع الانجيلية لتقرأ بكل قداس لكونها مقسمة على مدار ايام السنة الشمسية مع ايام الصوم الكبير وما يتبعه من الاعياد القمرية والفصحية . وذلك على موجب نظام سنكساري طائفتنا المارونية .

واذ رأينا ان جملة من هذه الفصول يتراجع بعضها ارارًا عدة في سياق الاشهر ، فلزم (ان) وضعنا لها تعريفاً للايام المراجعة في محلها وتناضينا عن الاعادة اذ هي بغير افادة ، سوى انها فقط زيادة اتعاب ويصير ضخماً حجم الكتاب .

وحيث ترى في الفصول المذكورة تمييز بعض الكلام مما في الكتاب المطبوع في رومية ، فلا يوهمك ان ذلك غلط او توهان ، بل اننا نقلناها عن النسخة الاصلية المعربة من الملك الرحمة المطران جرمانوس فرحات المنقولة منه عن النسخة السريانية وطبق الاصول النحوية ، لكن حيث انه واضع تعريفاً عن كل من يقدم او يؤخر ام يزيد ام ينقص عن النسخة المذكورة ، فلزم عدلنا عن وضع الحركات على الاحرف الملزم تحريكها كمثل التنوين وغيرها ، لانه هكذا وجدناها محررة في النسخة الاصلية عينها وذلك بغير تحريك .

وقد تمّ ذلك في حبرة قدس سيدنا وتاج رؤوسنا مار يوحنا الحلو البطريرك الانطاكي الكلي الطوبى ، ادام الله حياته علينا زماناً مديدًا .

ومن ثمّ نسأل ونطلب من كل مطلع على هذا الكتاب الشريف ، ان يذكر في عقيب دعاه لكل من له تعب وشركة بهذا العمل المنيف .

قد طبع بدير مار انطونيوس قزحيا . وكان انتهاؤه في ١٦ كانون الثاني ١٨١٦ مسيحية .
ثمّ وفّقه الحمد والمجد دائمًا . (عن نسخة كتاب القداس)

لا بد من كلمة مختصرة عن تعداد طبعات هذا الكتاب وما أُدخل عليه من اضافة او اسقاط في تعداد طبعاته : انني رأيت من وجهة اتمام الفائدة التاريخية ، ان اقول كلمة بهذا الخصوص ومعتمدي على ما علقه السعيد الذكر العلامة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت في اول هذا الكتاب لما جدّد طبعه للمرة الاولى في المطبعة العمومية المارونية في بيروت سنة ١٨٨٨ قال بعد مقدمة وجيزة :

« ان ازميان اللبنانيين في طبعتهم لهذا الكتاب ، قد اسقطوا عدد النوافير الثلاثة عشر ، كما في النسخة التي اعتمدوها ، الى ثمانية نوافير . وزادوا في طبعتهم هذه على طبعة رومية ، فصول الاناجيل كما عرّبها وقسمها المطران فرحات » .

ولم يقلْ شيئاً عن ادخال كلمة « وقادِش » « ܘܩܕܺܝܫ » (قدّس) ، على صورة كلام التقديس ، لانه في نسخة رومية يقال : « وَاودِي لُوخ وبَارِخ وقصو ܘܐܰܘܕܺܝ ܠܘܟ ܘܒܳܪܶܟ ܘܩܰܨܶܘ » تعريبه شكر وبارك وكسر . واما في نسخة الطبعة الثانية في دير قزحيا ، فيقال : « ܘܐܰܘܕܺܝ ܠܘܟ ܘܒܳܪܶܟ ܘܩܰܕܺܝܫ ܘܩܰܨܶܘ » واودي لُوخ وبَارِخ وقادِش وَقصو : « اي شكر وبارك وقدّس وكسر » .

قال العلامة اللاهوتي المدقق البطريرك اسطفانوس الدويهي في كتابه « منارة الاقداس » الجزء الثاني في الشرع الثالث عن المقدمة للكلام الجوهري في النوافير السريانية وفي حقيقتها :

« ان المقصود من هذا الشرح ان يصف للقارئ شيلة التقديس التي تخص القديس الجليل يعقوب اخي الرب . ثم كلام التقديس الموجود في جميع النوافير السريانية المقبولة » .

« وسبب ذلك ان المتلم توما طراف الذي فُوّض اليه فحص كتاب النوافير الذي طبع سنة ١٥٩٦ المسيح بمدينة رومية العظمى ، في المطبع الماديني ، لم يأذن في طبع الشيلات وكلام التقديس ، على ما ترتّبت من الآباء الاطهار اصحاب النوافير ، بل ادخل عوضها الشيلة التي تستعملها الكنيسة الرومانية .

« وكان ذلك من غير مشورة صاحب المكرمي الروماني ومن غير علم البطريرك الانطاكي سركيس الرزي الذي كان يدبر شؤون الملة المارونية » .

وقال في موضع آخر من الكتاب نفسه في الشرح الثالث الفصل السابع ، ما يأتي ، وللمعترض ان يقول :

اذن لاي سبب ، لما طبع برومية كتاب الذوافير السريانية في سنة ١٥٩٣ ، ما طُبعت معه شيلة التقديس السريانية ، بل طبعت بدلها (الشيلة) التي تستعملها كنيسة رومية ؟

فنجيب على هذا :

ان الكتاب طبع في المطبع المادبني وفحصه ازاهب نوما طرّاف من رهبان مار عبدالاحد ومن تلقاء نفسه تلاعب في الكتاب وغيّر شيلة التقديس ودعوة الروح القدس دون امر البابا ومن غير مشورة البطريرك سركيس الرزي ولما انتهت النسخة الى البطريرك حرم الكتاب وكل من يقدس فيه واستمر الحرم اربع سنوات .

غير انه بسبب عدم وجود صناعة الطبع في بلاد الشرق وقتئذ ، فسح (سمح) البطريرك باستعماله لكن شيلة التقديس التي لكسوبطوس ما زالوا يتصرفون بها الى زمان البطريرك يوحنا الصفراوي ذي الذكر الصالح وغيره » ه .

ذكر العلامة المطران الدبس في شرحه الآنف الذكر ان كتاب الليتورجيا طبع مرتين في رومية ، الاولى في السنة ١٥٩٤ بمراقبة البطريرك يوحنا عميره الاهدني اذ كان تلميذًا لمدرسة رومية المارونية بأمر البابا اكليمنت الثامن وايام البطريرك سركيس الرزي .

والطبعة الثانية تمت بعناية الاب اندراوس القبرسي وجبرائيل حوا رئيس دير مار بطرس ومرشلينوس ، بأمر البابا اكليمنت الحادي عشر والبطريرك يعقوب عواد . ولم يذكر الطبعة الثالثة التي تمت في ٢ نيسان ١٥٦٣ برئاسة البابا اكليمنت الثالث عشر والبطريرك طوبيا الخازن وسعي الاب توما مدلج الانطوني ، تحت مراقبة العلامة يوسف سمعان السمعاني وابن اخيه المطران اسطفان عواد ، على موجب النسخة المطبوعة في سنة ١٧١٦ .

فيكون هذا الكتاب قد طبع ثلاث مرات في رومية اي في السنين ١٥٩٤ و ١٧١٦ و ١٧٦٣ .

ثم طبع في دير قزحيا اربع مرات :

الاولى : في سنة ١٨١٦ بعناية الرئيس العام الاب اغناطيوس بليبل . على

نفقة الرهبانية ، بمراقبة الاب نعمة الله النجار المدبر الاول ، طبقاً لنسخة رومية مع زيادة فصول الاناجيل واسقاط خمسة نوافير .

والثانية : في سنة ١٨٣٨ ، برئاسة الاب عمانويل سلامه المتيني ونفقة الرهبانية ، بعهد البطريرك يوسف حبيش ، وبهذه الطبعة اضافوا كلمة «وقادش» على صورة كلام التقديس .

والثالثة : كانت باهتمام الاب العام المذكور ونفقة الرهبانية في دير قزحيا ، في السنة ١٨٥٧ . برئاسة الاب اغناطيوس شكري على الدير وايام البطريرك بولس مسعد .

والرابعة بعناية الاب العام افرام جمجم البشراوي ونفقة الرهبانية في سنة ١٨٧٢ .

ثم استأنف المطران الديس طبع هذا الكتاب في السنة ١٨٨٨ . وتجدد طبعه ايضاً في سنة ١٩٠٠ بمراقبة الاباء المرسلين اللبنانيين (الكريمين) .

اجزل الله اجر الجميع .

وفي هذه السنة ١٨١٦ لبس الاسكيم الرهباني :

عمانويل الشبابي وله من العمر ١٨ سنة . وصموئيل التنوري . وانطونيوس المزرعاني . وسمعان السرعلي . واليشاع الحرديني وله من العمر ١٧ سنة .

وتوفي الاب برنردوس بكفيا . والاب مكاريوس الريفوني . والاب مبارك البزعوني . والاب الياس الشبابي . والاب رفائيل المراط البكفاوي . والاب اسانيوس المشناني .

(عن روزنامات الاديار)

(يتبع)

المجمع البلدي (تابع)

الذي عقده البطريرك بولس مسعد بامر البابا بيوس التاسع في دير سيدة بكركي سنة ١٨٥٦

نشره وعلق عليه الاب بولس مسعد مذير الاصول التاريخية

ويلزم السيد البطريرك الكلي الطوبى ان يسهر على الاساقفة، وهؤلاء على من تحت ولايتهم من اصحاب الدرجات، والوظائف في هذا الامر ليكون كل شيء تامًا برسومه، ولا يكون في خدمتهم عيب بنوع من الانواع، ولتستعمل اساقفة طائفتنا رتبة الرسامات في هذه الدرجات والوظائف على موجب كتاب الشرطونية الذي جمعه، وهذبه البطريرك اسطفان الدويهي الصالح الذكر، وطبع في رومية في مجلدين احدهما سنة ١٧٥٦، والآخر سنة ١٧٥٨. ولا تسمح ان يستعمل خلافه في الرسامات، او ان يستعمل منه النص العربي دون ان يكون مقابله السرياني، حتى واذا كان احد الملتانيين، او الرهبان الذي من طائفة اخرى، او طقس آخر يحضر لدى السيد البطريرك الكلي الطوبى عن اذن وؤسائه لاقتبال الرسامة منا فلا تكن رسمة الا على موجب رتبتنا هذه السريانية.

ولتحذر اساقفة طائفتنا من ان يرسموا الغريبين عن طائفتنا وطقسنا ولتمتنع ابناء طائفتنا من الاتمام عند اساقفة غير طوائف، ولو كانوا كاثوليكيين بغير ضرورة داعية، واجازة صريحة خطًا من الحبر الروماني الاعظم، او السيد البطريرك الكلي الطوبى. ومن من ابنا. [٤١] طائفتنا ايًا كان تجاسر على اقتبال الدرجات والوظائف من اسقف غريب عن طائفتنا وطقسنا، ولو كان كاثوليكيًا، فليبق مربوطًا مؤبدًا عن استعمال الدرجات، والوظائف المقبولة منه. واذا اقتبلها من اسقف اراتيكي او مشاق فعدا ذلك يسقط بالحرم الكبير بذات الفعل.

ولتحفظ الاساقفة برسوم المجامع المقدسة ، ومجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١٤) فيما يلاحظ الرسامة للعلمانيين والرهبان متحذرين من ان يضعوا اليد على من ليس هو من رعيتهم ، او على من هو من رعيتهم في رعية غيرهم دون الاذن الصريح من السيد البطريرك الكلي الطوبى ، او الاسقف المكاني ، ومن ان يرقوا احدًا من العلمانيين الى الدرجات الكبار دون تعيينه على كنيسة او دير ، ودون ان يكون له معاش معيّن على الكنيسة التي يخدمها ، او مدخول من املاكه واملاكه ، او وقف من ابائه واجداده ، او اقله من عمل لائق بدرجته كالتعليم ، والكتابة ، وما ضاهى ذلك . ومن منهم يعمل الخلاف يضحى ملتزماً بتقديم المعاش للذين يرسمهم خلوًا من ذلك الا المرتسمين على اسم الرسالة المقدسة .

ولئلا يقع تبلبل في نظام الامور الكنائسية فلا يكثروا عدد الكهنة والشمامسة بل يقتضي ان يكون ذلك بحسب اللزوم والحاجة ؛ وفي المدن والقرى الكبار التي يوجد فيها عدد وافر من الكهنة والشمامسة فليعيّنوا فيها خوريًا يرؤس على جملة كهنة ، وشماسًا انجيليًا يرؤس على الشمامسة الكبار والصغار . ولا يرقوا احدًا الى الدرجات الكبار علمانيًا كان ام قانونيًا [٤٢] بغير شهادة من الفاحص الاعتيادي المعيّن في كل ابرشية . وقبل اجراء التحقيق عن مولده ، وعمره ، وايمانه ، وخصاله ، وسلوكه بشهادة من يوثق بقولهم ، وقبل عمل رياضة روحية عند المرشد المعيّن من الاسقف ، ولا يرقوا احدًا من العلمانيين الى الدرجات الصغار ما لم يكن حافظًا القراءة ، وقواعد الايمان ، ومأمولًا انه يختار العيشة الكنائسية بشهادة خوريه . ولا يرسموا احدًا ما لم يكن بلغ العمر المعيّن الّا عند اللزوم ، وبتفسيح من السيد البطريرك الكلي الطوبى كما ولا يرسموا احدًا من العلمانيين ، او الرهبان في الدرجات الكبار ما لم يكن متعلمًا عدا باقي العلوم اللازمة اللغة السريانية بقواعدها الفراماطيقية . ويلزم ان يكون زمان ما بين اعطاء الدرجات لكي يخدم بها المرتسم قبل ارتقائه الى غيرها ما لم يرَ الراسم خلاف ذلك .

ولا يجوز ان تُعطى درجتان كبيرتان في يوم واحد . وتسهر الاساقفة على المرتسمين منهم بالدرجات الكبار ، ولا يتركوهم ان يبارحوا كنائسهم جائلين

بشك من محل الى آخر تارة بحجة التنزّل لانفسهم ، او للمحلات التقوية ، وتارة بحجج اخرى كاذبة . وليعاقبوهم اشد العقاب اذا لم يمتثلوا .

والكهنة الذين ينتقلون من ابرشية الى اخرى ، وان كان يقصد السكن خلواً من اجازة اسقفهم خطأ فلا يقبلوا فيها . وليُحفظ على التمام ما رسمه مجمعنا اللبناني (قسم ٢ ، رأس ١٤ ، عدد ١٤ ، و ١٥ ، و١٦) تبعاً لرسم المجمع الزيدنتيني المقدس ، وباقي المجامع المقدسة فيما [٤٣] يلاحظ اقامة الرعاة وثبوتهم في كراسيهم ، وكنائسهم ، لاجل تتميم واجبات وظائفهم كما يتبغي ، ونظراً الى رسامة الرهبان في العدد العاشر من هذين القسم ، والزاس ، والكتاب الواجب ان يكون عند كل اسقف ليحرر فيه اسماء الذين يرسمهم .

ثم انه في هذه الجلسة عينها قد صار الكلام عن سيرة الاكليروس ، وادبه ، وكيفيته في الكنيسة وخارجاً عنها . وحيث انه قد رؤي لدينا ان البعض منهم غير سالكين على منهاج الاستقامة في هذا الامر ، فحكم مجمعنا هذا بان كل اسقف يعتني في تهذيب اكليروس ابرشيته لا سيما الكهنة على موجب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ١) ليكونوا مثالاً صالحاً للجميع مظهرين ذواتهم في كل شيء كخدام الله اي بان يظهروا الادب المسيحي في سلوكهم ، وحركاتهم ، وكلامهم ، وكساويهم متجنبين السكر ، والبذخ ، والولائم ، واللعب المفهوم به لعب الورق اي القمار ، والزار ، ولو كان لاجل التنزه والانشراح ، والحضور في الرقص ، والملاهي ، والمزح ، والمجون ، والغناء بين الاعوام ، وفي الاعراس ، واماكن الازدحام ، وكل الاماكن المشككة ، والقنص بالاسلحة ، والطيور الكواسر ، وصراخ الكلاب ، والنشاب ، والنار ، والتشاغل بالتجارة ، وباستئجار الكروم ، والاراضي ، ولو كان بالواسطة ، وخدمة الحكام ، والامراء ، والمشايخ ، والاعيان بتزلة وكلاء وخولية ، والتداخل بالامور العالمية التي لا تعنيهم ، والكفالات ، والاشهاد بدعوى جنائية ، والتعاطي بصناعة الطب ، والجراحة بغير اذن الاسقف المكاني ، ومساكنة [٤٤] النساء ، ومعاشرتهن ، والتردد عليهن ، ولو كنّ من التقيات ، الا اللواتي من القرايب في الدرجة الاولى والثانية بشرط عدم وجود سبب موجب للشك من الطرفين . والنتيجة

ان يكونوا كاملين ومكتملين في جميع تصرفاتهم حتى لا يمكن لاحد ان يقول عنهم كلمة شر .

وليواظبوا اعمال الخدمة الروحية كل منهم بحسب رتبته منكبين على درس الكتب التي تحكمهم للحيوة الابدية ، راذلين الكتب الحاوية اموراً قبيحة ، واقوالاً باطلة ، ويثابروا على البدرس في العلوم الكنائسية ، والدينية ، وما يتعلق بدرجة كل منهم ، ووظيفته ، وما يخص الرتب ، والطقوس ، والالحان الكنايسية . ويعلموا الشعب التعليم المسيحي ، وعند خدمتهم في الكنيسة فليتشح كل منهم بالثوب الاكليريكي الكنايسي المعين لدرجته ووظيفته ، وليقدموا الاحترام والاكرام لبعضهم بعضاً في الكنيسة ، وخارجاً عنها ليكونوا محترمين من الناس بدوام الاحترام .

ونوصي الطائفين امراء ، ومشايخ ، ومتقدمين ، واعيان ان يعرفوا واجباتهم حيث انهم معتقدون بالاعيان الكاثوليكي المقدس بان يعطوا للاكليروس والرهبان حقوقهم الكنائسية ، ويقدموا لهم الاكرام ليس فقط بذواتهم بل يهتموا بان يتقدم لهم ذلك ممن هم تحت ايديهم وحكمهم ، وان يتجنبوا اهانتهم باي نوع كان ، وليعلموا بان من يوسوس شيطاني يمد يداً ظالمة عليهم ، او يجذبهم بخلاف القانون الى المحاكم العالمية يسقط بالحرم الكبير المحفوظ حله للاسقف المكاني ، ومثله من [٤٥] يتعدى حقوق الحمايات الكنائسية التي للكنائس ، والاديرة ، والمدارس ، والكزاسي ، وباقي المحللات التقوية ، ومن يهين الحرية الكنائسية .

ويجب على كل اسقف ان يسهر على سلوك اكليروس ابرشيته ، وان يوبخ ، ويؤنب ويؤدب ، ويصلح كلاً منهم على ما يراه مناسباً بالرب لا سيما الكهنة ، والشمامسة الكبار . ويعين للكهنة ايهم كانوا اوقاتاً يلزمهم فيها لدرس الكتب المفيدة لاتقان درجاتهم ووظائفهم ، وديراً او محلاً آخر ينفردون فيه افواجاً في كل سنة مدة عشرة ايام يلازمون فيها الصلوة العقلية ، والرياضات الروحية متفرغين لهذا العمل الخلاصي عن كل عمل تباً لامر البابا اكليمنضوس الحادي عشر السعيد ذكره الذي يمنح غفراناً كاملاً للعاملين ذلك من الكهنة .

وهنا فلنذكر المطارنة ، والاساقفة بوجه العموم ما يطلب منهم بحسنا

اللبناني (في اماكن عديدة لا سيما قسم ٤ ، رأس ٢ ، عدد ١٥) وباقي المجامع المقدسة نظرًا الى اتقان سيرتهم بالاعمال التقوية ، والاقوال المرضية ، ليكونوا نموذجاً صالحاً للاكليروس والشعب في كل شيء لا سيما في الطهارة التي لا يعاين احد ربنا من دونها ، ومتجنبين كل ما من شأنه ان يدفع شكوكاً في عقول الضعفاء ، وسبب عثرة لهم .

الجلسة الثالثة

وقد تمت في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان قبل الظهر

[٤٦] ففي هذه الجلسة قد صارت المفاوضة عما يلاحظ تصرف القسوس والكهنة خادمي الرعية ، فرسم مجمعنا هذا تبعاً لرسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٢) وباقي المجامع المقدسة :

اولاً : بان المتدرجين في درجة القسوسية سواء كانوا من الاكليروس العلماني ام الرهبان يجب عليهم الا يمارسوا شيئاً مما يخص رعاية الانفس ، وخدمة سر التوبة خارجاً عن حادث الموت ، الا بعد فحص اسقفهم عن كفاءتهم واجازته لهم خطاً ، وما لم يكونوا معيّنين لخدمة رعية .

ثانياً : بان الكهنة خدام الرعايا الذين ندعوهم خوارنة ايضاً ، من حيث انهم متقلدون الاهتمام بالانفس من الاساقفة . وقد تحقق ان بعضهم لتشاغلهم بامور العالم ومهامه ، او لرغبتهم في الراحة والعيشة الخالية من المهام ، لا يلتفتون الى تمام واجبات الوظيفة كما ينبغي ، بل هم متراخون فيها باشياء كثيرة ، فيلزمهم من ثمة ان ينبذوا عنهم كل تراخٍ وشاغل يعيقهم عن اتمام واجبات وظيفتهم ، ويشدّوا احقاءهم بنطاق النشاط ، عارفين ما عليهم من الالزامات نحو الاغنام المسلمة لاهتمامهم ، اي بان يرعوهم باتذار كلام الله ، وبتوزيع الاسرار المقدسة عليهم ، وبالنموذجات الكافية للاعمال الصالحة ، لا كالاجراء المستأجرين بل كالرعاة الصالحين الذين يبذلون انفسهم دون اغنامهم ، وان يعلموهم التعليم المسيحي وشرحه ، وما يلزم للخلاص الابدي كرسم مجمعنا اللبناني (قسم ١ ، راس ٢) ، وان يعتنوا بمحبة ابوية بالمساكين ، والفقراء ، وفي كلما يتعلق بوظائفهم بانفسهم لا على يد آخرين الا لعائق شرعي لينجوا من وجوب اعطاء [٤٧] الحساب

للديان العادل الذي يطلب منهم دم كل نفس تهلك بسبب اهمالهم ، وتغاضيهم . ولذلك لا يجوز لهم ان يتركوا رعيتهم بل يلتزمون بالثبوت فيها الا لداع صرابي ، وعن اذن اسقفهم خطأ بوضع من ينوب منابهم في غيابهم الذي لا يتفاوت الشهرين الا بمعرفة اسقفهم واثباته . ولكي يكونوا متأهبين الى خدمة الكنيسة والرعية باوفر سهولة ، فلا يسكنوا خارج حدود رعيتهم بل فلتكن سكناهم في البيوت القريبة من كنيسة رعيتهم .

ولا يهملوا قيام صلوة الحوروس في الكنيسة مساء وصباحاً لا سيما ايام الاحاد والاعياد منذرين ابناء رعيتهم بالحضور اليها . ومثل ذلك باقي الطقوس والرتب الدارجة في طائفتنا باوقاتها المعينة من مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٣ ، عدد ٢) وفي كتاب الرتب المطبوع في رومية بمجلدين احدهما سنة ١٨٣٩ ، والآخر سنة ١٨٤٠ المذكور آنفاً ، مبتعدين عن ادخال اية رتبة جديدة كانت . وما عدا الكتب الخمسة الواجب ان تكون عند كل كاهن رعية التي يدون فيها اسماء المعمودين ، والمثبتين بالميرون ، والمخطوبين ، والمزوجين ، والموتى في رعيته ، فلتتقن كهنة الرعية تلك الكتب الضرورية لارشاد ذواتهم وتثقيفها ، ولارشاد الانفس ، ولتوزيع الاسرار المقدسة ، وكتاب المجمع اللبناني ، ومجمعنا هذا ، وباقي الكتب اللازمة لكنيسته . وليحتفظوا عليها تحت مفتاح بالحرص الواجب مع دفاترهم ، ودفاتر الذين سلفوهم بالخورنة وكتبهم ، ودفاتر اثاثة الكنيسة ، وحجج اوقافها ، وانعاماتها ، وغفراناتها ، وشهادات الذخائر المقدسة الموجودة فيها [٤٨] والرسوم التي يجريها الاسقف حين زيارته الرعية ، ودفتر القداسات المربوطة على تلك الكنيسة بعددها ، واسم موقفها .

وليسهروا السهر التام على رعاياهم ، ويتأصلوا منها كل الموائد الرديئة التي يمكن ان تكون جارية فيها من اعمال اناس اشرار عاريين من مخافة الله والتقوى ، ولا يحابوا ، ولا يأخذوا بالوجوه عندما يشعرون بوقوع ادنى سبب مشكك في رعاياهم ، بل دون مراعاة خواطر الاكابر والاصاغر فليوبخوا ، وينصحوا من يقدم على مثل هذه المغايرات كائناً من كان مازجين ذلك بالرفق والافراز ، والفطنة .

واذا توقعت خصومة ، او عداوة ، او بغضة فيما بين ابناء رعيتهم فليمتنوا

بازالتها ، وبالقاء الصلح ، والمحبة فيما بينهم لانه ينبغي منهم ان يكونوا محبي الصلح والسلام ، مبتعدين جهدهم عن كل ما من شأنه ان يوجب وقوع الفتن والمنازعات فيما بينهم وبين الآخرين ، ليجتذبوا قلوب الجميع الى محبتهم ، واحترامهم ، واعتبار قيمتهم . وليحذروا من ان يرفعوا ايديهم على احد بالضرب لان ذلك مما يلزم لاجتلال القصاص من اسقفهم ، وبتعويض الاهانة .

والنتيجة فليكن اخصّ اهتمامهم باقام واجباتهم مجرداً لمجد الله ، وخير ابناء رعيتهم مساعدين اياهم في حال ضيقاتهم الروحية والجسدية بودة ابوية متساوية دون تمييز ما رفيع ووضيع .

ومجمعنا هذا يوصي اساقفة الرعايا ، ويحثهم بالرب ، ليكونوا ساهرين على مسالكهم بتلك اليقظة الرعائية المقتضية ، ويشددوا المتراخين منهم [٢٩] ويقاصصوا المتقاضين عن اتمام واجباتهم هذه الخلاصية ، وليلاحظوا حال الكنائس نظراً الى المدخول والمصروف ، وعدد الشعب المخصوص فيها ، وغناه وفقره لكي يقيموا كهنة رعية على قدر الحاجة واللزوم ، والامكان ، لا كيفما اتفق ، ويعينوا لهم طوفة [مرتباً] كافية على الرعية التي يخدمونها ، او على كنيسة الرعية اذا كانت غنية وشعبها فقير ، ومدخولها يكفي للوازمها التي لا بد منها .

ولهذا الامر ، وعند الامكان فليعينوا لكل كاهن رعية كاهناً آخر بمنزلة مساعد له في خدمة النفس بالحضور والنيوبة [النياب] ويرتبوا له معاشاً كما مرّ .

وليعينوا اقله في السنة مرة كهنة مناسبين ليساعدوا خوارنة المدن والقرى في الكرز والتعليم وتوزيع سري الاعتراف والقربان المقدس ، وكلما يفيد لخلاص النفس كرسم مجمعنا اللبناني (قسم ١ ، رأس ٢) الذي يلزم هنا السيد البطريرك ايضاً بان ينتخب كهنة متصفين بالعلم والتقوى من الاكليروس الملكي والكاثوليكي ، وبعد اجراء الفحص عن كفاءتهم يرافقهم بمنشور ، ويرسلهم الى الرعايا لاجل عمل الرسالة المقدسة .

ثم انه قد بلغنا ان الرهبان الذين يخدمون بعض محلات يتعبرّفون بخدامتها من دون فحص اسقف الابرشية ، واثباته ، وتفويضه اياهم بذلك خلافاً لرسم

مجمعنا اللبناني ، وقانونهم مكتفين بامر رئيسهم العام ، او رئيس الدير فقط ، فمجمعنا هذا يأمر بالا يتعين كاهن من الرهبان لخدمة هذه المحلات ، او غيرها من دون فحص اسقف الابرشية ، وانباته ، وتفويضه ، والا فالكاهن الذي يتعين بدون ذلك لهذه المحلات [٥٠] او غيرها تكون اعماله في خدمة الرعية باطلة لا مفعول لها ، ولتحفظ الرهبان في هذا الامر ، وغيره كلما هو مرسوم عليهم من قانونهم (قسم ٢ ، باب ٩) في الخضوع لرؤساء الكهنة .

الجلسة الرابعة

وقد تمت في اليوم الثاني عشر من نيسان بعد الظهر

ففي هذه الجلسة قد صارت المفاوضة في ما يلاحظ تصرف الاساقفة ، والسيد البطريرك الكلي الطوبى في واجباتهم . وقد ظهر وقوع اهمال ، وتوانٍ ، وتراخٍ في بعض الالزامات التي على كل منهم .

ومن ثم عما يخص الاساقفة قد رسم مجمعنا هذا تبعاً لرسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٤) وباقي المجامع المقدسة بان تفرغ اساقفة طائفتنا كل جهدهم باتمام واجباتهم الاسقفية ، والرعائية عارفين شرف مقامهم ، ما عليهم من الالزامات ، وان ينبذوا عنهم كل اهمال ، وتوانٍ ، وتراخٍ بهذا الامر السيدين ان يعطوا عنه حساباً صارماً للعدل الالهي بنوع يفوق عما دونهم من خدام كنيسة الله ، لانهم خلفاء الرسل القديسين ، ومطلوب منهم ان يكونوا مقتفين آثارهم في كل شيء حتى الى سفك دمائهم في خير ديانتنا الكاثوليكية المقدسة . فيلزمهم اذاً ان يتغايروا على اتمام [٥١] واجبات وظيفتهم نحوهم ، ونحو الآخرين بروح الطهارة ، والقداسة ، والقناعة ، والحشمة ، والدعة ، والغيرة المتقدة ، والتواضع العميق وبالاجمال بتلك السيرة المزينة بسائر الفضائل الراهنة بتعزل عن كل امر مشين ، وغرض ذاتي كما يقتضيه منهم حال مقامهم سواء كانوا في منازلهم ام في منازل الآخرين لينيروا بمصباح نموذجاتهم الصالحة ، وتعاليمهم المقدسة ، وتدابيرهم الحسنة ، وتصرفاتهم الممدوحة جميع الذين ينظرون اليهم ، ويتعاطون معهم .

واساقفة الابرشيات فليبذلوا غاية الاعتناء اولًا بتهذيب اكليروسهم بكلما يمكن من التقوى، والعبادة، وحسن السلوك، وتثقيفه بالعلوم اللازمة حسبما تقتضي درجة كل منهم، ووظيفته كما مرّ آنفاً. ثم بارشاد الشعب واقتياده في محجة الخلاص الابدي، وليكونوا ساهرين يقظين على مسالكلم كافةً بالحرص الواجب، ومجتهدين فيما يوافق لامر خلاصهم كالآباء الشفوقين، والرعاة الصالحين، الذين يبذلون انفسهم دون الخراف. ولتكن محبتهم لهم، ورغبتهم في خيرهم ونجاحهم متساوية غير تاركين الفقراء، والمساكين، والايتام، والارامل من المساعدة لانهم كلٌ لكلهم، واباء لجميعهم، وهم اولادهم الملتزمون ان يدّخروا لهم الذخائر الصالحة لبنيانهم.

ولذلك فليحذروا من ان يفضّلوا عليهم الاهل والاقارب منجذبين من الميل الطبيعي الى دفع مال الكنائس لهؤلاء. ليستغنوا بما هو مختصّ بالله لان ذلك محرّم عليهم، كما انه محرّم عليهم ان يبددوا مال الكنائس، وينبددوه بحجتهم، ولكن اذا كانوا فقراء، فلهم ان يحسنوا اليهم كباقي فقراء رعيتهم حسب رسم مجمعنا [٥٢] اللبناني (قسم ٣، رأس ٤، عدد ٢).

ولا يهملوا تبكيت الذين يقاومون الحق بل يؤدبوهم، ويقلعوا كل رذيلة، وشرّ، وعادة رديئة من بين ابناء رعيتهم ايهم كانوا اكابر ام اصاغر، دون مراعاة خواطر البتة، وليتجنبوا البطالة، وعيشة الكسل منكبّين على درس الكتب المفيدة لاتقان واجباتهم. وليواظبوا الكرازة، والتعليم، وتوزيع الاسرار المقدسة كالواجب باجتهادٍ يفوق اجتهاد الكهنة الذين تحت ايديهم، وليكرّموا قدوسهم، وكهنة رعاياهم بذاك الاكرام الذي يستوجبونه منهم كالآباء لابنائهم، ويزوروا ابرشياتهم كل سنة مرة بموجب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣، رأس ٤، عدد ٢٨) والسؤالات المعتادة في الزيارة التي نضعها في آخر هذا الكتاب (عدد ٩) وبرفقتهم نائبهم او احد الكهنة المجتلين بالعلم والتقوى، ولا يغيبوا عنها[1] غيبة مستطيلة الا لسبب داعٍ مثبوت من السيد البطريرك الكلي الطوبى، وعن اذنه خطاً بل فليثبت كل منهم في كرسي كنيسته المعيّن ضمن حدود ابرشيته كرسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣، رأس ٤، عدد ١٩ و ٣٦) ممارساً ومرتباً كلما هو مندوب اليه منه فيه.

١) اي عن الابرشية.

ولا يهملوا القراءة الروحية على موائدهم في كراسيهم . ولذلك من حيث ان بعض الابرشيات لا يوجد فيها كرسي مخصوص ثابت لاساقفتها لحد الآن كابرشيتي بطبك ، ودمشق[1] ، فحكم مجمعنا هذا بان يصير الاعتناء دون قبول عذر او احتجاج بان يترتب لكل منها كرسي مخصوص ثابت داخل حدودها بمساعدة من تقتضي المساعدة منهم ، كما انه حكم ايضاً [٥٣] بان كل اسقف ابرشية يقيم مدرسة حذاء كرسيه حسبما يرسم مجمعنا اللبناني عند تكلمه عن المدارس نظير مدرسة مار يوحنا مارون الكائنة في ابرشية جبيل والبترون المختصة بالسيد البطريرك الكلي الطوبى لكي يثقف فيها بالتقوى ، والعلوم اللازمة شبان ابرشيته الذين يرومون اتباع الحالة الاكليريكية ، ويرتب لها قوانين موافقة ، ويقيم في كل مدينة وقرية من ابرشيته اسكولة[2] لتعليم الاولاد القراءة والكتابة سريانياً وعربياً وقواعد ديانتنا المقدسة.

ويرسل كل سنة فاحصاً يفحص الكهنة عن علومهم وكامل امورهم، او انه يفحصهم بذاته او عن يد خوري البردوط في الزيارة السنوية . ولتقف الاساقفة عند ما يحدده مجمعنا اللبناني (قسم٣ ، رأس ٤، عدد ٢٤ و٣٠) في منع مداخلة احدهم في ابرشية الآخر ، وضد تطاولهم على السلطان المحق للسيد البطريرك ، الذي يجب له الاحترام والخضوع من جميع اساقفته ، بموجب الحلف الذي ابرزه كلٌ منهم وقت الرسامة ، وبمقتضى رسم مجمعنا اللبناني ؛ ولا يباشروا امراً مهماً ، ولا ثقيلاً بغير مشورته . ولا يتجاوز أحدٌ منهم حدود ابرشيته المرسومة في براءة البابا بناديكتوس الرابع عشر المحطاة في ١٤ اشباط سنة ١٧٤٢ التي نضعها في آخر هذا الكتاب عدد ١٠ مع التحديد الاصلي عدد ١١ ، ما عدا ابرشيتي قبرص وبيروت ، اللتين صارت مبادلة قديماً فيما بينهما ببعض قرى تباً لحدود حكم جناب الامراء المحترمين بيت مراد ، وبيت قيدبه ؛ وما عدا ابرشية جبيل ، والبترون التي أعطي منها بعض قرايا في جبة بشرّي لابرشية

---

١) كرسي ابرشيه بطبك شادها البطريرك يوحنا الخاج . وكرسي ابرشية دمشق شادها المطران بولس مسعد .

٢) لفظة ايطالية معناها مدرسة صغيرة .

طرابلوس حسب حكم الكرسي الرسولي [٥٤] والمجمع المقدس الذي نضعه في آخر هذا الكتاب عدد ١٢ و١٣ .

ولا تهمل الاساقفة عمل مجمع الابرشية كل منهم في ابرشيته مرة في السنة في الوقت الملائم حسب رسم مجمعنا اللبناني وشرحه (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٢٩) ورتبة صيرورة المجمع التي نضعها في آخر هذا الكتاب عدد ١٤ .

وفيما يلاحظ سلطانهم على رعاية ابناء رعيتهم ، وضبطهم في السيرة الصالحة ، واستماعهم دعاويهم ، وابرازهم الحكم فيها ، فلا يتجاوزوا حدود ما فرضه مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٢٢) وكذلك ما يتعلق بمجمع المشور من الابرشيات فليكن حسب نص مجمعنا اللبناني ذاته (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٣٤) ، دون اعفاء احد ، ولو باية حجة كانت .

ويلتزم كل اسقف ابرشية ان يطلب كل سنة من السيد البطريرك الكلي الطوبى منشورًا لجمع المشور من ابرشيته ، ويدفع له المبلغ المعين عليه من ذلك بدفعتين ، ويحق للسيد البطريرك ان يرجع الى حقوقه الاولى ضد الاساقفة الذين يتأخرون عن دفع المبلغ المعين كما رسم البابا بيوس السادس السعيد الذكر في براءته المعطاة في ١٨ ايلول سنة ١٧٨٤ التي نضعها في آخر هذا الكتاب عدد ١٥ .

ثم لكيما تقدر اساقفة الابرشيات ان يقوموا بواجباتهم كما ينبغي ، ويتمموا كل شيء حسب رسومه ، فحكم مجمعنا هذا تبعًا لحكم مجمعنا اللبناني في اماكن عديدة بان كلًا منهم يضع عنده في كرسيه :

اولًا : خوريًا مزينًا بالعلوم اللاهوتية ، ومعرفة الشرائع الكنائسية ، ويجعله نائبًا عامًا له في الامور الروحية ليساعده فيها ، وفي قضاء الدعاوي الكنائسية .

ثانيًا : اقنومًا لاجل مساعدته باستماع الدعاوى العالمية ، وفي تدبير ارزاق كنيسة كرسيه ، وحفظها ، وضبط [٥٥] المداخيل ، والمصاريف ، ويشارك احدهما الآخر بمناولة الوظيفة ، وبيضان الاوراق ، والاحكام التي تخرج من محكمة الاسقف عن يدهما بعد اثباتها منه بامضائه وختمه ، ويرقمان مداخيل كنيسة الاسقف ، ومصاريفها بدفتر خصوصي ، ويعرضانه عليه [اي الاسقف] في السنة مرتين ،

ويبقى محفوظاً ليتسلم خليفته ليحاسبها عن ذلك حسب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٢٧) .

ثالثاً : مسجلاً ليحرر السجلات كلها بكل ضبط عالمية كانت ام كنائسية ، ويحفظها بخزانة كرسي الاسقف لكي تتسلم لمن يتخلف الاسقف .

رابعاً : ان يعين في ابرشيته خوري بردوط فقط لاجل زيارتها كل ما اقتضى الامر بموجب نص مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٣ ، عدد ٤) .

واي اسقف ابرشية خالف حكم مجمعنا هذا في هذا الامر فللسيد البطريرك الكلي الطوبى ان يلزمه فيه بما يرى موافقاً بالرب ، وان لم يمتثل فهو بذاته يرتب ذلك في كرسي الاسقف المخالف .

والنائب ، والاقنوم ، والمسجل المذكورون فليحفظوا في استماع الدعاوى وما يتعلق بها ، وبتسجيلها مع تسجيل باقي الاشيا. اللازم تسجيلها كلما رسمه مجمعنا اللبناني في الراس الخامس من القسم الثالث في الحكم الكنائسي . ومثلهم مقدموا (كذا) الدعاوى ، والشكاياة (كذا) للديوان الكنائسي ، والذين يشهدون فيها متجنبين جميعاً كل تزوير يوجب عليهم السقوط بالحرم الكبير المحفوظ حله للاسقف المكاني . وكل اسقف فليجعل له خزانة في كنيسة كرسيه ، ويضع فيها جميع الكتب التي يأمر مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٣٧) [٥٦] الاساقفة ان يرتبوها عندهم .

وليكن لكل اسقف ختم كبير منقوشة عليه صورة قديس كنيسته ليختم فيه رسائله ، وكل ما يخص الدرجة الاسقفية . وبعد وفاته يتسلم خليفته ، ولذلك لا يجب ان ينقش فيه اسمه الخصوصي ما حول الصورة بل اسم الوظيفة والمدينة المرسوم عليها فقط مثلاً اسقف او مطران المدينة الفلانية .

واما عما يخص السيد البطريرك الكلي الطوبى فمن كونه بعد الحبر الروماني الاعظم رأساً ، وابا لجميع طائفتنا رؤسا. ومرؤوسين من اية طغمة ورتبة ومصاف كانوا ، فسبيله ان يكون معتنياً بامر الجميع ، ومساهراً على مسالكهم كما ينبغي ، ومتمماً واجبات وظيفته نحوهم خصوصاً وعموماً حسبما يقتضيه حال مقامه بموجب مرسوم مجمعنا اللبناني . ويجب على ابنا. طائفتنا افراداً واجمالاً ، رؤسا. ومرؤوسين ، سوا. كانوا موجودين في سوريا ، وفونيقي ، وجبل لبنان ، ام في

فلسطين ، وقبرس ، والديار المصرية ، واقاليم الاناضول ، وسائر اقاليم المشرق ، ومحلاته ان يختبروا سلطانه ، وحقوق وظيفته ، وخصوصياتها ، مقدمين له الخضوع ، والاطاعة ، وكلما يتوجب له عليهم ، ولا يتهاون احد باوامره ، وبالرسوم ، والفرائض ، والاحكام التي تبرز من ديوان قضائه للعموم والخصوص .

ومجمعنا هذا يذكره بحرارة ليكون مراعياً على الدوام ما يرسمه مجمعنا اللبناني باستعمال سلطانه ، وممارسة الخصوصيات ، والحقوق التي له على تدبير الطائفة ، وان يعتبر الحقوق التي يعطيها المجمع اللبناني ذاته الاساقفة [٥٧] في ابرشياتهم ، ولا يسمح باتلافها الا على موجب القانون ، وفي التعويض عن توانيهم . ولا يباشروا امراً ثقيلاً ومهماً بغير مشورته لكي يكون كلما يلاحظ النظام الكنائسي محفوظاً ، وتاماً برسومه بمعزل عن كل تشويش ، وتبلبل ، لمجد الله الاعظم ، وخير طائفتنا .

ولا يتناسى ما هو مفروض على ذمته من وجوب الاطاعة والخضوع للحبر الاعظم الروماني رأس كنيسة المسيح باسرها ، والاعتبار للمراسيم والاوامر التي تصدر من الكرسي الرسولي المقدس ، ومجمع انتشار الايمان المقدس ، وزيارة الاعتاب الرسولية كل عشر سنين مرسان قاصد من قبله (مجمع لبناني قسم ٣ ، رأس ٦ ، عدد ٩) وبالرسالة (ج) غريغوريوس البابا الثالث عشر في ١٨ ايلول سنة ١٥٧٩ المدونة في آخر هذا الكتاب عدد ١٦ ، معطياً حساباً عن احوال بطريركيته ، وتدبيره ايام خدمته التي ابرزها حين رسامته ، وحين تثبيته بطريركاً ، وقبوله ذرع الرياسة ، وفي انتخاب الاساقفة ورسامتهم يلزمه ان يحفظ مدققاً رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ١٥—١٨ ، و٣٥) ليقع الانتخاب ، والرسامة على اشخاص موسومة بالعلم ، والعمل الصالح ، وسائر الصفات الحميدة ، ملاحظاً دائماً فائدة بيت الله تعالى ، ومجده الاعظم ، لا الاميال الشرية ، ورغبة القاصدين الارتقاء لاجل الغنى والافتخار فقط . ومن كون القسوس الذين يسيمون حسناً يستحقون الاكرام المضاعف لا سيما الذين يتعبون في الكلام والتعليم كما قال الرسول الالهي ، فليوجه من ثم انظاره [٥٨] خاصةً نحو اولئك ، الذين عدا تجملهم بالعلوم ، والفضائل الراهنة يكونون قد اصرفوا اتعاباً شاقة في خير النفس ، والطائفة والكرسي البطريركي ، وتهذبوا ،

وتثقفوا في معاطاة الاشغال ، وصاروا كفوءا لخدمة بيعة الله كما ينبغي لئلا يتقدم الى هذه الدرجة السامية ، والخدمة الشريفة من كان خالياً من هذه الصفات الممدوحة ، وعوضاً عن الافادة المطلوبة يجلب اضراراً جسيمة لذاته ، وللكنيسة كما علمت التجربة .

ومن المعلوم انه لا يجوز اعطاء شيء ، واخذ شيء في انتخاب الاساقفة ورسامتهم الا ما سمحت به العادة للمطارنة ، والاساقفة ان يقدموه للكرسي البطريركي على سبيل الاسعاف ، والاحترام عند تسجيله اوراق الشهادة برسامتهم التي بدونها لا يقدرون ان يستولوا على كراسيهم . وهذا لا يتجاوز مقدار ربع مدخول الاسقف السنوي . ويُقسم ما بين كنيسة البطريركية ، وشمامسة السيد البطريرك ، والموظفين في ديوانه.

واما مدخول الكنيسة المتحصلة من اسقفها التي حفظها الاقنوم بعد وفاة الاسقف الى دخول الاسقف الجديد ، فنصفه للكنيسة البطريركية ، والنصف الآخر يقسم جزوين : الواحد للاسقف الجديد ، والآخر لافادة كنيسته كرسم مجمعنا اللبناني في ذلك جميعه بالاعداد المذكورة .

واما نظراً الى باقي الاشياء المختصة بالكنيسة الاسقف قبل وفاته فليكن العمل بموجب رسم مجمعنا اللبناني ايضاً (قسم ١ ، رأس ٤ ، عدد ٢٧)وانتخاب السيد البطريرك فليكن على موجب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٢ رأس ٦) تماماً.

[٥٩] وفي كل ثلاث سنين فليجمع السيد البطريرك المجمع البلدي في الوقت الموافق لذلك من كل مطارنته ، واساقفته ، وبعض الكتانسيين الذين يحق لهم الحضور فيه على مقتضى شرح مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٢٤) وترتيب المجمع الموضوع في آخر هذا الكتاب .

وفي الدعاوى التي تقام على الاساقفة سواء كانت بجرم ثقيل ام خفيف ، فليحفظ رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٤ ، عدد ٣٣) .

ولكي يقدر السيد البطريرك الكلي الطوبى ان يتمم ما يتعلق بالوظيفة البطريركية بما يقتضي من النشاط ، والانزاز ، فيلزمه ان ينتخب له اشخاصاً مناسبين في العلل والعمل كهنة كانوا ام اساقفة ، ويقلدهم معاطاة الامور الروحية والجسدية . وبناء على ذلك ، فليكن عنده دائماً اسقف او اسقفان بمنزلة نوّاب

عام لا تكون لها ابرشية ، يقلد احدهما تدبير الامور الروحية ، والآخر الزمنية على موجب شرح مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، رأس ٦ ، عدد ٦) . وليتقدم لها معاش كافٍ من مداخيل الكرسي البطريركي ، ولا يعزلها السيد البطريرك من الوظيفة الا لذنب مثبوت شرعاً .

ومن وفاة السيد البطريرك الى اقامة البطريرك الجديد يتعاطيان الامور الروحية والجسدية في الكرسي البطريركي ، والطائفة بالاتفاق مع الاكليروس المقيم في الكرسي البطريركي على مقتضى رسم القوانين ما عدا الرسامات ، والامور المهمة التي تقتضي مشورة المطارنة والاساقفة : واذا توفيا مع وجودهما في الوظيفة فمخلفاتهما الحاصلة من اثمار الوظيفة تخص الكرسي البطريركي .

واما ما يلاحظ تدبير الابرشية[٦٠] المختصة بالسيد البطريرك بدون واسطة فليكن على موجب ما يرسمه مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، راس ٤) في تدبير المطارنة والاساقفة ابرشياتهم ، وما لخصه (قسم ٣ ، راس ٦ ، عدد ٦) عما يلزم السيد البطريرك بابرشيته الخصوصية تبعاً لذلك . واذا شاء ان يرسم اسقفاً يقلده تدبيرها بمنزلة نائب له ، فالامر له بذلك .

ويعين السيد البطريرك الكلي الطوبى في كرسيه البطريركي كهنة علماء لاجل مساعدة نائبيه المذكورين باستماع الدعاوى الروحية والزمنية ، واقله سجلاً واحداً لاجل تسجيل السجلات كلها ، وباقي ما يلزم تدوينه ، ويرتب خزانة لاجل حفظ ذلك ، وحفظ باقي الكتب اللازمة كما قلنا آنفاً عن المطارنة ، والاساقفة .

وفي استماع الدعاوى وكلما يتعلق بها ، فليحفظ الديوان البطريركي كلما يرسمه مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، راس ٥) في الحكم الكنائسي . وهنا نذكر الجميع بما يرسمه مجمعنا اللبناني (قسم ٣ ، راس ٦ ، عدد ١٠) ، وباقي المجامع المقدسة عماً يلاحظ تحريم التعصبات في بيعة الله ضد الاكليروس ، والمطارنة ، والاساقفة ، والسيد البطريرك الكلي الطوبى ، والقصاصات المفروضة على مثل هذه الشرور ليحذروا من ذلك ، ويتجنبوا كل ما من شأنه ان يجلب عليهم غضب الله القائل من لمسكم فقد لمس حدقة عيني .

وليعتنِ السيد البطريرك الكلي الطوبى والاساقفة في جميع المرسلين اللبنانيين المرارنة المقامة منذ سنة ١٨٤٠ من المرحوم البطريرك يوسف حبيش في

مدرسية طائفتنا الكائنة في قرية عين طورا في كسروان لكي تنموا بجميع احوالها ، وينتج منها باقرب وقت الخير [٦١] المأمول للطائفة المفتقرة لفعلة انجيليين ، وليدبر لها قوانين ، ورسوم ملائمة لحال بلادنا .

ثم انه في هذه الجلسة قد جرت المفاوضة ايضاً فيما يلاحظ منح الغفرانات ، والجميع كمن فم واحد اجابوا على انه نظراً الى الغفرانات الكاملة ، فسلطان منحها منوط بشخص الحبر الروماني الاعظم وحده ، وليس لبطريرك طائفتنا ، ومطارنتها ، واساقفتها ان يستعملوه دون تفويض خصوصي من الكرسي الرسولي المقدس حسبما توضح ذلك في براءة البابا بيوس السادس المخلد الذكر المنفذة في ٢٨ ايلول سنة ١٧٨٤ لمطارنة طائفتنا ، واساقفتها مبدوءة « ان مكاتيبكم ايها الاخوة الرؤساء »[1] ، واما نظراً الى الغفرانات الغير الكاملة ، فاجابوا بانه قد درجت العادة في طائفتنا منذ القديم بان بطريركها ، ومطارنتها واساقفتها يمنحونها باكثر ما تحدد في هذا الشأن في المجمع اللاتراني الرابع ، وحكموا بان يُقدم التوسل الى الكرسي الرسولي المقدس لكي يبقيهم على هذه العادة لئلا اذا بطلت ، والشعب قد اعتاد على ان يسمع من افواههم منحها في قداساتهم على صورة ما تقدم ، تبرد حرارة عبادته فضلاً عن الشكوك التي تصدر من ذلك.

الجلسة الخامسة

وقد عقدت في اليوم الثالث عشر من نيسان قبل الظهر

[٦٢] ففي هذه الجلسة صارت المفاوضة فيما يلاحظ الكنائس ، والاديرة ، والرهبان ، والراهبات في طائفتنا . واولاً عما يخص الكنائس فقد رؤي لمجمعنا هذا انه حاصل اهمال في بعض محلات في حسن ترتيبها ونظامها كما يقتضي ، واكفانها من الاواني ، والاشياء اللازمة لخدمة الجلال الالهي . ولذلك رسم بان تصرف الاساقفة كل جهدهم في هذا الامر ، ويعتنوا بحفظ الكنائس ، واصلاح ما هو متعطل منها في ابرشياتهم ، وباكفانها على قدر الامكان مما

١) راجع نص هذه البراءة في كتاب « البراءات البابوية للموارنة » الذي جمعه المرحوم الاباتي غريغوريوس النبعي ، وطبعه في روما سنة ١٩١١ باللاتينية تحت اسم : (*Bullarium Maronitarum*) من ص ٤٢١ الى ص ٤٢٩ .

يلزم لخدمة الجلال الالهي بحسب افراز فطانتهم ، سواء كان من مداخيلها ام من احسان المؤمنين اذا لم يكن لها مداخيل كافية لذلك ، ولا يسمحوا ببناء كنيسة ما لم يكن لها جهاز او مدخول كافٍ ، لان العمل بخلاف يسبب اهانة ، واحتقارا لبيت الله . ولتهتم الكهنة ، ووكلاء الكنائس بنظافتها ، وزينتها بكلما ينبغي من اللياقة ، ولا سيما بنظافة مذابحها ، وانيتها ، واوانيها ، واثاثها ، وبحفظها ، وبابعاد كل استعمال عالمي منها ، وبترتيبها داخلا ، وخارجاً حسب نص مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ١ ، عدد ٣ و٤ و٥) . ولا يسمحوا بالجاوس داخل دوائرون المذبح للعلمانيين ، الذين يجب عليهم ان يظهروا في الكنيسة ، كل نوع من العبادة ، والورع ، والخشوع ، والحشمة ، والاحترام مبتعدين عن كل صراخ ، وضوضاء ، وضجيج ، ومخاطبة ، لانها بيت الله للصلوة ، وتقديم ما يتوجب لعزته الالهية من العبادة ، والسجود ، والوقار . ولا يدخل اليها احد بسلاح . وليتعيّن لكل كنيسة من الكنائس الكبار المكفية من اللوازم ، ولا سيما اذا كان محفوظاً [٦٣] فيها القربان الاقدس ، حافظ بمنزلة قندلفت ليلاحظها ، ويلاحظ كل اوانيها ، وامتعتها بكلما ينبغي من النظافة ، ومنع الوالف عنها ، ويسرج القنديل دائماً ليلاً ونهاراً ، امام القربان الاقدس المحفوظ فيها ، ويحرس على ابوابها باستيثاق .

ولا يخفى انه غير مسموح لاحد من الكهنة ، علمانياً كان ام راهباً ، ان يقدس في المعابد الخفية ما لم يفحصها الاسقف المكاني ، ويثبتها . والعامل بخلاف يقع من ذات فعله بالرباط . ويحسب المعيد نفسه حاصلاً على المنع كما لو قدس فيه كاهن علماني ام قانوني لم يكن له اذن بالقداس في معبد كذا من اسقفه . ويحث هذان الرباط والمنع ايضاً ، ولو كان المعيد مثبوتاً ، اذا صار فيه في يوم واحد قداسات كثيرة ، من كهنة كثيرين ، بغير اذن السيد البطريرك ، او الرأس المألوف .

وليعتن السيد البطريرك الكلي الطوبى ، والاساقفة ببناء كنائس ومعابد في المحلات التي لنا بها شعب بغير كنيسة ، ولا سيما في المدن ، والاماكن البعيدة عن جبلنا هذا اللبناني ، ويطلبوا المساعدة في ذلك من المؤمنين غرباً وشرقاً . وهنا نجدد رسم ما حدده مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ١ ، عدد

٩) على الاكليريكيين الذين ضد خاطر اسقفهم يقيمون مذابح ، ويبلبلون النظام الكنائسي في امور كثيرة ، وما حدده على الجميع فيما يلاحظ حرية الكنائس وتدبير ارزاقها (قسم ٣ ، رأس ١ ، عدد ١١—١٤) ونأمر بحفظ ذلك على التمام تحت السقوط حالاً بتلك التأديبات المفروضة هناك على المخالفين.

وعدا ذلك نرسم رسماً جازماً بانه من الآن فصاعداً لا [٦٤] يسلم السيد البطريرك الكلي الطوبى ، او الاسقف ، تدبير الكنائس ، والمدارس ، والاديرة ، وباقي التأسيسات التقوية ، مهما كانت ، لاحد من الكهنة ، والاكليريكيين ، والرئيس العام من اية رتبة وقانون كان لا يسلم تدبير الاديرة ، وباقي الاماكن المختصة برهبنته لاحد من الرهبان ، ما لم يبرزوا يميناً امامهم بانهم لا يبيعون ارزاق الكنائس ، والتأسيسات التقوية ، والاديرة ، وباقي المحلات التي يتسلمون تدبيرها ، وكل ما يختص بها ، ولا يوهبونها ، ولا يرهنونها ولا يغيرونها باي نوع كان ، وباية حجة كانت ، بغير الاحتفالات المرسومة من مجمعنا اللبناني ، والقوانين المقدسة . ولا يبددون مداخيلها ، ويدرقونها على هواهم بل يحفظونها لتُصرف على موجب القانون بروح الرب الهنا .

وليرقموا كل شيء بدفاتر مضبوطة ليعطوا عنه حساباً لمن يخصّه ذلك، ومن دون هذه اليمين لا نسمح ان يتسلم احدٌ من الاكليروس الطلباني والقانوني ، كائناً من كان ، تدبير كنيسة ، او دير ، او مدرسة ، او تأسيس آخر تقوي، حتى الرؤساء العام ايضاً عند قيامهم مثلما ان المطارنة ، والاساقفة يبرزون هذه اليمين عند رسامتهم ، والسيد البطريرك الكلي الطوبى عند رسامته ، وتثبيته، والذين قد تسلّموا تدبير ذلك من دون هذه اليمين قبل التمام مجمعنا هذا ، فيلزمهم ان يبرزوها حالاً كما مرّ. والا فتُحسب كل اعمالهم، وتدابيرهم للمحلات المذكورة باطلة لا مفعول لها .

كذلك عندما احدٌ يتسلم ديراً ، او مدرسة ، او محلّاً تقوياً يجب ان يسلم للرأس [٦٥] الذي يسلمه الدير ، والمدرسة ، والمحل التقوي قائمة ممضية بخط يده ، محتوية تعداد الامتعة التي تسلّمها حتى انه عند تركه الوظيفة يتحاسب على موجب القائمة المذكورة .

ثم انه في الحكم بحق الولاية على الكنائس ، والعلائف الكنائسية ، والكابيلات ، والمعابد ، وكيفية التصرف فيه يلزم السيد البطريرك ، واساقفة الرعايا ان يتمسكوا بما يحدده المجمع التريدنتيني المقدس في الجلسة ٢١ (رأس ١٢ ، ورأس ١٣ والجلسة ٢٤ (رأس ١٨) والجلسة ٢٥ (رأس ٩) ومجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ١ ، عدد ١٨) بهذه الالفاظ وهي :

« انه لا احد من اية رتبة كنائسية كان ام عالمية ينبغي ان ينال او يقدر ان يحوز حق التولي باية حجة كانت ما لم يكن من جديد اسس او شيد كنيسة ، او علاقة ، او كابيلا ، او يكن قد جهز من ارزاقه الخاصة والخالصة كما يجب احداها حال كونها مقامة دون جهاز كافٍ . اما في حالة التأسيس والتجهيز فترتيب ذلك محفوظ للاسقف ، او لغيره ادنى منه .

« ثم انه لا يجوز لصاحب التولي ان يقدم احدًا باي وجه كان للعلاقة التي له عليها حق التولي الا لاسقف المكان المألوف الذي يختص به بموجب الناموس تدبير هذه العلاقة ، واقامتها عند بطلان الانعام . والا فالتقديم والاقامة ، اذا صدرا ، فليُفهم انهما باطلان . الكنهة يلتزمون عند فروغ الكنيسة الحورنية ضمن عشرة ايام ان يمثلوا امام الفاحصين تاليكيين مناسبين لتدبير الكنيسة الفارغة .

« واما اذا كان الامر [٦٦] في حق متولي الكنائس ، وكان امر الاقامة منوطًا بالاسقف لا بغيره ، فالذي يراه صاحب التولي اكثر استحقاقًا فيما بين المنبونين من الفاحصين يلتزم ان يقدمه للاسقف لكي يُقام منه ، وحيثما يجب اقام الاقامة من خلافه الاسقف ، فحينئذٍ ينتخب الاسقف واحدًا الاكثر استحقاقًا من المستحقين لكي يقدمه صاحب التولي الى من يناط به امر الاقامة . فاذا كان الامر في حق التولي العالمي ، فالشخص المقدم من صاحب التولي ينبغي فحصه من المؤكولين لذلك التقسيم ، ولا يقبل ما لم يوجد اهلًا .

« وفي جميع الاحوال المار ذكرها لا يقام على الكنيسة الا واحد لا غير من المفحوصين المذكورين المقبولين من الفاحصين . وكما انه ليس عدلًا ان تتلاشى حقوق الولايات الشرعية ، وتتخالف ارادة المؤمنين التقوية في اقامتهم .

فهكذا ايضاً لا ينبغي السماح بان العلائق الكنائسية تخضع للعبودية بهذه الصفة .

« فاذا لكي يحفظ في جميع ذلك الرسم الواجب ، فنحكم بان صفة حق التولي تكون من قبل التأسيس ، او التجهيز اللذين يثبتان ببرهان صحيح ، وبمقتضيات اخرى شرعية ، او ايضاً من التقديمات المكررة بكرور زمان قديم جداً يتفاوت معرفة الناس ، وبغير ذلك حسب ترتيب الناموس . ولا برهان الزمان الغير المعروف بدؤه يفيد بنوع آخر ، الا اذا تبرهنت بكتابات صحيحة التقديمات المتواصلة عبر ليس باقل من خمسين سنة ، وتكون جميعها حازت مفعولها ، فضلاً عن باقي الاشياء الضرورية له . وعلى هذا فيسوغ للاسقف ان يرفض المقدمين [٦٧] له من اصحاب التولي ان لم يكونوا اهلاً .

« اما اصحاب التولي على العلائق من اية درجة او مقام كانوا اكليريكيين او علمانيين ، فليس لهم مطلقاً ان يتداخلوا ، ولو باية حجة او سبب كان في تناول الاثمار ، والربح ، والايرادات من العلائف اينما كانت ، ولو كان يحق لهم ناموسياً التولي عليها من قبل التأسيس والتجهيز ، بل فليتركوها على الاطلاق للوكيل ، والمتقلد العلاقة دون ان يضاد ذلك اية عادة كانت . ولا يتجاسروا على ان ينقلوا حق التولي المذكور الى آخرين بطريقة البيع ، او باية صفة كانت خلافاً للتحديدات القانونية ، والا فليخضعوا لتأديبات الحرم والمنع ، ومن ذات الناموس يضحون عادمي حق التولي المومى اليه نفسه . وليتيقظ الاساقفة ، وليفحصوا حقوق الولايات الكائنة في ابرشياتهم مهما كانت ، والتي يجدونها مؤسسة حقاً طبق التحديدات القانونية ، فليقيدوها في اعمال خزانتهم ، وليتركوا حقها لاصحابها كما مرّ اعلاه .

« ولكن اذا عرفوا انه حصل اضافات مضمونة الى كنائس حق التولي من خلاف علائف حرّة فليعلنوا موضحين بان هذه الاضافات مع انضماماتها الحاصلة بطريق الاختلاس هي باطلة ، وليعزلوا العلائق نفسها على حدة ، ويقلدونها لآخرين » .

ثانياً عمّا يخص الرهبان فهؤلاء منهم من هم قائمون بذاتهم ويتدبرون من

رئيس ديرهم الخاص ، وعدد اديرتهم معيَّن في المجمع الملتئم اخيرًا في دير نويزة سنة ١٨١٨ الذي نأمرهم بحفظه على التمام . ومنهم من هم عائشون تحت مجمع واحد ، ويتدبرون من رئيسهم العام ، والمدبرين الاربعة القائمين بمساعدته ، وهم على رتبتين احداهما لبنانية ، وتقسم [٦٨] الى حلبيـة ، وبلدية . والاخرى انطونيانية ، وتُنسب الى القديس اشعيا الناسك ، وكلهم من قانون القديس انطونيوس الانبا الكبير . ولدى الفحص عن احوالهم في مجمعنا هذا قد تحقق عندنا تراضيهم في حفظ امور جمة من قوانينهم ، وفرائضهم الرهبانية ، وحكمنا بوجوب التشدّد عليهم بصرامة ، ليرجـع الحفظ القانوني عندهم الى رونقه الاول .

ومن ثم فمن الرهبان العائشين في الاديرة القائمة بذاتها نرسم بما يأتي ايراده تبعاً لرسم مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٢) وهو يلزمهم ان يكونوا سالكين بموجب رسومهم الخاصة ، وما يأمرهم به مجمعنا اللبناني تحت تدبير رئيس ديرهم الخاص ، واطاعته من كون كل دير من هذه الاديرة القائمة بذاتها يقام فيـه رئيس من رهبانه النادرين بحضور الاسقف المكاني ان شاء ، واقنوم اي وكيل من رئيسه بشور الرهبان القدماء (والحق كان للدير اصحاب حق ولاية لان من من الاكليريكيين او العلمانيين ابتنى ديرًا ، واوقف له اوقافاً فله ان يقيم عليه اول رئيس فقط كرسم المجمع اللبناني في هذين القسم والرأس) هذا اذا كان فيه اقله عشرة رهبان . والا فيقيمها الاسقف المكاني . ولا تدوم رياسته اكثر من ثلاث سنين ، الا اذا انتخبه الرهبان في مجمعهم ثانياً بالقرعة القانونية السرية حسب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٢) ويختص به تدبير اوزاق الدير بمساعدة الوكيل بعد ابرازه اليمين المفروضة انفاً مع التزامه برقم المداخيل والمصاريف بدفتر خصوصي مدققاً ، وبكل ضبط [٦٩] باطلاع الوكيل الذي ان يحرس معه على مال الدير في صندوق تحت قفلين بمفتاحين مختلفين ، احدهما في يده ، والآخر في يد الرئيس ليعرضه كل سنة على اسقفه ، ويحفظـه في خزانة الدير . ولا يباشر امرًا مهماً في الدير ، وخارجاً عنه الا بمشورة الوكيل ، والرهبان القدماء ، وان تعسر عليهم ذلك فيرفعه لاسقفه ، وليلاحظ ما يقتضي للرهبان من امر المعاش ، والكسوة ، والفرشة ، ويقدمـه لهم لا بالتقتير ولا

بالتبذير ، بل بالاعتدال المناسب لحال ديرهم ، وبالمساواة مع بعضهم ومعه ، دون تخصيص لئلا يتذمر ، ويتشوش افكارهم . ويوزع عليهم الاشغال الديرية على مقتضى كفاءة كل منهم ، واطاقته .

وليلاحظ المرضى فيه بكامل لوازمهم مفتقدًا اياهم ، وهو مملو من الاشفاف عليهم ومعتنيًا بامر علاجهم ، وليقدمهم بحفظ القانون ، وبمساواة المعيشة ، وليكن نموذجًا صالحًا لهم في كل امر ، ولا يطرد راهبًا منهم من الدير الا بعد الاذن من الاسقف المكاني او السيد البطريرك الكاثوليكي الطوبي ، وليسهر على مسالكهم ، ويحرضهم على ملازمة الصلوات النهارية والليلية في كنيسة الدير باوقاتها ، واستماع القداس يوميًا ، والادمان على الصلوة العقلية ، وقراءة الكتب الروحية ، لا سيما ايام الآحاد والاعياد الواجبة بطالتها ، التي يلزمهم بها ان يعترفوا عند معلم الاعتراف المعيَّن لهم ، ويتناولون القربان المقدس ، الا اذا تعددت هذه الاعياد في سبة واحدة .

وليعلموا التعليم المسيحي ايام الآحاد والاعياد للرهبان الشمامسة ، والاخوة ، ويرشدوهم بما يفيد للخلاص الابدي ، وليعملوا رياضة روحية [٧٠] في كل سنة قبل سبة الآلام في ديرهم ، وبجملتهم . ولا يهملوا قراءة كتاب ما روحي على المائدة التي يجب ان يشتركوا فيها جميعًا بمنزلة عن كل تخصيص .

وليحفظوا الهدوّ في الدير دائمًا ، والصمت في الكنيسة ، والمائدة ، ومن بعد صلوة الستار لبعد صلوة الثالثة . ولا يأكلوا لحمًا الا عن علة مرض ، وشور الطبيب ، واذن اسقف الابرشية لان ذلك محرم عليهم من مجمعنا اللبناني ، ومن رسومهم ذاتها تحت الخطأ المبين ، وليضموا نصب اعينهم دائمًا النذور الثلاثة اي الطاعة ، والفقر ، والعفة التي كدنوا ذواتهم تحت نيرها ، منذ لبسهم الاسكيم الرهباني ، ليحفظوها حفظًا تامًا معتزلين عن مساكنة النساء ، ومعاشرتهنّ ، والتردد عليهنّ ، ولو كانوا من الاهل ، والاقارب حتى من الدرجة الاولى ايضًا . وليعلموا ان ادخال النساء ، ودخولهنّ الى ديرهم ممنوع تحت سقوطهنّ ، وسقوطهم بالحرم الكبير المحفوظ حله للاسقف المكاني .

وليمتنعوا عن الجولان ، والدوران ، والاقامة بين العلمانيين ، ولو كانوا اهلهم ، ولا يسافروا بلا رفيق يرافقهم الى رجوعهم ، ولا يخرجوا من الدير الا عن اذن الرئيس ، او وكيله في غيابه ، ولتكن قلاليهم تفتح بمفتاح واحد ، ولا يختصوا لذواتهم شيئاً ، بل يكون كل شيء لهم للدير ، ومشتركاً فيما بينهم ، ومختصاً بالدير تحت تدبير الرئيس ، ووكيله ولا يتداخلوا في اشغال عالمية ، ومهمات ارضية بل يتجنبوا كل معاطاة تضاد حال دعوتهم ، لا سيما المتاجر ، والارباح النجسة ، ولئن كان بالواسطة .

[٧١] وليعينوا محلاً خارج الدير لاقتبال الضيوف بحيث لا يكون له منفذ الى الدير ، وليحفظوا السلامة فيما بينهم ، وبين الجميع مبتعدين عن كل ما من شأنه ان يلقي السجس والخصومة فيما بين الاخوة وغيرهم . وليكونوا على الاطلاق محتشمين ، ومؤدبين في جميع حركاتهم ، وتصرفاتهم ، سواء كانوا داخل الدير ام خارجاً عنه . ولا يناموا خارج الدير بغير ضرورة شديدة ، واذن الرئيس ؛ والعامل بخلاف ، فان كان قساً فليكن مربوطاً ، وان غير قس ممنوعاً عن الدخول الى الكنيسة الى ان يحلها اسقفهما .

ولا ينتقل الراهب من الدير الذي ترهب فيه الى دير آخر الا عن رضى رئيس ديره الاول ، واسقفه ، والدير الثاني واسقفه . ولتكن كسوتهم متساوية ، وثوبهم من صوف اي العباءة ، والمشلح ، والاسكيم المروس ، ولا شيء من حرير ، والزنار ، والحذاء من جلد ، والكل بلون اسود ، وما يلبسونه مخفياً تحت العباءة يجوز ان يكون بلون ابيض ، او ازرق ، او اسود ، لكن لا من حرير حسب رسم مجمعنا اللبناني .

والمبتدئ لا ينذروه قبل اكمال السنة السادسة عشرة من عمره ، وقبل ما يكمل اقل ما يكون سنة واحدة من التجربة . ومن ينذر خلافاً لذلك فنذره باطل . وليكن قبول المبتدئين ، وتلبيسهم الاسكيم الرهباني بموجب الرتبة المبينة لذلك من المجمع اللبناني في القسم ، والراس المذكورين ، وليحفظوا تماماً كلما هو مرسوم عليهم منه ، ومن المجمع الملتئم اخيراً في دير لويزة سنة ١٨١٨ .

ولتواظب القسوس الرهبان درس الكتب المفيدة لدرجتهم ، ووظائفهم ،

والرهبان المناسبون للعلم ، فليدرسوا العلوم [٧٢] اللازمة لاقتبال درجة القسوسية ، التي لا يرتقون اليها الا بشهادة الفاحص الاعتيادي عن كفاءتهم في العلم وشهادة رئيسهم عن حسن سيرتهم .

وليدرسوا اولاً الغراماطيق السرياني ، والنحو العربي ثم باقي العلوم اللازمة ، والمفيدة لهم وللقريب .

ويعين الرئيس بواباً من الرهبان الاتقياء ليحرس على باب الدير الواجب ان يكون مغلوقاً ، ولا يُفتح الا عند الاقتضاء باذن الرئيس او وكيله في غيابه . ولذلك ينبغي ان يكون الدير محصناً جيداً بحائط بحيث انه لا يمكن الدخول اليه الا من بابه المذكور .

وليسهر الاسقف المكاني في ذلك جميعه على هؤلاء الرهبان ، ويزور اديرتهم التي في ابرشيته كل سنة بذاته ، او عن نائبه ، والخوري البردوطه ، ويرتب ما يجب ترتيبه ، ويصلح ما يجب اصلاحه فيها ، ويأخذ حساباً من الرئيس ، والوكيل عن ترتيب الدير حكم رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٣ ، العدد ٨) . ويقاصص المتمردين بموجب رسم المجمع اللبناني ذاته هنا خاصة في العدد ٢١ من هذين القسم والرأس في مقاصصة الرهبان ، ورهبنات . ويسهر على موجبه ايضاً ينبغي ان يكون العمل بمقاصصة هؤلاء الرهبان من رئيسهم عند الاقتضاء .

فهذا ما كان عن الرهبان القاطنين بذاتهم . واما الرهبان الذين يحيون تحت مجمع واحد ، فمن حيث انه ظهر انهم قد تراخوا في حفظ بعض شيء من قوانينهم ، وفرائضهم حال الدعوة الرهبانية التي دعوا اليها من الله ، فمجمعنا هذا يأمرهم رؤساء كانوا او مرؤسين [٧٣] بان ينبذوا عنهم كل تواني ، ويشدوا احقاءهم بنطاق النشاط ، ويسلكوا على موجب قوانينهم ، وفرائضهم ، وما هو مرسوم عليهم من مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٣) حافظين نذورهم الاربعة التي هي الطاعة ، والفقر ، والعفة ، والتواضع ، وكل من خالف منهم حفظه التاماً لهذه الدعوة التي تقتضي منهم الكمال الانجيلي .

ولتكن عيشتهم مشتركة ، ويساووا فيما بينهم ، رئيس ومرؤسا في المائدة ، والكسوة ، والفرشة دون تخصيص البتة ، ولا يأكلوا لحماً الا لعلة

مرض ، واذن الرئيس ، وشور الطبيب ، لان ذلك محرم عليهم من مجمعنا اللبناني ، وقوانينهم ذاتها تحت ثقل الخطأ المبيت ، وليمتنعوا تحت طائلة القصاص عن معاشرة النساء والتردد عليهن ، ومساكنتهن ، ولا يستخدموهن ، ولو كن من الاهل ، والاقارب حتى من الدرجة الاولى ، ولا يسمحوا لهن ان يدخلن الى اديرتهم ، واوض مدارسهم ، واناطيشهم ، لان ذلك مما يوجب عليهم وعليهن السقوط بالحرم الكبير المحفوظ حله لاسقف المكان .

ولذلك يلزم ان كل دير ، وانطوش ، ومدرسة يسكنه الرهبان يكون محاطاً بدائر حائط حاجز دخول النساء اليه من اية درجة ومقام كن ، ولاية غاية كانت ، وليمارسوا الصلوات النهارية ، والليلية في الكنيسة باوقاتها بوجب تقسيم الساعات الواجب وضعه في كل دير بحسب تغيير فصول السنة ، ولا يهملوا الصلوة العقلية في الكنيسة ، او في قلاليهم ، واستماع القداس يومياً في كنيسة ديرهم ، ولا يختصوا لذواتهم شيئاً ، ان كان من دارهم ام غيرها ، ولئن كان من عند اهلهم [٧٤] واقاربهم خلافاً لرسم القانون .

وحسب رسم القانون (قسم ٢ ، باب ٧) فليحفظوا الهدوء ، والسكينة ، والادب ، والحشمة في الادرة ، وخارجاً عنها ، واللامة فيما بينهم ، وبين الجميع . وليمتنعوا عن الجولان ، والدوران ما بين العلمانيين ، وملازمة الحكام ، ولا يسافروا بغير اذن الرئيس ، ورفيق يرافقهم الى رجوعهم . ولا يناموا في المدن والقرى بغير ضرورة بالغة ، واذا اضطروا الى ذلك لاجل قضاء اشغال مهمة لاديرتهم ، فلا تكن منامتهم الا في اناطيش اديرتهم ، او في بيت كاهن الرعية اذا لم يكن لهم ثمة اناطيش ، وان خالفوا هذا الامر فيستوجبون اشد القصاص .

وليتجنبوا المداخلة في امور العالم ، وفي ما ينافي حال دعوتهم الرهبانية ، وليمارسوا الاشغال الديرية التي يعينها لهم الرئيس بكل رغبة ، ونشاط مبتعدين عن عيشة الكسل ، والبطالة ، ولا يتعاطى احدهم الطب الا كرسم القانون (قسم ٢ ، باب ١٢) .

وليثابروا على الاعتراف النقي ، وتناول القربان المقدس ، والرياضات ، والانفرادات الروحية في الاوقات المعينة في قانونهم . وليكن قبول

المبتدئين ، وتجربتهم مدتها سنتين او سنة ، ونذرهم الرهباني على موجب قانون كل رهبنة من رهباناتهم في الدير الذي يكون فيه جملة رهبان حافظين القانون الرهباني مع ممارسة الصلوات الفرضية ، وباقي الرتب الكنائسية بارقاتها .

وحيث انه قد صار محققاً بالاختبار ان اكثر تقهقر الرهبان في حفظ القوانين ناتج عن عدم [٧٥] ملاحظة المبتدئين في مدة تجربتهم ووجودهم في تلك الاديرة التي لا توافق للتجربة ، فرسم مجمعنا هذا بان كل رئيس عام يعين في رهبنته ديراً ، او ديرين ، او اربعة اديرة من الاديرة الكبار حسب كثرة جمهور كل من هذه الرهبنات الثلث او قلته ، لاجل تجربة المبتدئين ، مانعاً تجربتهم في غيره من الاديرة تحت قصاص الزلة الاثقل بالغاية على من يعمل الخلاف ، كما انه يرسم بان كل رئيس عام يعين في رهبنته ديراً من الاديرة الكبار يرسم مدرسة يدرس فيها رهبانه ذوو القابلية للعلم تلك العلوم المفروض عليهم اتقانها من قانونهم (قسم ٢ ، باب ٤) ليفيدوا ذواتهم ، واخوتهم الرهبان ، والطائفة بعمل الرسالة في الرعايا ، وبممارسة الوعظ ، والارشاد ، وباقي الامور الرعوية باسر الاساقفة ، او السيد البطريرك الكلي الطوبى .

واذا تقاضى الرؤساء العام عن الاديرة للابتداء ، والمدارس للعلم حسب رسم مجمعنا هذا ، فللسيد البطريرك ان يلزمهم بذلك بالنوع الذي يشاؤه .

ولا يرتقي احدٌ من الرهبان الى الدرجات المقدسة الا بشهادة الفاحص الاعتيادي عن كفاءته بالعلم ، وبشهادة رئيس الدير ، ومجمعه عن سيرته ، وآدابه . وكل رئيس دير فلينتخب بواباً ليحرس على باب الدير ، ولا يفتحه الا بموجب رسم القانون (قسم ٣ ، باب ٤) .

وليتعين في كل دير محل للمرضى من الرهبان حسب رسم القانون (قسم ٣ ، باب ١٢) وليعر الاهتمام الكلي فيهم ، ويتقدم لهم كلما يلزم [٧٦] في حال مرضهم بمشورة الطبيب الواجب على رئيس الدير ان يستدعيه اليهم كلما اقتضى ، مقيداً بخدمتهم احد الرهبان الصالحين الاتقياء ، مع تعيين وكيل للمرضى حسب رسم القانون (قسم ٣ ، باب ١٥) لاجل ملاحظتهم في كل امر روحياً وجسدياً . وان تهامل الرئيس بذلك ، فليقاصص باشد قصاصاً ؛

وليحفظ القربان الاقدس في كنيسة كل دير كما شرحنا آنفاً .

ولئلا ينشوش النظام الرهباني من اقبال الضيوف في الدير ، فليتعين لهم منزل معتزل عن الدير حسب رسم القانون (قسم ٢ ، باب ٧) .

وليحفظ رؤساء الرهبان ، واصحاب الوظائف الكبار فيهم ما هو مرسوم عليهم في القانون (قسم ٣ ، باب ١ وما يتلوه) حفظاً تاماً ، وليكونوا نموذجاً صالحاً لرهبانهم ، ويتقدموهم في حفظ القانون ، والفرائض الرهبانية ، ويكفوهم في كل لوازمهم ، لئلا يتذمروا ، وتتشوش افكارهم .

ويجب على المجمع العام ان ينتخب ديراً حسب رسم القانون (قسم ٣ ، باب ٣) يستمر فيه الرئيس العام بمنزلة مقره ، ومقر المدبرين المعتاد ، ولا يغيّره الرئيس العام بغير مشورة المدبرين ، ولا يهمل الرئيس العام زيارة ادبرة رهبنته .

ويجب عليه ان يحرر عنده اسماء الرهبان ، وتواريخ مجامعهم ، والحوادث التي تقع في الرهبنة ، وليكن عنده كاتم اسرار ليتسلم كتاباته ، واقنوم يتسلم حسابات مداخيله ، ومصاريفه ، ويرقمها بكل ضبط . ولا يصرف شيئاً بغير علمه [٧٧] ويكون بمنزلة وكيل عام يسعفه بحفظ الارزاق الزمنية المختصة بالرهبنة باجمعها حسب رسم القانون (قسم ٣ باب ٨).

ويلزم كل رئيس دير ان يكون عنده بموجب رسم القانون (قسم ٣ ، باب ٧—٩) نائب ، واقنوم اي وكيل ، ومشيرون ليساعدوه على القيام بواجباته كل واحد منهم حسبما تقتضي وظيفته . ودراهم الدير ، ودفاتره ، ورزماناته ، وحججه فلتُحفظ في صندوقين كل منهما تحت قفلين بمفتاحين مختلفين ، احدهما في يد الرئيس ، والآخر في يد الاقنوم . وهذا جميعه يحتم به مجمعنا هذا لئلا يترك تدبير الاديرة على هوى رؤسائها ، وكيفما اتفق ، ويحصل للاديرة اضرار توصل الى الخراب نظير الماضي . واذا تقاضى رئيس الدير عن هذا الامر ، فللرئيس العام ان ينتخب له نائباً واقنوماً ، ومشيرين ، ويلزمه بملاطفة معهم في مصالح الدير بموجب رسم القانون . ولا يهمل رئيس الدير عمل مجمع شهري ، واسبوعي في ديره من جميع رهبانه الناذرين كما يرسم القانون (قسم ٤ ، باب ٤ و٥) ليكونوا عارفين دائماً واجباتهم ، ليعالجوا ما ينبغي اصلاحه في الامور الديرية .

وليكن انتخاب الرئيس العام ، وباقي اصحاب الوظائف في المجمع العام حسب ترتيب القانون ورسمه (قسم ٤ باب ٢ وما يتلوه) بمعزل عن روح الغرض ، والاميال الذاتية ، والاهواء العالمية للحم ، والدم ، والبلدان . وليصر الاقتصار عن تكثير الاصوات الذي ما فائدته سوى التحزب ، والانقسام الذي آخرته الخراب الروحي والجسدي خلافاً لغاية الرهبنة. والحساب المعتاد ان [٧٨] يؤخذ في المجمع العام من الرئيس العام ورؤساء الاديرة ، تأمر بالا يؤخذ منهم الا بعد تمام الانتخابات التي تصير في المجمع العام ، اي بعد ان يكون قام الرئيس العام والمدبرون ، وذلك صداً للمحاباة ، والاخذ بالوجوه الذي يصير املاً بنوال الوظائف ، واستجلاب الاغراض ، اذا اخذ الحساب منهم قبل ذلك كما علّمت التجربة .

وما يلاحظ سياق الدعاوى التي تتقدم على الرهبان ، ومنهم ، والحكم فيها ، وابراز القصاصات عليهم ، فليكن على مقتضى نص قانونهم ، وفرائضهم (قسم ٥ ، باب ١ و٢ وما يتلوهما) لا على خاطر رؤسائهم وهواهم . واذا ادّعى راهبٌ من الرهبان انه دخل الرهبنة غصباً ، او جبراً ، او خوفاً ، او زعم انه نذر قبل السن المحدود ، وما اشبه ذلك ، فلا تسمع دعواه الا في بحر خمس سنين منذ نذره بموجب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٢ ، عدد ١٨ و٢٠) ونص براءة البابا بنديكتوس الرابع عشر السعيد الذكر المبرزة في ٤ آذار سنة ١٧٤٧ مبدؤة « اذا لم يكن جلترا » التي نضعها في اخر هذا الكتاب عدد ١٧ .

ثالثاً مما يخص الراهبات فهؤلاء بعضهنّ تابع قانون الرهبان اللبنانيين ، وبعضهنّ تابع قانون رهبان مار اشعيا ، وبعضهنّ قانون راهبات دير مار يوحنا المعروف بدير حراش في كسروان ، وبعضهن قانون مار فرنسيس سالاسيوس . فالتابعات قانون الرهبان اللبنانيين ، والتابعات قانون رهبان مار اشعيا يلزمهنّ السلوك بموجبه تماماً حسبما هو محدد عليهنّ فيه (قسم ٢ ، باب ١٤) [٧٩] وبموجب ما يخصهن من رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٢ ، رأس ٣) وغيرهما منه . ولتكن عيشتهن مشتركة مع بعضهنّ دون تخصيص البتة في المائدة ، والكسوة ، والفرشة ، وباقي الامور الديرية . وكلما يدخل لهن من

تعب ايديهنّ ، او من غير جهة فليتسلم لريستهنّ الملتزمة ان تقدم لهنّ كلما يلزم لهنّ حسب رسم القانون .

ولا يأكلون لحماً الا لعلة مرض ، وباذن الرئيسة ، وشور الطبيب لان ذلك محرّم عليهنّ تحت الخطأ المميت . وليواظبن الصلوة الفرضية باللغة السريانية في كنيستهنّ باوقاتها المعينة من القانون ، اذ لا تسمح لاحد من الكهنة والرهبان ، والعلمانيين ايهم كانوا ، تحت سقوط الكهنة حالاً بالرباط ، وغيرهم بالمنع المحفوظين لاسقف الابرشية ، ان يقيموا الحوروس بكنيستهنّ . ومن ثمة اذا كان بعضهنّ غير متعلم القراءة السريانية ، فيلزمهنّ ان يتعلمنها ، وان يتعلمن الكتابة مع الباقي منهنّ .

ولا يهملن الصلوة العقلية ، واستماع القداس يومياً ، وليمارسن الاعتراف النقي ، وتناول القربان الاقدس ، والرياضات ، والانفرادات الروحية في الاوقات المعينة في قانونهنّ .

وتدبيرهنّ بعد السيد البطريرك الكلي الطوبى ، واسقف الابرشية يختص برئيسهن العام بغير واسطة حسب رسم القانون (قسم ٢ باب ١٤) . ولا تسمح الرهبان تحت طائلة القصاص ان تسكن في ديرتهنّ ، ما عدا الوكيل المقام على ديرهنّ من الرئيس العام مع معلم اعتراف واحد او اثنين في محل معتزل عنهن بالقرب من الدير . وهذان يجب ان يكونا متقدمين في السن ، ومجملين بالتقوى ، وحسن السيرة والخبرة [٨٠] ويتغيران كل ثلاث سنين ، وليرسل لهنّ ايضاً مرشدون غير اعتياديين اربع مرات في السنة . واذا لزم لهن راهب آخر لقضاء بعض مصالح خارجة كعلى الدولاب ، وفي الارزاق القريبة من ديرهنّ ، فتسمح به بحيث ان يكون متقدماً في السن ، وذا سيرة ممدوحة ، ويكون سكناه مع الوكيل ومعلم الاعتراف .

ولا تلبس المبتديات او الناذرات اثوابهنّ الا في كنيسة الدير في حضرة الريسة والراهبات على يد الريس العام بعد ان سبق ، واخذ رضى اسقف الابرشية بذلك ، او على يد الاسقف المذكور بعلم الرئيس العام حسب رسم القانون (قسم ٢ ، باب ١٤) .

وانتخاب رئيسة الراهبات وباقي الوظائفية ، فليكن بموجب رسم القانون

(قسم ٢ ، باب ١٤) . وليكن ختم الدير بيد الرئيسة الذي [لا] يسوغ له ان يباشر شيئاً يخص الدير الا باذنها .

ولتكن اديرتهن محوّطة كما ينبغي بحيث لا يقدر احدٌ من الرجال ان يدخل الى حصونها ، لان ادخال الرجال ، ودخولهم داخل حصون اديرتهن بخلاف رسم القانون موجب عليهن ، وعليهم ، السقوط في الحرم الكبير المحفوظ حله لاسقف المكان . وبالنتيجة ان مهما قلناه آنفاً عن الرهبان العائشين تحت مجمع واحد نظراً الى اتقان السيرة الرهبانية نقوله هنا عن هؤلاء الراهبات التابعات قوانينهم ، وفرائضهم ، مع الالزامات التي عليهن بالحفظ الرهباني .

واما الراهبات التابعات قانون راهبات دير حراش المعين عدد اديرتهن في المجمع المقام اخيراً في دير لويزة سنة ١٨١٨ فهؤلاء . [٨١] يلزمهن ان يسلكن بموجب القانون المذكور المرتب من الصالح الذكر المطران عبدالله قراعلي الحلبي ، وان يحفظن ما هو مرسوم عليهن من مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٢ ورأس ٣) ومجمع لويزة المشار اليه بالعيشة المشتركة فيما بينهن بالمائدة ، والكسوة ، والفرشة ، وباقي الامور الديرية الواجب الاشتراك فيها دون تخصيص او تمييز احداهن عن الاخرى .

وليمتنعن عن اكل اللحم المحرّم عليهن تحت ثقل الخطاء المميت الا لعلة مرض ، واذن اسقف الابرشية ، او الرئيسة ، وشور الطبيب . وليسلم لرئيستهن كلما يدخل لهن من كدّ ايادينّ ، او من جهة اخرى . ولتقدم لهن الرئيسة كل لوازمهن بحسب رسم القانون ، ولتعتنِ في سائر امورهن ، ولا سيما حال امراضهن مستدعية لهن طبيباً لمعالجتهن كلما اقتضى ذلك . ولتوزع عليهن الاشغال الديرية على قدر مكنة كل منهن ، واحتمالها ، ولتصد ، وتميز كلها بكون معيقاً لسلوكهن في طريق السيرة الروحية ، والكمال الرهباني .

ولتصلِّ هؤلاء الراهبات في كنيستهن الصلوات الفرضية باللغة السريانية في اوقاتها المعيّنة ، الا القيام لصلوة نصف الليل فمعفيات منه ، ومن ثمة فليتعلّمن القراءة السريانية ، والكتابة ، ولا يهملن الصلوة العقلية ، واستماع القداس يومياً .

ولا نسمح لاحد من الكهنة ، والرهبان ، والعلمانيين ان يقيم الحُوروس بكنيستهنّ تحت سقوط الكاهن حالًا بالرباط ، والآخرين بالمنع المحفوظين لاسقف المكان . ولتتقدم الراهبات الى الاعتراف النقي ، وتتناول القربان الاقدس ، وعمل الرياضات الروحية في الاوقات المفروضة من قانونهنّ وبتوجب [٨٢] رسم المجمع اللبناني ، ومجمع لوزة المذكور ، فليقم اسقف الابرشية لكل دير من اديرة هؤلاء الراهبات في ابرشيته وكيلًا تدوم وكالته ثلاث سنين ليساعد الرئيسة ، والوكيلة في تدبير ارزاقه ؛ ويطلب منهم الاسقف الحساب في كل سنة ، ومن ثم يجب عليهم ان يرفقوا مداخيل الدير ، ومصاريفه بكل ضبط ليعرضوها عليه ، وتحفظها الرئيسة عندها مع رزنامة الدير ، وحجيجه ، وكامل اوراقه .

وليكن ختم الدير مع الرئيسة لا مع الوكيل الذي لا يسوغ له ان يباشر امرًا يخص الدير الا بمشورتها ، وارادتها . ولا يمكنه ان يكون معلم الاعتراف ، بل ان الاسقف يعين لكل دير راهبات في ابرشيته كاهنًا متقدمًا في السن ، ومتصفًا بالعلم والسيرة الممدوحة لاستماع اعترافاتهنّ ، وتكون سكناه مع الوكيل في محل معتزل عنهنّ بالقرب من الدير . ولا نسمح ان يمكث في هذه الوظيفة اكثر من ثلاث سنين بل يبدله الاسقف بكاهن آخر مناسب كما انه يجب عليه ان يرسل لهنّ مرشدين غير اعتياديين اربع مرات في السنة كرسم المجمع اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٣) .

وممنوع تحت طائلة الحرم المحفوظ حله لاسقف المكان ترهب الرجال في اديرتهنّ . واما دراهم الدير فتوضع في صندوق تحت قفلين بمفتاحين مختلفين احدهما مع الرئيسة ، والآخر مع الوكيلة .

وكل ثلاث سنين فلتجتمع الراهبات مجمعًا لانتخاب الرئيسة ، وباقي الوظايفية اللواتي لا يمكثن في الوظائف اكثر من ثلاث سنين ، ولا ينتخبن اليها قبل مرور ثلاث [٨٣] اخرى من عزلهنّ الا عند الضرورة ، ويتحلين من السيد البطريرك الكلي الطوبى ، او اسقف الابرشية . واذا اهملن ذلك ، فليؤدبهنّ اسقف الابرشية ، ويلزمهنّ لعمل المجمع حالًا .

ولتكن اديرتهنّ محصنة كما يجب بحيث لا يمكن ان يدخل الرجال الى

حصونها لان ادخالهم ، ودخولهم الى داخل حصون ادیرتهن خلافاً للقانون موجب علیهنّ ، وعلیهم السقوط بالحرم الکبیر المحفوظ حله لاسقفهن، والرهبان ممنوعون تحت السقوط في الحرم المحفوظ حله لاسقف المکان من السکنی في ادیرتهنّ حسب رسم مجمعنا اللبناني ، وامر البابا بیوس السابع السعید الذکر في برآته المطاة في ١٤ نیسان سنة ١٨١٩ في اثبات مجمع لوزه الاخیر ، الا الوکیل ، ومعلم الاعتراف اذا رأی اسقف المکان ان یکونا من الرهبان حیث تکون بهما الاهلیة لذلك ، ولا یمکثان اکثر من ثلاث سنین عندهنّ کما مرّ .

ولیعلم الجمیع بان من یلزم النساء ، والبنات بالترهب جبراً عن ارادتهنّ ، او یسعی ، او یشور ، او یطابق بذلك یسقط في الحرم الکبیر المحفوظ حله لاسقف المکان . ومن حیث ان ادیرة الراهبات جمیعها خاضعة لاسقف المکان مع حفظ سلطان السید البطریرك الکلي الطوبی ، الذي یحق له بموجب رسوم القوانین ، لا سیما في التعویض عن توانی الاساقفة، فیلزم اسقف المکان ان یزورهنّ مرةً في السنة بذاته ، او علی ید نائبه ، او خوري البردوط لاجل الفحص عن حفظ القانون الرهباني ، واصلاح ما یجب اصلاحه . وإن دعت الحاجة فیزورهنّ اکثر من مرة في السنة، ویستیقظ ساهراً علی مسالکهنّ [٨٤] متمماً نحوهنّ واجبات وظیفته علی مقتضی رسم المجمع اللبناني ، ومجمع لوزة الاخیر ، ثم مجمعنا هذا .

ومن ثمة فحالما ینتهي مجمعنا هذا فیلزم اسقف کل ابرشیة ان یزور ادیرة الراهبات التي في ابرشیته بذاته ، ام بواسطة وکیل کاهن من قبله ، لاجل الفحص عن احوالهنّ ، لا سیما عن التحصین الدیري . واذا وُجد شیئاً مخالفاً للرسوم ، فلیرتبه علی موجب قوانینهنّ .

واما الادیرة المبنیة في مجمع لوزه الاخیر المشار الیه للعابدات ، فقد صارت المفاوضة في مجمعنا هذا في کیفیة ترتیبها ، فاجمع الرأي علی ان تکون الراهبات القاطنات فیها تبعات قانون راهبات دیر حراش کباقي الراهبات اللواتي اتبعن هذا القانون ، لان ذلك اکثر ملائمة في بلادنا هذه لسلوکهنّ في السیرة الروحیة ، وضبط ذواتهنّ عن الارتباك في امور العالم ، ما عدا

دير مار انطونيوس الكبير ، فهذا قد حكم مجمعنا بان يكون تابعاً للمدرسة الجديدة المقامة من مطران قبرس حذاء كرسيه المعروف بدير مار شليطا بقرنة شهوان ، لانه لا يصلح ان يكون ديراً للراهبات لصغره ، وقلة مداخيله التي لا امل بزيادتها .

واما الراهبات السالبسيانيات القاطنات دير الزيارة الذي في قرية عينطورا بكسروان ، وفي دير البشارة الذي لطائفتنا في زوق مكايل من حيث انهن من ذات تأسيسهن خاضعات لسلطان السند البطريرك الكلي الطوبى بغير واسطة ، فللسيد البطريرك ان يدبرهن بذاته ، ويعين لهن آباء روحيين ، ومعلمي اعتراف اعتياديين ، وغير اعتياديين ، من كهنة طائفتنا بموجب رسوم قانونهن ، وفرائضهن ملزماً [٨٥] اياهن ان يحفظن طقسنا الماروني في كل اجزائه .

واخيراً يرسم مجمعنا هذا على جميع الراهبات من اي رسم ، وقانون ، كن بالا يقبلن في اديرتهن البنات ، او الارامل ، او باقي النساء من اي مقام كن ليتربين في اديرتهن ، او يعشن معهن مدة قليلة ، او مستطيلة ، الا باذن السيد البطريرك ، او اسقف الابرشية ، وعلى موجب نص المجمع اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٣ ، عدد ٨) .

الجلسة السادسة

وهي الاخيرة . وقد تمت في اليوم الثالث عشر من نيسان بعد الظهر

وقد صارت المفاوضة في هذه الجلسة الاخيرة في ترتيب اخويات العاليين ، والخوروس ، والمدارس والاسكولات .

فنظراً الى اخويات العاليين قد حكم مجمعنا هذا تبعاً لرسم مجمعنا اللبناني (قسم ٤ ، رأس ٤) بالا تقام اخويات في كنائس طائفتنا ، واديرتها من احد كائناً من كان بغير اذن السيد البطريرك ، او اسقف الابرشية . والمقامة بخلاف ذلك فناشئها يستوجب اشد التأديب ممن له السلطان عليه ، ولا يكون مقبول لاعمالها ، وانعاماتها ، وغفراناتها . وليكن ترتيب هذه الاخويات تماماً بموجب

رسم مجمعنا اللبناني في المحل المذكور. والرسوم والفرائض [٨٦] المعينة لكل منها مثبوتة من السيد البطريرك ، او اسقف الابرشية .

وليعتن السيد البطريرك والاساقفة في أن تنتشر في الرعايا باوفر امتداد اخوية الحبل بلا دنس بسيدتنا مريم العذراء والدة الله الكلي طهرها ، المندرجة في طائفتنا من زمان مديد ، لان منهـا فوائد كبرى للخير الروحي ، ونمو السيادة في بيعة الله المقدسة كما قد صار محققاً بالعمل من جهات كثيرة . وبناء عليه فقداسة سيدنا البابا بيوس التاسع المالك سعيداً قـد منح في ١٤ ايار سنة ١٨٥٤ لابنا. طائفتنا المشتركين في هذه الاخوية ، والذين يشتركون معهم فيها من باقي الطوائف الكاثوليكية ، تلك الانعامات ، والغفرانات المعتاد الكرسي الرسولي المقدس ان يمنحها لها . هذا ما اقتضت ملاحظته في ترتيب الاخويات . .

واما نظراً الى ترتيب الحوروس ، فنذكر الجميع بما رسمه مجمعنا اللبناني في اماكن عديدة ، ولا سيما في (عدد ٨ و٩ من قسم ٤ ، رأس ٤) مآمرين بالا يسهل احد من الكهنة العلمانيين ، والقانونيين شيئاً من رسومات الرتب المقدسة سواء كان بتلاوة القداس ام الفروض الالهية ، بل فليتمسك كل منهم بما يكون مفروضاً من رتبة الكنيسة البطريركية ان كان فيما يلاحظ عدد الخدام ، والحاضرين ، ام بما يلاحظ صورة الملابس المقدسة وعددها .

اما نظراً الى المدارس والاسكولات ، فعماً يلاحظ اقامتها في كرسي الاساقفة ، وفي الرهبنات الثلاث ، وفي المدن ، والقرى قد سبق الكلام في الجلسة الرابعة والخامسة . وهنا نجدد ذكر ذلك راسمين بالاتهال الاساقفة هذا الامر المهم بل يصرفون كل جهدهم فيه ، وان تهتم روسا. [٨٧] عام الرهبنات ، ورؤسا. الاديرة القائمة بذاتها بان يعينوا محلاً حذا. كل دير من اديرتهم الجامعة لاجل تعليم اولاد القرى القريبة منها القرآءة ، والكتابة سريانية ، وعربياً ، وقواعد ديانتنا المقدسة ، وتهذيبهم بخوف الله تعالى ، والتقوى ، وان امكن تعليمهم القراماطيق السرياني ، والنحو ، والصرف العربي ، والحساب ، وليعينوا لذلك كهنة من رهبانهم متصفين بالعلم ، والتقوى كحسب رسم مجمعنا اللبناني (قسم ٥ ، رأس ٥) .

وعمّا يلاحظ المدارس المشاعة المختص تدبيرها بالسيد البطريرك الكلي الطوبى بغير واسطة المقامة في كسروان ، وهي مدرسة عين ورقة[1] ، ومدرسة مار عبدا[2] ، ومدرسة مار مارون المعروفة بالرومية[3] ، ومدرسة مار سركيس ريفون[4] ، فينبغي من السيد البطريرك ان يعتني في ترتيبها ، وتثقيف تلاميذها بالعلوم اللازمة ، وتهذيبهم بالتقوى ، وخوف الله بموجب القوانين المرسومة لها ليخرجوا فعلة ناجحين لفلاحة كرم الرب الصباوت ، ويسهر على حفظ مداخيلها لتصرف على لوازمها ، ولوازم التلاميذ ، لا على خلاف ذلك مما لا يجوز ، ويأخذ حساباً مدققاً عن ذلك كل سنة من وكلائها .

ويقيم في كل مدرسة منها وكيلاً لاجل معاطاة الامور الخارجة ، ومديراً لاجل الامور الداخلة فيها ، وتدبير التلاميذ بكل احوالهم ممن تكون بهم اللياقة ، والكفاءة بالعلم ، والعمل من الكهنة بهاتين الوظيفتين على مقتضى حجة تأسيسها . ثم ينتخب من الاكليروس كاهناً متصفاً بمعرفة اللغات ، والعلوم العالية ، ومجتلاً بحسن السيرة والديانة ، ويقلده الملاحظة بمنزلة ناظر العلوم على هذه المدارس الاربع ، ويجعل اقامته في كل منها مدةً يرتب التلاميذ في نوع درسهم وكيفيته ، وقضية تهذيبهم [٨٨] بالفضائل ، وسلوكهم بما يوصلهم الى الغاية المقدسة التي لاجلها دخلوا المدرسة . وحيناً فحيناً يعطيه حساباً مدققاً عن احوالهم ، واحوال المتوظفين في هذه المدارس من وكلاء ، ومديرين ، ومعلمين ، ورعاة . ولا يهمل السيد البطريرك زيارة هذه المدارس مرةً في السنة بذاته ، او بواسطة نائبه ، لاجل فحص التلاميذ عن علومهم ، وسلوكهم ، وعن باقي ما يقتضي الفحص عنه فيها ، ويكون مطلعاً دائماً على ما هو جارٍ فيها ، ويصلح ما

---

١) دير قديم للرهبان والراهبات حوله البطريرك يوسف اسطفان مدرسة سنة ١٧٨٩ .

٢) دير قديم للرهبان والراهبات في محلة هرهريا جعله البطريرك يوسف حبيش مدرسة سنة ١٨٣٢ .

٣) دير قديم ايضاً للرهبان والراهبات في قرية الفيطات اقامه مجمع اللويزة الثاني مدرسة سنة ١٨١٨ .

٤) وهذا كان ديراً للرهبان والراهبات كذلك حوله البطريرك يوسف حبيش الى مدرسة سنة ١٨٣٠ .

يجب اصلاحه بالروحيات والجسديات ، ماتعاً كل ما من شأنه ان يعطّل على غاية تأسيسها . وان وجد سبباً موجباً لذلك من جهة احد المتوظفين فيها ، فليؤدبه حتى بالعزل ايضاً ، دون مراعاة بشرية ، او ادّعاء بحق من الحقوق ، ويضع غيره من الانسب .

والعلوم المقتضى ان تدرسها التلاميذ في هذه المدارس الاربع هي النحو السرياني ، والعربي ، واللحن ، والحساب الكنائسي ، والفصاحة ، والاشعار ، وعلم الآداب ، والمنطق ، والفلسفة ، والهندسة ، والطبيعيات ، والفلك ، واللاهوت النظري ، والعملي ، والمجادلات الدينية ، وشروح الكتب المقدسة ، والحق القانوني ، والتاريخ الكنائسي ، والوعظ والانذار بكلمة الله تعالى ، والرتب ، والاحتفالات الكنائسية ، ولكن حيثما لا يمكن ادراج كل هذه العلوم ، فللسيد البطريرك النظر بما يمكن من ادراجها بملاحظة ظرفي الزمان ، والمكان ، والاشخاص في كل من هذه المدارس .

ومن ثمة فمطلوب من السيد البطريرك ان ينتخب اناساً متمهرين في العلوم المذكورة ، وموسومين في التقوى وحسن الديانة ، والخبرة في التهذيب ، ويعيّنهم لتعليم تلاميذ هذه المدارس تحت ادارة ناظر العلوم [٨٩] المشار اليه ، وتدريبه اياهم بذلك . وليحذر كلٌ منهم من ان يدرّس تلاميذه في كتب الغير المؤمنين ، والارائقة ، والمشاقين ما لم يكن احسن مقابلتها السيد البطريرك الكلي الطوبى ، او نائبه ، او الاسقف ، او نائبه ، وتنفث من كل بدعة او ارتقة ، او انشقاق ، او غلط ، او سفاهة .

ومن حيث ان اللغة العربية الدارجة في بلادنا السريانية ، لا توجد فيها بالكفاءة تلك الكتب اللازمة ، والمفيدة لدرس العلوم العالية ، لا سيما على موجب النظام المستجد ، فقد اجمع رأي مجمعنا هذا على انه من الآن فصاعداً تلاميذ مدرسة عين ورقة ، ومدرسة مار عبدا بعد ان تدرس السرياني ، والعربي جيداً ، يتعلّمون اللغتين اللاتينية ، والايطالياتية كما ينبغي بقواعدهما ، وان امكن فاللغة الفرنساوية ايضاً . ويدرسون العلوم العالية المشار اليها في اللغة اللاتينية عند المعلمين الخبيرين بذلك ، الذين ينتخبهم السيد البطريرك كما ذكرنا لهذه الغاية .

ورسم ان يجري هذا الترتيب عينه في المدارس الكبيرة التي آمرنا آنفاً ان تُقام في الرهبنات الثلاث لاجل تعليم الرهبان العلوم العالية ، وهكذا يصير هؤلاء التلاميذ بالاستعداد الواجب لتأليف الكتب المفيدة باللغة العربية ، واستخراج ما يلزم استخراجه اليها من الكتب المؤلفة في اللغات الاوروباوية المفتقرة اليها ديارنا هذه السريانية . ولئلا يقنط التلاميذ ، ويفشلوا بعد اتمامهم درس العلوم ، وخروجهم من المدارس ، ويعيشوا بالكسل والتواني متروكين ومهملين من المساعدة ، ويتناسوا ما يكونوا اكتسبوه في المدارس من العلوم والفضائل ، ويذهب سدى التعب عليهم فمجمعنا هذا يثقل ذمة السيد البطريرك الكلي [٩٠] الطوبى ، واساقفة الرعايا ليهتموا باسرهم ، سواء كانوا من التلاميذ الدارسين في رومية ام في مدارس لبنان ، ويجعلوا منهم من يقوم بتعليم الاولاد في المدن ، والقرى ، والمدارس ، ومن يقوم بالرسالة ، وعمل الرياضات الروحية ، ومن يقوم بالوعظ ، والارشاد ، واستماع الاعترافات ، ومن يقوم بافادات اخرى روحية حسب كفاءة كل منهم ، ومكنته ، لا سيما في تلك الاماكن المفتقرة بالاكثر الى الافادات الروحية ، وينشطوهم بالاقوال والافعال ، مجازين كلا منهم حسبما تستوجب اتعابه ، وتستحق اعماله المصرفة في فلاحة كرم الرب ، وخير الطائفة ، وبذلك يفيدون ، ويستفيدون ، وتكون تحت الغاية المقصودة في تأسيس المدارس ، التي هي مجد الله تعالى ، وافادة القريب باسر الخلاص الابدي ، ويكون الرؤساء اكملوا عمل ما هو مفروض على ذمتهم نحو الانفس المقلدة لاهتمامهم .

ولتكن الملاحظة لملبوس التلاميذ في المدارس بان يكون متساوياً بشكل واحد ، ومحتشم ، ويتشدد عليهم السيد البطريرك الكلي الطوبى في هذا الامر .

ومن كون المدرسة التي انشأها في مدينة رومية العظمى لطائفتنا البابا غريغوريوس الثالث عشر صاحب الذكر الصالح سنة ١٥٨٠ قد ظهر منها علماء كثيرون افادوا طائفتنا ما لا يقدّر ، وقد اتصلت افاداتهم الى الباقي شرقاً وغرباً كما هو المشهور ، وقد بيعت هذه المدرسة من رجال المشيخة الفرنساوية عند هجومهم على رومية في اواخر الجيل الماضي ، فلا يهمل السيد البطريرك الكلي الطوبى ، والمطارنة ، والاساقفة [٩١] تقديم التوسلات في الفرص

الملائمة لقداسة سيدنا الحبر الروماني الاعظم لكي يتراءف على ملتنا ، ومن فيض خير كرسيه الرسولي المقدس ، وانعامه ينشيء لها مدرسة عوضها في مدينته الشريفة ، لاجل تعليم اولادها كسابق الازمنة ، منتخبين من انسب التلاميذ المتربين في مدارس لبنان .

ثم انه لجهة الدير الموجود في رومية المختص برهبنة طائفتنا الحلبية اللبنانية ، والمعروف الان بدير مار انطونيوس حذاء مار بطرس في السلاسل ، فهذا من كونه معيناً ايضاً لتعليم البعض من هذه الرهبنة العلوم اللازمة لافادتها ، وافادة الطائفة بموجب قوانينه المندرجة في براءة البابا اكليمنضوس ١٢ السعيد الذكر المبرزة في ١٤ تموز سنة ١٧٣٢ التي نضمها في آخر هذا الكتاب عدد ١٨ ، فمجمعنا هذا يأمر رئيس عام الرهبنة المذكورة بان ينتخب من الآن فصاعداً بعضاً من رهبانه ذوي القابلية للعلم ، والذين يكونون اتقنوا في هذه النواحي درس اللغتين السريانية والعربية بقواعدهما كما ينبغي ، ويرسلهم الى الدير المذكور بمعرفة السيد البطريرك الكلي الطوبى ورضاه ، ليدرسوا فيه العلوم اللازمة باللغة اللاتينية ، ويرجعوا بعد ذلك الى ديارنا هذه السريانية ليفيدوا رهبنتهم ، والطائفة ، اتماماً لغاية تأسيسه المقدسة ، ثم يرسل اليه خلافهم .

ثم انه في هذه الجلسة الاخيرة قد صار الاتفاق على وضع بعض رسوم موافقة لايضاح بعض ما تقدم شرحه في الجلسات الست المؤلف منها مجمعنا هذا وهي : [٩٢]

اولاً : اننا قد ابطلنا جميع الملامات ، والتأديبات الكنائسية ، التي وضعها سلفاؤنا البطاركة ، والمطارنة ، والاساقفة ، او نحن الحاضرون من اي نوع كانت ، ولاي سبب كان فرضت بعد التئام المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ الى انعقاد مجمعنا هذا ، كما اننا قد رفعنا الحفظ عن كل حادث محفوظ حله من سلفائنا المذكورين او منا ، الا ما هو محفوظ الحل منه في المجمع اللبناني المذكور ، ومجمعنا هذا قائلنا نروم ان يبقى ثابتاً على كيانه خطأ كان ام حرماً ام اي تأديب كنائسي كان مع ابقاء السلطان لكل منا ، ولمن يتخلفنا في الدرجة ، والوظيفة ، على ابراز الملامات ، والتأديبات الكنائسية ، وعلى حفظ الحل من تلك الحوادث التي يرى حفظ الحل منها لازماً بمراعاة ظرفي الزمان والمكان ، حسبما نوهنا في العدد الثالث من الجلسة الثانية في سر التوبة .

ثانياً : اننا في مجمعنا هذا ما قصدنا ولا نقصد ان ننقص ، او نلاشي شيئاً مما يحق لسلطان كل واحد منا ، وولايته . ولا نعني انه صار الاكتفاء بما ترتب في هذا المجمع فقط دون الافتقار الى ترتيب خلافه فيما يأتي بالنسبة الى ما يلزم من الترتيب ، مما تكون اهملنا ذكره

فيه من باب عدم اللزوم بالحاضر ، بل نقول اننا كل مرة نرى لزوماً للترتيب المفيد لنمو طائفتنا ، ونجاحها بالامور الروحية والرسمية تتخذ الاهتمام على ذواتنا في مباشرته سواء كان [٩٣] في المجمع البلدي الواجب عمله كل ثلث سنين من السيد البطريرك الكلي الطوبى ، او في مجمع الابرشية الواجب عمله كل سنة في الابرشية من اسقفها ، او في الزيارة السنوية الرعائية .

ثالثاً : ان رسوم مجمعنا هذا لا ترتبط ، ولا تحصر سلطان السيد البطريرك الكلي قدسه ، او سلطان المجمع البلدي بنوع انما لا يقدران ان يحللا بها ، او بزيدا ، او ينقصا ، او يبذلا شيئاً منها وقت الحاجة ، والضرورة ، والمناسبة بالرب بموجب سلطانها الكنائي بل يبقى ذلك بامكانها كما ذكرنا .

رابعاً : نأمر جميع اكليروس طائفتنا الفانوني والطلباني لا سيما المتقلدين خدمة الانفس ، بان يقتنوا كتاب هذا المجمع بالحواشي الثاني عشر الملحقة عليه جملةً مع كتاب المجمع اللبناني المشار اليه ، للعمل بموجبها فيما يلاحظ درجة كل منهم ووظيفته .

فهذا ما وبناه ، ونظمناه بمجد الله تعالى وخير طائفتنا في مجمعنا هذا بست جلسات متتابعة ، بدؤها في اليوم الحادي عشر من نيسان سنة ١٨٥٦ ، ونهايتها في اليوم الثالث عشر منه ، في دير سيدة بكركي التابع الكرسي البطريركي في ساحة كسروان . وقد قبلنا ، وارتضينا به نحن المدونة اسمؤنا ، والموضوعة اختامنا بذيله ، ونحن بحوله تعالى ، وبكلية عزمنا قاصدون ان نثني على موجبه ، ونمشيه في كل طائفتنا غير مهملين حفظ شيء مما يجب حفظه في المجمع اللبناني الممدوح مرات كثيرة ، وذلك [٩٤] باسناد قوة يمين قداسة سيدنا البابا بيوس التاسع الحبر الروماني المالك سيدًا ، الذي نخضع كتاب مجمعنا هذا بحواشيه المذكورة لدنه الرسولية المقدسة ، ونتوسل الى انعطافه الابوي لكي يتنازل الى اثباته ، وتأييده بسلطانه الرياسي العام بعد ان يأمر بفحصه ، وتهذيبه ، واصلاحه في ما يحتاج الى التهذيب ، والاصلاح لانه خليفة القديس بطرس هامة الرسل ، ونائب الحنا وقادينا يسوع المسيح ، الذي ينبغي له ولابيه ولروحه القدس المجد والاكرام الآن وكل اوانٍ ، والى ابد الآبدين آمين .

[٩٥] الحقير بولس بطرس البطريرك بولس برونوني مطران
[عن] انطاكية ، وسائر المشرق طارون ، وقاصد رسولي في المجمع

الحقير بولس موسى الحقير عبدالله البستاني الحقير انطونيوس الخازن
مطران طرابلس مطران صور وصيدا وبالنيابة مطران بعلبك وبالنيابة عنه
عنه الخوري بطرس البستاني الخوري طوبيا الخازن

الحقير يوسف جمجع الحقير نيقولاوس مراد الحقير طوبيا عون الحقير فيليبوس حبيش
مطران قبرس مطران اللاذقية مطران بيروت مطران حماه

الحقير يوسف رزق الحقير يوسف مطر الحقير اسطفان الخازن
مطران قورش مطران حلب مطران دمشق

اعضاء رؤساء عام الرهبنات

الحقير بطرس غزيري الحقير اجنادیوس زرقي الحقير عمنوئيل متى اب عام
اب عام رهبان ماراشيا الانطونياني اب عام حلبي لبناني لبناني

اعضاء الموظفين في المجمع

المخوري جارس مسعد ديديان المجمع ، والمخوري يوسف المريض كاتم اسرار المجمع ، والمخوري بطرس المكرزل كاتم اسرار المجمع ، والمخوري جرجس فرج القارئ بالمجمع ، والمخوري يوسف حبيش معلم الرتب بالمجمع ، والمخوري نعمة الله الدحداح ملفان اللاهوت لاهوتي في المجمع ، والمخوري يوسف السمعاني نائب اسقف طرابلس العام واللاهوتي في المجمع ، وراجي عواد حارس الباب في المجمع ، وبوحنا مايبا من ساحل علما حارس الباب في المجمع ، والمخوري يوسف فريفر مسجل المجمع .

[٩٦] خبرية هذا المجمع

بسم الاب ، والابن ، والروح القدس الاله الواحد امين .

فليكن على وثيقة كل متطلع على حجتنا هذه . انه في اليوم الحادي عشر من شهر نيسان سنة تاريخه ادناه قد التأم مجمع بلدي في دير السيدة المعروف بدير بكركي من معاملة كسروان ، وحضر فيه السيد البطريرك بولس بطرس الانطاكي الكلي النبطة ، والسيد بولس بروتوني مطران طارون والقاصد الرسولي الكلي الشرف والاحترام ، والسادة مطارين طائفتنا المارونية واساقفتها الكلي شرفهم واحترامهم . وبعد انهم باجتماعات سرية وتبرا رسوماً عديدة ضموها الى كتاب واحد مرفق بحواشي ثماني عشرة غموا ما يجب اقامه كمألوف العادة . ثم اجتمعوا في كنيسة الدير المذكور اجتماعاً حافلاً ، وبعد عمل العطة المتادة من احد المحتفلين ، وانتخاب الوظائفية للمجمع ، وتوجيه خطاب من السيد البطريرك نحو الحاضرين ، لاجل افتتاح المجمع ، قرع القارئ يتلو هذه الرسوم باسرها مع الحواشي المضافة اليها هنا في الكنيسة على الحاضرين المشار اليهم ، الذين من جملتهم كان رؤساء عام رهبنات طائفتنا الثلاث ، وذلك في ست جلسات على ثلاثة ايام متتابعة ، كان يتم فيها كل يوم جلستان : احداهما قبل الظهر ، والاخرى بعد الظهر ، والجميع قبلوا هذه [٩٧] الرسوم مع الحواشي المضافة اليها قبولاً تاماً مرتضين بكلية خاطرهم ، وضعوا عليها امضاءهم ، وختومهم . ومن كون المجمع بالسلطان البطريركي في هذا المجمع فقد أمرني السيد البطريرك ، والسيد القاصد المرسل اليها بان اسجل هذا الكتاب ، فسجلته بخطي ، ومهرته بختمي بحضرة الجميع ، وقبل انصرافهم صح .

انا المخوري يوسف فريفر المسجل
بالسلطان البطريركي .

حرر في دير بكركي في اليوم الثالث عشر من نيسان سنة ١٨٥٦[1]

١١ الى هنا ينتهي ما نشره بالايطالية عن هذا المجمع ده كارك في كتابه تاريخ المجامع ، المجلد ٢٠١١ باريس سنة ١٩٥٢ من ص ١٠٩٣ الى ١١٢٩ . وهاك عنوان الكتاب بالفرنسية :
Histoire des Conciles d'après les documents originaux, Tome XI, 2. Conciles des Orientaux catholiques, Charles de Clerq, Paris 1952.
والصفحة ٩٨ من مخطوطتنا بيضاء ، فانتبه الى ذلك .

عندما الارض تهتز...

بقلم الاب ب. كوچري اليسوعي

بين الحوادث الطبيعية التي جذبت انتباه الانسان وحملته على بحث عن اسبابها من أوليات هذه الحوادث هزّات الارض هذه الارض التي كان يسميها القارّة اي الارض الثابتة ليست قطّ ثابتة بل لها من حين الى حين طفرات تملأه رعبة وهمية. لا بد ان بين الاسرار التي التزم الانسان حلها هذا الحادث المزعج هو الاول لكنه لم يجد له حلًا مرضيًا وجزئيًا فقط الّا منذ زمن قليل ، لان العلم الذي يدرس هذه الهزّات لا يتجاوز تاريخه الخمسين سنة . لذلك فكّرنا بان عددًا من قراء هذه المجلة الراغبين في معرفة الامور يسرّون اذ يجدون هنا بيانًا ولو مُجملًا عن النتائج التي توصّل اليها هذا العلم .

مدة اجيال عديدة لم يهتم الباحثون عن هذه الهزات الّا بمقابلتها بعضها ببعض ومقابلة مفاعيلها المرئية والمحسوسة على وجه الارض وعلى ابنيتها . اول عالم بحث في هذه الهزات وهو من ميلن لم يبتدئ الّا سنة ١٨٩٢ . لكن منذ هذا التاريخ اخذ هذا العلم يتقدم سريعًا باتقان الآلات كما بكثرة المراصد المختصة به . نلاحظ دون تلبث بانه بهذا التقدم لم يبأ الشرق الادنى والشرق الاوسط الّا قليلًا . أُسّس مرصدان الاول في حلوان (مصر) والثاني في كسارة (لبنان) سنة ١٩٠٧ ثم ثالث في إستنبول لا غير . بنوع ان اقرب مرصد في شرقيّ كسارة يبعد عنها بـ٣٠٠٠ كيلومتر تقريبًا (في الهند) . نذكر ايضًا بان لاسرائيل منذ زمن قليل مرصدين واحد في القدس والآخر في حيفا وقد عزمت على بنا مرصد ثالث في النقب . وهكذا على وجه الارض يناهز عدد المراصد الثلاثة بحيث ان كل هزات الارض حتى القليلة الاهمية منها تُدوَّن وتُسجَّل .

اول مسئلة يلقيها علينا زوار المرصد هي هذه: وما المنفعة من المرصد ؟ أفيل يمكن ادراك الحادث قبل وقوعه ؟ جوابنا هو كلا. ليس بمقدرة العلم الحالي ادراك

الحادث قبل وقوعه الّا انه اعتمادا على المعلومات التاريخية يمكن معرفة احتمال وقوع هزة في المحل الفلاني او الفلاني وهذا الاحتمال قد يكون ضئيلًا او وثيقًا. كما تُرسم خرائط هيئة الارض وتركيباتها كذلك يمكن رسم خرائط دقيقة للهزات الارضية تدل على درجة تعرّض البلاد لها واعطاء متوسطها السنوي للبلد الفلاني او الفلاني وتعيين شدّة الاهتزاز الممكنة ومهندسو البلاد الاكثر تعرّضًا لهذه الهزات يستشيرون هذه الخرائط ليعملوا بموجبها في إحكام تصاميم البناء ولكي يتجنبوا على قدر الامكان الاخطار على الحياة البشرية. التقرّب المباشر الى مقدرة ادراك الحوادث قبل وقوعها يكون ممكنًا يوم نحصل على الوسائل الضرورية لقياس تجمّع القوى المتوترة الموجودة تحت وجه الارض في عمق عشرة كيلومترات الى مئة. لحلّ هذه المشكلة الحيوية يقوم العلماء في كل البلاد ببحوث جدّية.

علاوة على ذلك بين كل العلوم علم هزات الارض وحده يقدر ان يدلّنا حسب الامكان على تركيب باطن الكرة الارضية. مثلما الأشعة X لجسم الانسان كذلك تفعل موجات الهزات الارضية التي تنفذ الى وسط الارض فانها تمكّن الآن ولو بنوع مرتبك من معرفة صلابة المادة الباطنية وقابليتها للعصر وكثافتها ومعرفة الانقطاعات الموجودة بين مختلف طبقاتها العميقة. وهي ايضًا وسيلة جيدة جدًا لفحص ما تحتويه اعماق الارض فان اعمق ما يتصل اليه الثقب هو خمسة او ستة كيلومترات. فباصدار هزات ارضية ضئيلة بواسطة حشوات قوية من الديناميت ووضع آلات سيسموغرافية مسجلة على مسافة منها يمكن تخمين سماكة مختلف الطبقات الارضية الى عمق اربعين او خمسين كيلومترًا.

باطن الارض

رأي الناس العمومي بخصوص الارض هو انها كرة نارية تغطيها قشرة رقيقة جامدة — القشرة الارضية — فيها تكون البراكين كمنافذ منها تتدفق المادة الذائبة التي منها يتركب باطن الارض. لكن الحقيقة كما يطلعنا عليها علم الهزات الارضية ليست بسيطة الى هذا الحد.

نجد اولًا على وجه الارض طبقة مختلفة الجنس تتراوح سماكتها حسب

الاماكن بين لا شيء الى اربعة او خمسة كيلومترات: هذه هي الطبقة الرسوبية بحجارتها الكلسية والرملية والحرقية والصفاحية وغيرها في هذه الطبقة يفضل التنقيب الباحث في علم الارض. تتبع هذه الطبقة ما نقدر ان نسميه بحق « قشرة الارض » وهي تتركب من الصوان ومتوسط سماكتها من ثمانية الى عشرة كيلومترات. تعقبها طبقة من الحجر البركاني تتراوح سماكته بين خمسة وعشرين وثلاثين كيلومترا. بفعل « الاتزان المتعادل » هذه القشرة هي اكثر سماكة تحت الارض اليابسة واقل تحت البحور المحيطة. وامر غريب: تحت المحيط الباسيفيكي لا اثر للطبقة الصوانية: اما البراكين فهي حادث يقع في القشرة الارضية ومصدرها الطبقة البركانية بين عشرين واربعين كيلومترا من العمق في حفرات مادة ذائبة. قصر مقالتنا لا يسمح لنا بعرض القياسات الفرضية لاسباب هذا الذوبان.

الغلاف التابع للكرة الارضية هي ما سموه « الرداء الصخري » ويتركب من سيليكات الحديد والمغنيزيا. رغماً عن الحرارة التي هو فيها (٢٠٠٠ درجة) هو جامد او بالاحرى عجينيّ يشبه قليلاً لك الختم الذي ينكسر عند ضغط شديد سريع لكنه يسيل عند ضغط ضعيف طويل وهذا يبيّن لنا امكانية الهزات العميقة وتيارات التحدب التي تجتازه بسرعة تساوي من سنتيمتر واحد الى عشرة في السنة. وسماكته هي ٢٩٠٠ كيلومتر اي اكثر قليلاً من ثلث شعاع قطر دائرة الارض.

عند هذا الحد نفاجأ بسقوط الكثافة اذ تمرّ من ٥٫٤ الى ٩٫٥. نحن هنا على حدود النواة الخارجية. التيارات لا لا تنتشر فيها: فهي اذن سائلة، لكن من المحتمل ان يكون تركيبها الكيميّ من عين نوع تركيب « الرداء الصخري » لكن في حالة مختلفة. لا يخفى انه تحت تأثير ضغط شديد يأتي آنٌ فيه ترتخي فجأة قوات الالتحام الذرّية. فبكذا مثلاً الهيدروجين تحت ضغط ٧٠٠,٠٠٠ ثقل هوائي يمر فجأة من الكثافة ٠٫٤ الى ٠٫٨ وهذا ما يحدث ايضاً عند هذه الحدود بين « الرداء الصخري » والنواة الخارجية. سماكة هذه النواة هي ٢٠٨٠ كيلومترا. وال ١٣٩٠ كيلومترا الاخيرة من « الشعاع » الارضي هي النواة الباطنية وهي تتركب بمعظمها من الحديد والنيكل. هل هي جامدة او

سائلة او غازية: كل ما نعرفه هو انها تنقل تيارات اهتزازية كما يفعل ذلك جرم له صلابة الفولاذ ومرانته : كثافته تمرّ من ١٢ على الوجه الى ١٧ في الوسط.

التيارات الاهتزازية

لما يحدث زحول اجرام عظيمة من الصخور تماكسه الارض مماكسة جامد مرن وتيارات اهتزازية تجتاز باطن الارض ووجهها . علينا اذن ان نتفحص عن التيارات الباطنية وتيارات الوجه .

التيارات الباطنية نوعان : التيارات المستطيلة وهي شبيهة بالتيارات الرنانة تنتشر في كل موضع : الجامد والسائل والغازي . ثم التيارات المعترضة وهي تشبه التموجات التي يعطيها حبل ممدود عندما نضرب عليه ، وهذه التيارات لا تنتشر الّا في الاجرام الجامدة . النوعان من هذه التيارات يتبعان المسير عينه ، لكنّ سرعة المعترضة هي اقلّ من سرعة المستطيلة ، لذلك يسمون التي تصل الاولى التيارات « P » (الاولى Première) والاخرى « S » (الثانية seconde). سرعتها تتبع كثافة المواضع التي تجتازها وصلابتها ومرانتها وقابليتها للضغط . وهكذا سرعة P تتغير بين ٨٫٣ كيلومترات في الثانية على وجه الارض و ١٣٫٦ في باطنها . وسرعة « S » تتغير بين ٤٫٦ و ٧٫٣ . والمسير ليس على خط مستقيم لكن على شكل قوس قمته تتجه الى وسط الارض .

هذه التيارات عندما تلاقي اما وجه الارض واما عدم اتصال او حدوداً في باطن الارض كما على وجه النواة مثلاً تقع تحت تأثير انعكاسات وانحرافات وانعطافات كما يحدث لأشعة النور بنوع انه على قدر ما يكون الابتعاد عن مركز الاهتزاز بقدر ذلك يكثر ما يأتي من تيارات مختلفة او اطوار . وقد مُيّز نحو ثلاثين من هذه الاطوار وأثبت مسيرها وعُيّن وقت وصولها بفرق ثانية واحدة او اثنتين . فالتيار P يضع ٢٠ دقيقة و١٢ ثانية ليصل الينا من ابعد محل في الارض اي الاقطار المقابلة .

تيارات اخرى تنتشر فقط في قشرة الكرة وهي تيارات الوجه الطويلة « L » وتسمى الطويلة لطول مدتها التي تبلغ ٣٠ ثانية واكثر . نقدر ان نقابلها بامواج البحر لكن بامواج قد يبلغ عرضها ٦٠ كيلومتر . هذه التيارات تسبّب

اهتزازات بطيئة على وجه الارض : لذلك لا نحسّ بها ولو انها تحتوي الجزء الاعظم من الطاقة التي يسرّحها اهتزاز الارض. سرعتها هي ٣ او ٤ كيلومترات في الثانية وهي تقريباً متشابهة الشكل وتدوينها على الآلة المسجّلة يدوم احياناً ثلاث او اربع ساعات وهـذا الوقت كافٍ لتسجيل الدوران حول الارض والرجوع لتسجيل جديد .

هزات الارض واسبابها

تحدث هزة الارض عندما مقدار هامّ من القوّة يفلت في موضع ما في باطن الارض على الاقل في مدة ثانية من الزمان . يسمّون « اطيمة » الموضع الذي ينبعث منه الاهتزاز « ومركزاً » محل وصول الخط العمودي من الاطيمة الى وجه الارض . من الممكن ان يكون بُعد الاطيمة عن وجه الارض بعض مئات من الامتار وقد يبلغ ٧٠٠ كيلومتر . لم يحدث ان بدوَّن اهتزاز ارضي بعمق يتجاوز ٧٠٠ كيلومتر . بنوع عمومي كل قوة الاشتداد لا تفلت بهذه واحدة كبرى . عادةً يحدث تماكسات وتنطلق كلها من نواحي الاطيمة عينها احياناً بتكاثر مئة باليوم ، وهذا مدة شهور لكنها تضعف وتقلّ عددًا من يوم الى يوم.

يمكن ان تحدث هزات حتى في الطبقة الرسوبية يسبّبها سقوط حفائر داخلية وهي بدورها تسبّب هزات ارضية صغيرة محلّية . ويوجد هزات بلقانيّة تصدر من قوات ضغط الغازات الموجودة في ثقب الحجر السائل ومجاري البركان . فالضغط هذا يصمد السائل كما يصمد الحليب على النار ويمكنه ايضاً هدم جوانب البركان بانفلاق هائل . لهذه الهزات الارضية البركانية قوة شديدة ، وتقدر ان تسبب خراباً عظيماً في جوارها لكن عددها قليل وهو زهاء عشرة بالمئة من الهزات المسجّلة.

الاهتزازات الارضية الحقيقية الاشد والاكثر عددًا (٨٠/١٠٠) هي التي يسمّونها «تكوّنية» (tectonique) اي بالتناسب مع هيئة خارج الارض ومع « الاوروجينيز » اي منشأ الجبال . اطيستهـا تقع في قشرة الارض بين عشرة وخمسين كيلومترًا عمقاً ويسبّبها انقلاب فجائي او تشقق في كُتل صخرية على طول كيلومترات ، بتأثير قوى معاكسة او بالفسخ او بالضغط يحدث في وقت ما . ان القشرة الارضية تهبط تحت الشدّة في الموضع الاضعف من هيئتها عادةً

على طول إنقطاعات او مكاسر قديمة . على وجه الارض تنتج منها شقوق وثُغَر ارتفاعات وخسوف في الاراضي: ينابيع تنزح واخرى تنفجر . ويحدث ان اشد الاهتزازات تخرب بلدًا خراباً تاماً الى حدّ ان المناظر المألوفة عينها تظهر غريبة.

لانها. هذا التعداد علينا ان نذكر ايضاً الهزات البعيدة القعر التي تحدث في الرداء الصخري وهي نادرة (تقريباً ٥/١٠٠) وليست بوجه العموم هدّامة لان القوة في ذهابها الى الوجه تضعف بامتدادها في مدى اوسع . والهزات التي تقع بين ٤٠٠ و٧٠٠ كيلومتر عمقاً تحدث في امكنة محدّدة بكل خلاء في دارة المحيط الهادئ . اما الظروف التي تسببها فهي اليوم موضوع بحث .

المصدر الاخير الذي هو اصل تجمع هذه القوى في اجواف الارض لا بد انه الحرارة ، وقد اشركوها بنوع عمومي في تبريد السبعمئة كيلومتر من سطح الارض اي في التضيق الذي يحصل في الكرة الارضية بسبب هذا التبريد . لكن منذ بضع سنين ارتفعت اصوات اخرى تعلن بالعكس لا تضيق الكرة لكن امتدادها وتدعي بان الكرة تتمدد لوجود موادّ اشعاعية تحتوي منها جزءاً عظيماً القشرة الارضية . للبتّ في هذا الجدال يلزم بعد عدة سنين من التنقيب.

الشدّة والمقدار

كيف يُقاس مقدار او شدّة اهتزازات الارض . افتكر الباحثون اولًا في قياسها بنواتجها الملاحظة على سطح الارض ووضعوا لها درجات (مقياس ماركلي) تصعد تتابعاً من «بالكاد احسّ بها القليلون» الى «مضارّ جسيمة». المجال المأهولة هذا المقياس نافع جداً لكنه بالحقيقة غير صحيح للاهتزازات العميقة وعديم المنفعة في المحال المقفرة او في وسط الاوقيانوس . اذن التمكن من اعطاء مقياس عمومي يقدر ان يطابق جميع الاهتزازات حاولوا قياس مقدار القوة التي تنبعث من أطيبة الهزة ، فاننا اذ نعرف دقّة الآلة ودرجتها ودرجة تسجيل التيار الذي نفحصه وسعة اهتزازه نستطيع ان نحسب زحول الارض الحقيقي وبالتالي القوة التي انتجته. من هنا فكر «المقدار» المعبّر عنها بـ «ergs» واصلها «المتوالية الحسابية» «للوغاريتم» E (القوة ب ergs) بنوع انه لازدياد الواحد من المقدار يزداد قدر القوة نحو ستين مرة.

هكذا مثلاً مقدار الاهتزاز اللبناني بتاريخ ١٦ اذار ١٩٥٦ كان ٦,٢ ، وهذا يوازي قوة ٨٥×١٠^{١٦} « ergs » . اشدّ هزة ارضية سُجلت الى اليوم هي التي في ١٢ حزيران ١٨٩٧ خرّبت الهالايا في اسّام الاعلى . كان مقدارها ٨,٦ وقد شعر بها الناس على بعد اربعة ملايين كيلومتر مربع واكثر . ما عدا ذلك هزة ١٥ آب ١٩٥٠ في الموضع عينه كانت شديدة كالاولى تقريباً ، لكن في الحادثين لم يكن عدد الموتى كبيراً — اقلّ من الف — وذلك لقلّة عدد سكان البلاد في هذه الجبال العالية .

بين الهزات الارضية الحديثة الكثيرة الضحايا نقدر ان نذكر :

— هزة مسّين في ٢٨ كانون الاول ١٩٠٨ — المقدار ٧,٥ — عدد الموتى في مسّين ٨٣٠٠٠ من ١٣٨٠٠٠ من السكان — وفي ريجيو ٤٠٠٠٠

— مقاطعة قنصو في الصين ١٦ كانون الاول ١٩٢٠ — مقدار ٨,٤ — عدد الموتى اكثر من ١٠٠ ٠٠٠

— مقاطعة كوانتو في اليابان ١ ايلول ١٩٢٣ - المقدار ٨,٢ - عدد الموتى ١٤٠ ٠٠٠

هذه قائمة متوسط عدد الهزات السنوي في العالم والتقابل التقريبي بين الشدّة والمقدار :

الشدة في الاطيسة	المقدار	متوسط العدد السنوي
١—٢	١—٢	٨٠٠ ٠٠٠
٢—٣	٢—٣	٣٠ ٠٠٠
٤—٥	٣—٤,٥	٤ ٥٠٠
٦—٧	٤,٥—٥,٦	١ ٧٠٠
٨—٩	٥,٦—٦,٦	٨٠
١٠	٦,٦—٧,٥	١١
١١—١٢	٧,٥—٨,٦	٣

درجة تواتر هزات الارض وشدّتها

لا شك انه في ممرّ الازمنة جبهات الاهتزاز تتنقل ، لكن لذلك يلزم ان

تعدّ بالسنين الجيولوجية اي بملايين السنين . نقدر ان نقول بانه منذ الازمنة التاريخية درجة تواتر الهزات في شتى انحاء الكرة لم تتغير الّا قليلًا او قط. في كل الاقطار يمكن ان تقع اهتزازات عارضة لكن درجة التواتر هي فعلًا مختلفة جدًا حسب مختلف الاقطار : فمن هذه الاقطار ما هي غير اهتزازية وفي غيرها تُعدّ الهزات السنوية بالمئات بل وبالآلاف. كل سنة ينظمون خارطة لاهتزازات الكرة الارضية وامر عجيب هو مشابهة هذه الخرائط بعضها لبعض ، ولولا فروق طفيفة لاعتُبرت مرسومة الواحدة على الاخرى .

اعظم دارة لعمل الهزات الارضية تدور حول حدود المحيط الهادئ وتنزل بالاسكا والجزائر الاليوتية والكوريل واليابان وفيليبين وغينيا الجديدة وزيلاندا الجديدة وكل شواطئ الاميركتين الغربية . ثم دارة اخرى تحتوي نواحي البحر المتوسط وتجتاز آسيا للاتصال بدارة المحيط الهادئ في الهند الشرقية. يوجد دارات اخرى اصغر في القطب الشمالي وفي قلة المحيط الاطلانطي الوسطى وفي المحيط الهندي. ٪ ٨٠ من القوة الاهتزازية تصدر من دارة المحيط الهادئ و ٪ ١٥ من الدارة الاوروبية—الآسية و ٪ ٥ من سائر الدارات.

درجة تواتر الهزات الارضية في لبنان هي متوسطة . الهزات الهدامة هي قليلة فيه : واحدة او اثنتان في جيل . الامر جلي ان الهزات الضعيفة او « الآلاتية » هي اكثر وقوعاً : في ثلاثين سنة سجل مرصد كسارة ٢٧٠ هزة في بعد ٢٠٠ كيلومتر حوالي كساره . يختلف المقدار بين ٢ و٥ وبالنادر اكثر. بالنسبة الى توزيعها في مجال وقوعها نجد لاهتزازها منطقتين هامتين: الاولى تصدر من حماه وحمص وتتابع سفحي جبل لبنان الشرقي من جهة نحو بعلبك ووادي الاردن ، ومن جهة اخرى نحو دمشق وحوران . المنطقة الثانية تقع في البحر في المثلث لياسول—يافا—بورسعيد ، حيث اعمال سبر البحر اظهرت تغييرات في العمق مفاجئة جدًا من ١٠٠ الى ٢٠٠٠ متر . احياناً كثيرة هذه المنطقة هي التي تؤثر في الشواطئ اللبنانية .

نؤمل انه بعد الهزة العظيمة سنة ١٩٥٦ قد تثبّتت ارض لبنان لحقبة اطمئنان وسلام طويلة .

القول بالطبيعة الواحدة في المسيح

عند شمعون الطوراني

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي

الشيعة النسطورية بفرقها في المسيح الإله والانسان احدثت ردّة القائلين بوحدة الطبيعة مع ما جاءت به من افراط في الكلام ومبالغات في التعابير قد تفضي الى انكار ثبات وكمال الطبيعتين في وحدة الاقنوم.

للدفاع عن الوحدة اتخذوا تعابير من شأنها ان تعني قبولهم باختلاط اللاهوت والناسوت وتغيّرهما في المسيح. في كتاباتهم هاتان اللفظتان « اختلاط » و« اختلط » ترددان احياناً: المسيح اختلط بالجسد. لا بد ان غايتهم في ذلك كانت الدلالة على وحدة الكلمة والجسد. مهما كان من الامر انه تجلى بان القول بوحدة الطبيعة هو بخالف لتعليم المجمع الخلقيدوني الذي حدّد ان في المسيح طبيعتين.

بعد الاقرار بهذه الوحدة لا بد للقائلين بها من تفسير ما هو: ففي رأيهم انها تتمّ حسب الطبيعة والاقنوم وان كل اتحاد حقيقي يجب ان ينتهي الى طبيعة واحدة واقنوم واحد حتى تجعل من اللاهوت والناسوت مسيحاً واحداً ابناً واحداً الكلمة الذي صار جسداً. هذا اثبات الاتحاد بالطبيعة ليس له الا معنى واحد: انه لا يُلغي قط الفرق بين حقيقة اللاهوت والناسوت لكنه يؤيد وحدة الفرد في الكلمة المتجسد. هذا الاتحاد يؤول الى تكوين مسيح واحد حقيقي تامّ هو معاً الكلمة والجسد اله وانسان. وحدة دون تمييز دون اختلاط اللاهوت والناسوت لكن دون اعطاء كل منها شخصية « بروسوبون » خاصة لانهما لا يتلاقيان بحالة متفرّدة ومفترقة. هكذا يكون التأليف نوعاً من الاتحاد يبقي العناصر التي تجمعها تامّة بصحتها الخاصة لكنها تنزع منها قيامها الذاتي المتميز ووجودها المفترق المستقل فالاتحاد اذن كما نرى ذلك يتم لا في الكيان لكن في الوجود.

القائلون بوحدة الطبيعة يفرطون في التدقيق وبما انهم يعتقدون بمساواة الطبيعة « والذاتية » (hypostase) والاقنوم يُثبتون بان هذه الطبيعة الوحيدة هي لاهوت الكلمة لا غير . هذا ما يؤكده صريحاً المؤلف في كتابه كما سيبين ذلك لنا. ففي كلامه عن المسيح ينسب الى اللاهوت للكلمة بكونه الهاً كل ما في الوجود اما الى الجسد الى الارادة فلا ينسب الا كل ما يبقى لان المسيح هو الله والله فقط حتى بعد ان صار انساناً.

بعد ان قدمنا هذه المعلومات الوجيزة عن اهمّ تعاليم موحّدي الطبيعة في المسيح اننا نحاول الان نقد موقف مؤلفنا .

يبتدئ شمعون عرضه بكلام الرب في الانجيل : « لم آتِ لاعمل مشيئتي لكن مشيئة الذي ارسلني » من هذا الكلام ينتج المؤلف بانه ليس في المسيح مشيئتان لكن مشيئة واحدة فانه ما قال هذا ليعني مطابقة مشيئته مع مشيئة الله لكن لينكر معلناً عدم وجودها تماماً. ويزيد شمعون قائلاً لو كان للمسيح ارادتان فايهما نزلت من السماء ؟ وعلاوة على ذلك هل يكون الثالوث الاقدس ثلاث ارادات واننا ان جعلنا للمسيح ارادة عدا الارادة الالهية لوُجد في الثالوث اربع ارادات .

ان المسيح اتحد بجنسنا « اتحاداً اقنومياً لا اصطحابياً اضافياً كما يُقرّون بعض الاراتقة النسطورية وبعض الاراتقة الرابيّة القابلين في اعتقادهم ان مولانا المسيح هو صورتين الواحدة هي موضوعة للاهانة والشتايم والاخرى تبهر بالمعجزات وكل واحدة تفعل ما يختص بها بالاشتراك مع الآخرة. وبقولهم هذا نبذوا اتحاد اللاهوت بالناسوت بهذا المقدار حتى عاد اصطحابياً او اشتراكياً او اضافياً. . . وهذا الاعتقاد ليس هو اعتقاد الكنيسة الواحدة المقدسة ولا واحد من ابائها القديسين الكاملين الناطقين بالهام الروح الكلي قدسه » وبنوع ان الكلمة اتحد بالانسان حتى ان الله والانسان اضحيا اقنوماً واحداً : « اتحد اتحاداً اقنومياً طبيعياً لا تثنية فيه ولا فرقة بل هو اتحاداً عجيباً بهذا المقدار حتى صار الاله والانسان اقنوماً واحداً » .

« نعم تجسد ولكن بتجسده لم يزد في الثالوث الاقدس ولا عليه شيئاً آخر

لا طبع ولا ارادة ولا فعل ولا اختيار . وهو نفسه الاله المتجسد بطبع واحد ومشيئة واحدة وفعل واحد » .

فالكلمة لم يكتسب ارادة بشرية : لو كان له ارادة بشرية لكان في الثالوث تفرقة لكان لكل اقنوم الهي ارادة وعمل وهذا هو « كفر » .

علاوة على ذلك اثبات ارادتين يجعل الابن ابنين وهذا « كفر » . الابن الوحيد هو يد الآب ذراعه قوته حكمته فاذن كل ما يعمله المسيح ويريده هو إرادة وعمل الآب والروح القدس معاً فاليد هل تقدر ان تعمل عملاً خارجاً عن ارادة الرأس . الروح هو الذي يدل اليد على ما ينبغي عمله فلما كان المسيح يد الآب كل ما يعمله يعمله بإرادة الآب . وقد قال هو ذلك : لم آت لاعمل مشيئتي لكن مشيئة الذي ارسلني . بقوله هذا يرفض اثبات ارادته الخصوصية والا لكان مسيحين مسيح للمعجزات وآخر للامور الارضية .

ليس لنا ان نتكل على كلام الآب عند المعمد : هذا هو ابني الحبيب به وصفت مسرتي » فان الاب قد تكلم عن ابنه بالطبيعة . لا اكثر . اذن من المحال ان نميز اثنين في هذا الابن . المسيح الذي صنع العجائب والاعمال البشرية هو هو عينه .

من جهة اخرى لا بد لكل عمل من عامل فاذا كان للمسيح عملان كان ايضاً فيه عاملان : « هذا الاتحاد لا فرقة فيه ولا تثنية من غير اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة » . « وهو هو كان في الحضن الابوي وهو كان في البطن البتولي » .

والحالة هذه ليس في المسيح الا عامل واحد للاعمال العجيبة وللاعمال الاعتيادية : « فعل الضعيفات بلاهوته وهو ايضاً فعل العليات بناسوته بفعل واحد لفاعل واحد » . « اتحد بطبعنا الكامل من كل وجه اتحاداً طبيعياً اقنومياً » « اللاهوت بفعل الدنيات بناسوته بفعل واحد لفاعل واحد . . . » . « لان الطبع لا قوام له الا باقنوم وحيث ليس اقنوم فما للطبع من وجود » . « وهكذا نقول في المسيح بأنه هو اقنوماً واحداً فطبعه ايضاً هو واحد وفعله واحد واختياره هو واحد » .

واليعاقبة موحدو الطبيعة قد تسلط عليهم واجب مناقضة النساطرة الى هذا

الحدّ انهم يعتبرون ضروريًا ودون تمييز كنسطوري كل من لا يقول مقالهم وهذا لانهم يعتقدون بان اثبات طبيعتين في المسيح يوجب اثبات اقنومين ايضاً : « اما قولك في المسيح طبيعتين ينبغي ان نقول عنه اقنومين » . او من يثبت في المسيح طبيعتين لا يقدر بعد ان يتكلم الا عن اتحاد « اصطحابًا اشتراكيًا » والحال ان المسيح واحد في طبيعته : « ان المسيح واحد بالطبع والاقنوم الواحد وانه مع ابيه وروح قدسه بارادة واحدة وفعل واحد » .

غايتنا هنا هي ان ننتبه الى هذا الاثبات الاخير الذي يعتمد مؤلفنا عليه لتجيب على احتجاجات شمعون اليعقوبية .

***

ما نلاحظه اولًا هو ان موحدي الطبيعة القدماء — ومنهم مؤلفنا — باندفاعهم المفرط في طريق مناقضة الشيعة النسطورية تطاولوا خصوصاً الى اقنوم الكلمة الواحد الغير المتغيّر حتى في التجسد وهذا ما جعل مذهبهم وحيد الاتجاه فانه يتكلم بوضوح وقوة عن بعض خصائص المسيح دون التعرض للاخرى . انه يعترف بثبات العنصرين الدائم في الاتحاد لكنه لا يعترف به إلّا تاليًا . انه لا يلاشي يسوع باقصائه في الابدية لكنه يدخل الكلمة في الزمان والتاريخ كأنه يخاف من ايضاح وجود العنصرين في اتحادهما في الاقنوم عينه . لنأتِ الآن الى بحث اثباتات مؤلفنا الصريحة .

***

اول اثبات يُصرّح به شمعون هو ان الكلمة المتجسد يكرر هذا القول : « لم آتِ لاعمل مشيئتي لكن مشيئة الذي ارسلني » . يرى المؤلف ان المسيح في هذا القول ينفي تماماً « الارادة البشرية » فيه . فما الرأي العائب في هذا الادعاء :

امر غريب الاعتماد على هذا النص لنكران الارادة الانسانية في الكلمة المتجسد وفيه على ما يبين اثبات لوجودها فان الكلمة المتجسد اذ يثبت وجود ارادته وحقيقتها يعلن خضوعها وتسليمها التام لارادته الإلهية ارادة كلمة الله . ثم الا نجد صدى هذا النص في الرسالة الى العبرانيين : « قد جُرّب في كل مثلنا ما خلا الخطيئة » (٤ — ١٥) . فما تكون طبيعة بشرية دون ارادة

خصوصية وحقيقية مميزة للافعال الخاصة بها الصادرة من الانسان . ولو لم يتجسد الكلمة تجسداً حقيقياً بأخذه طبيعة بشرية صحيحة متحدة دون انقسام بكلمة الله لكن — حسب قول مجمع خلقيدونيا ومجمع القسطنطينية الثالث — قابلة للمعرفة متميزة ولو متعلقة تعلقاً داخلياً باللاهوت كيف كان ممكناً ان يتم خلاصنا وكيف يمكننا اذاك ان نثبت بان الكلمة تجسد تجسداً حقيقياً بأخذه طبيعة بشرية وقد انكرنا وجود ارادة بشرية مختصة بهذه الطبيعة . بحق يقول مجمع القسطنطينية الثالث بان طبيعة مؤلهة ليست متلاشية . وفي وجود هذا الاتحاد والتميز معاً في التجسد السر الذي نؤمن به وله تخضع عقلنا. فاذا توقفنا في قبوله تماماً كنا عرضة للتخيلات والتناقض (دنزنغر ١٤٣ و ١٤٨ و٢٨٩—٢٩٣ . ونقدر ان نذكر نصوصاً عديدة من تعاليم الكنيسة تثبت هذه العقيدة) .

اثبات شمعون الثاني يزيد في انذهالنا . يتساءل ماذا تكون ارادة الكلمة المتجسد التي نزلت من السماء . اليس في هذا السؤال نوعاً ما رفض لادراك الروابط الحقيقية الموجودة بين اقنوم الكلمة البريء من التغير الذي يدوم هو هو الذي اتخذ جسداً بشرياً فردياً دون ان يترك السماء وبين الطبيعة البشرية . الاتحاد الاقنومي يتم في الاقنوم والذي اتخذ دون اختلاط الطبيعة البشرية هو اقنوم كلمة الله . لا يبقى اذن مجال للتساؤل عن اي من الارادتين نزلت من السماء . للجواب على هذا السؤال الغريب نورد ما يقوله القديس لاوون : « نازلاً من عرش السماء وغير مستبعد من مجد الآب ... الغير منظور بما هو خاص به صار منظوراً بما هو خاص بنا والغير ممكن ادراكه اراد ان يكون مُدرَكاً الدائم قبل الازمنة بدأ ان يكون في الزمان ... » (دنزنغر ١٤٣و١٤٤) .

لكن اعتبارات شمعون لا تتوقف هنا فانه يقول : اذا فرضنا ان للكلمة ارادتين فما يحدث اذن للثالوث المقدس فانه بثلاثة اقانيم لكن بطبيعة واحدة وقدرة واحدة وارادة واحدة وفعل واحد للثلاثة اقانيم (دنزنغر ٢٥٤) اذن الارادة هي مرتبطة بالطبيعة عينها . مجمع القسطنطينية الثالث لا يكف عن تكرير قوله بان الارادة هي من نفس الطبيعة . من ينكر الارادة الخاصة

بالطبيعة البشرية انكرها هي ووقع في ضلال ناكري حقيقة الجسد (docétisme) في المسيح او رضي بما يعلمه شمعون اي ان الكلمة والانسان ليسا بعد الا شخصاً واحداً : هذا الاثبات هو مما صحيح ومخطئ : هو صحيح بما انه ينكر وجود اقنومين في المسيح وهو مخطئ بما انه يلاشي البشرية في الكلمة بحيث انه لا يبقى اهمية لوجودها او عدم وجودها وهكذا يكون التجسد والفداء والقيامة الفاظاً لا معنى لها .

ان الارادة البشرية في الكلمة المتجسد تبقى بشرية حتى بتألهها فليس اذن في الثالوث ارادتان ارادة الطبيعة الالهية وارادة المسيح البشرية فان ارادة المسيح البشرية تمسك مرتبطة باطناً بالطبيعة البشرية التي اتخذها الكلمة وليس لها في احكام الثالوث الا ما هو للاقنوم الثاني الذي اتخذها . انها ليست غريبة عن الثالوث .

هذا جوابنا على ادعاء شمعون الاخير بانه ان كان ارادتان كان ايضاً ابنان : (فكما اذن جسده يسمى وهو بالحقيقة جسد الله الكلمة كذلك ارادة جسده الطبيعية هي خاصة بالله الكلمة قولاً وفعلاً : « لانني نزلت من السماء لا لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني » (يوحنا ٦ : ٣٨) يتكلم عن مشيئته الخاصة اي مشيئة جسده) .

هوذا حجة مؤلفنا لاثبات مقاله يقول : لكل فعل فاعل فاذن اذا وُجد عمل انساني في الكلمة المتجسد يكون فيه فاعلان . اذا اثبتنا فيه طبيعتين نثبت في الوقت عينه اقنومين . والحال واحد هو المسيح في طبيعته .

ان سر تجسد كلمة الله يعلمنا بان اقنوم الكلمة اذ اتخذ الطبيعة البشرية قد تركها تامة بذاتها ولاعمال هذه الطبيعة البشرية قيمة غير متناهية من سبب الاتحاد الاقنومي عينه .

قلنا اعلاه عَرَضاً بان الاتحاد في التجسد يتم في اقنوم الكلمة لا بين الطبيعتين . فان الاقنوم الالهي هو الذي يرفع الى وحدته الطبيعة البشرية وهذا الاقنوم الالهي نفسه اذ يرفع اليه الطبيعة البشرية يمنحها القيام في شخصيته اي اقنومه . اما الاتحاد بالطبيعة فيتطلب اختلاط العناصر التي تتحد والحال حسب تعليم الانجيل الطبيعة البشرية لا تتلاشى بالتجسد واننا اعتمادًا الى النصوص الموحاة نثبت الاتحاد في الاقنوم لا في الطبيعتين لكن كما انه في الكلمة

الالهي الاقنوم والطبيعة الالهية ليسا مفترقين في الكيان فهما اذن حقيقة واحدة. مع ذلك فما تعنيه اللفظتان اقنوم وطبيعة هو مختلف لذلك الاتحاد بالاقنوم ليس الاتحاد بالطبيعة فانه لا يمكن ان تكون الطبيعة الالهية موضوعاً في الاتحاد الا بواسطة الاقنوم نفسه (cf. S. Thomas, III^a, Q.II,a.2, ad I^m ; Thomssin, *de Incarnatione*, L. III, c. V, n. 2).

ان اثباتات شمعون تختص معاً بشيعة موحدي الطبيعة (monophysites) وموحدي الارادة (monothélites) فانها تقول: «بما انه ليس في المسيح الا فاعل واحد يعمل والهة وحده تنتسب الاعمال الالهية والانسانية وهو اقنوم الكلمة الذي يفعل تارة بلاهوته وتارة بناسوته فنقول بانه ليس فيه الا فاعلية (energeia) واحدة» فيه قد تلاشت الطبيعة الانسانية وليس بعد فيه الا طبيعة (phusis) الكلمة الازلية لكنها الان مركبة لانها الآن تقوم ايضاً بالجسد اي بالناسوت الذي اتخذته فانها مكتسبة بالجسد.

هنا اذ نوجه القارئ الى البحوث المدققة العديدة بخصوص التجسد نود ان نلخص الاجوبة على هذه المشكلة بالملاحظة الآتية:

ان شمعون لا يزيد قطّ على حجج موحدي الطبيعة التقليدية حجة جديدة لذلك فالاجوبة التي أعطيت تقليدياً قبله لها ايضاً قوتها ضده.

واننا نقدر ان نلقي ختاماً هذا السؤال: اليس في موقف موحدي الطبيعة مشكلة كلامية لا غير. يصعب عليهم التعبير عن العقيدة فيقولون «هو بعينه كان يرفض بشرياً الألم ويقول: يا ابتاه ان كان مستطاعاً فلتعبر عني هذه الكأس... والهياً: الروح مستعد. وراضياً كان يذهب الى الالم والعذاب. (راجع لوبون: توحيد الطبيعة السوري: ١٩٠٩ — ص ٤٦٤). كما قلناه في البدء. نرى ان مناهضتهم للنساطرة جعلهم ان يجدوا في المجمع الخلقيدوني العقيدة النسطورية وهذا كان يدفعهم الى المبالغة في التمسك بالوحدة دون التمسك بما يخص حفظ العنصرين اللذين اتحدا. مدى تاريخهم نراهم يتناقضون ويضاون ويستعملون عبارات مخالفة لما علمه لاهوتيوهم الاولون. على كل اننا لا نجد عند شمعون جديداً لا نجد الا ما سبقه اليه الاولون دون اعطاء اثباتات تفسر لنا تمسكه بما يورده.

دار الكتاب اللبناني

بقلم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

ليس ما يشجع الاجيال الطالعة في العمل والنفاذ كالعلاقات التي يواظبون عليها مع الاجيال السابقة فان مثال المثابرة على العمل والتآليف العلمية والتاريخية والادبية التي تركها الاقدمون للبشرية هو وحده جدير بان يعطي لرجال اليوم الهمة الضرورية في الاستفادة من اوقاتهم الثمينة للعمل بانتباه في التعمق في ازمنتهم واكتشاف ما تحتويه من مباحث ومذاهب ادبية وتاريخية وعلمية وبهذا هم ايضاً يكونون قدوة حية للذين ياتون بعدهم بتآليفهم وقرتيهم الفاعلة . هذه هي سُنّة الحياة .

بدور الطباعة اذن ينوط امر تقريب الاجيال المختلفة الى بعضها بنشر احسن المؤلفات القديمة جاهدة في تقديمها جذّابة تسترعي انتباه عالم قد فقد التصبّر على ذاته عالم فيه تجري الامور بسرعة تعطي الدوار .

بين دور الطباعة هذه ننوي ان نلفت انتباه قرّائنا الى « دار الكتاب اللبناني » . نترك لغيرنا اطراء كتبها المدرسية المتقنة الطبع يجد الطالب لذّة بمطالعتها . نكتفي هنا بعرض كتاب شهير لابن خلدون تقوم اليوم دار الطبع بنشره .

لا يحتاج تأليف ابن خلدون « المقدمة » الى تعريف فقد كان موضوع بحوث عديدة بمجموعه تارة وتارة في بعض اجزائه بنوع خصوصي : الطريقة التي يقتضي اتباعها في درس التاريخ ومسألة تقدّم المجتمعات ومسألة الاجناس ومسألة الفلسفة الاجتماعية ومسألة حق الشعوب وغيرها .

لا حاجة الى جذب انتباه العلماء الى اهمية مقدمة ابن خلدون لكننا نريد هنا ان نثني على دار الكتاب اللبناني لما جاءت به في طبع هذا الكتاب من عناية واتقان وذوق وجدارة علمية وتوفيق في النصوص .

ان نشر النصوص امر صعب وليس كما يظنه البعض سهلاً درس المخطوطة واعدادها لتسليمها للنشر وهـذا عمل كثير الاهمية ويتطلب من القائم به جدارة وجهوداً يقتضي مقابلة المخطوطات المختلفة مع بعضهـا بعض ومعرفة مصادرها والتوصل الى المخطوطة الاصلية ان امكن ذلك والى اختيار الافضل بينها اما لقدمها او لصلتها الخاصة بالنص الاصلي المفقود. كل هذا يستوجب من الناشر مهارة في البحث والحكم . ثم بعد انتخاب النص الافضل يلزم لمتعة القارئ الحـاق النص بفهارس شتى إذا اقتضى النص ذلك بشرح المفردات والمصطلحات الخاصة به واذا وُجد مؤلف آخر قد بحث الموضوع عينه يحسن ان يُقابل بينهما ويحكم في من يفضل الآخر .

هذا كان منهاج ناشر كتاب ابن خلدون الذي تتكلم عنه . قبل هذه الطبعة ظهرت طبعات اخرى لكل منها ما يبرّرها لكن ان قابلنا نشرة دار الكتاب اللبناني مع نشرة القاهرة نرى الاولى تمتاز على هذه جليًا فانها لما تحتويه من ملاحظات وفهارس ومقابلات مع الطبري والمسعودي وابن الاثير . وهذا يجعلها اشبه بموسوعة العلوم التاريخية .

اقتضى الناشرين جرأة الرواد للاقدام على مشروع كهذا وغايتهم في التوغل في هذا الطريق ليست الا خدمة العلم والإهداء الى الاجيال الطالعة تأليفاً تتجاوز قيمته الازمنة والامد .

لا حاجة الى الكلام للثناء على الذين اقدموا على هذا العمل يكفي وحده للثناء عليهم ولمجدهم. لكن يلزم ايضاً مع الثناء ان يقدّر العلماء هذا المشروع حقّ قدره خصوصاً وقد تمّ في زمن فيه اقلقت العالم الحوادث السياسية . فان نظر المقدمين على هذا العمل قد امتدّ الى المستقبل وهمّ بحفظ القيم التي تركتها لنا الازمنة الغابرة للاجيال الآتية . هذه الغيرة على خدمة الغير تستحق الالتفات اليها بإعجاب والى ما تتطلبه من حميّة للاقدام على العمل وجرأة على الثبات حتى يتم .

لكن اليس في هذه النشرة الا ما يستحق الاطراء. ألا يوجد فيها ما يدعو الى ملاحظة او انتقاد . لا اظن الناشرين لا يرون فيها الا الكمال الله وحده هو الكمال . لذلك لا نتوقف في ابداء بعض ملاحظات في امور قليلة الاهمية:

ليت الناشر اعطانا في انتقاده النصوص المختلفة لنتمكن نحن ايضاً ان نحكم في حسن اختيار الاصحّ منها لئلا يُفرض علينا نصّ لنا فيه غير رأي الناشر فان مطالب العلم في ايامنا بهذا الخصوص هي مُلحّة جدًا .

لنا ايضاً ملاحظة اخرى: ان يُكثر الناشر اكثر مما فعل من وضع حركات على الالفاظ فان قراءة نصّ ابن خلدون صعبة لافراطه في استعمال الضمائر الشخصية فلا نرى الا بصعوبة باي لفظة تتعلق . لا تقلّل هاتان الملاحظتان من قيمة الكتاب الكبيرة لكنها تزيد ايضاً فيها للنشرة القادمة .

جولة في عالم الكتب :

[مع كتاب منتخبات اسماعيلية]

بقلم عارف تامر

يعيش الاسماعيليون المستعليون (البهرة) بمجموعات صغيرة ومتباعدة في اليمن ، ويكاد يكون مركزهم الرئيسي الاكثر اهمية واقعاً في مقاطعة (نجران) التي كانت في عهد النبي محمد مركزاً هاماً للمسيحية ، ومنذ عام ١٩٣٤ اصبحت هذه المقاطعة تابعة للمملكة السعودية الحجازية ، وفي الشمال وادي (هبونه) وفيه مركز الداعي المطلق للاسماعيلية ويسمّى اليوم داعي قبائل (يام) لان قبائل (يام) اصبحوا في هذا العصر حملة لواء الدعوة الاسماعيلية الاساسية ، وتشمل قبائل يام ايضاً جماعات اسماعيلية اخرى وبالاخص القاطنين جبال [حراز] الواقعة على الطريق الممتد بين حديدة وصنعاء بعد اجتياز منطقة السهول عبر الهضاب التي تمتد الى [حجيلة] البالغ ارتفاعها (٦٥٥) متراً عن سطح البحر ومن هنالك تتصل بالوادي الضيق المسمّى [برور] حتى تصل الى ارتفاع (١٤٧٠) متراً في المنطقة الوعرة ، وفي الجهة الشرقية الشمالية تعبر مناطق (عثاره) الاسماعيلية حتى تصل الى [مراخة] التي يبلغ ارتفاعها [٢٣٢٢] متراً عن سطح البحر .

ان بعض هذه الجماعات الاسماعيلية في [حراز] تخضع لقبائل بني يام في نجران الذين تمكنوا من الخروج على السادة [الزيديين] ومن الملاحظ ان توزيع القبائل الاسماعيلية في اماكن ستراتيجية هامة في اليمن ممتزجين مع

(الزيدين) الذين يشكلون الاكثرية جعلهم يلعبون في كل الادوار دوراً سياسياً هاماً وخاصة اثناء سيطرة القوى الاجنبية على اليمن ، وفي الجهة الشمالية الغربية من صنعاء في مكان [ذي المرمر] الذي كان اكثر من مرة مركزاً للداعي المطلق وخاصةً في القرنين الثامن والتاسع الهجريين وفي المكان المعروف [بيابريم] ايضاً جنوبي صنعاء يوجد عدد منهم غير قليل ايضاً وهكذا يتجلى لنا بصورة قاطعة ان الاسماعيليين في اليمن هم بقايا تنظيمات سرية لم تلبث ان انتشرت في كل مكان وقد كانت شؤونها السياسية والاجتماعية تدار من قبل زعماء لهم الدراية الروحية والثقافية والمرونة السياسية في آن واحد حسب مقتضيات العصر .

يبلغ عدد الاسماعيليين اليوم في اليمن ما يقارب المئة الف ، وفي نجران اي المملكة العربية السعودية يوجد ما يقارب من السبعين الف ايضاً ، ومهما يكن من امر فقد ساهم القطر اليمني بالتأسيس الاول للاسماعيلية وتابع السير على المنهاج الفاطمي بصورة مستقلة حتى استطاع ان يكون في فترة من الفترات مملوكاً بكامل حدوده للاسماعيليين ، وقد ظلّ هكذا حتى بعد سقوط الدولة الفاطمية لدرجة انه كان الموضع الاول لانتشار الدعوة الثقافية والمكان الذي انتج عدداً كبيراً من الدعاة الاجلاء الخارقين الذين اوجدوا للمكتبة الاسماعيلية العامة انفس المؤلفات الفلسفية وأقومها كما انه لا يزال يحتفظ للآن بجماعات اسماعيلية لها مرونتها الخاصة وتقاليدها العربية الاسلامية الموروثة وثقافتها الفلسفية العريقة.

اما الفرع الثاني وهم الاسماعيليون النزاريون فقد كانت سوريا وبلاد فارس مسرحاً لنشاطهم الفكري والسياسي سواء في عهد ما قبل الدولة الفاطمية او في ابان ظهورها او ما بعد انقراضها ، وقد استطاعوا ايضاً في فترتين متعاقبتين ان يؤسسوا دولتين من اعظم الدول التي سادت في تلك العصور ، وان يلعبوا دوراً هاماً في التاريخ ، فقد كانت الاولى بقيادة [سنان راشد الدين] وان حروب هذا القائد العظيم مع الصليبيين وحوادثه مع صلاح الدين الايوبي تنبأن عن عظمة دولته ، اما موقع امارته الجغرافي فقد كان في سلسلة الجبال الممتدة من شمالي بلدة طرطوس على الساحل السوري جنوباً حتى الجبال الممتدة فوق اللاذقية شمالاً ، ومن البحر المتوسط غرباً حتى السهول الواقعة شرقي سلسلة جبال النصيرية كما

تسمّى اليوم شرقاً ، هذا فضلاً عن مراكز لدعوتهم كانت تضمّ الآلاف من الاتباع في كل من دمشق وحلب وحمص وفي مجموعة جبال السمّاق المعروفة اليوم بجبل (الزاوي) غربي معرة النعمان .

امّا في ايران فقد كانت عاصمة دولتهم [ألموت] وقد استطاعت هذه الدولة التي امتدت مساحتها حتى شملت اذربيجان ومناطق قزوين وخوزستان وبلوجستان ان تصمد امام غزوات السلجوقيين وهولاكو وان تقض مضاجع العباسيين بفضل الاسس السياسية المتينة والمنظمات السرية البارعة التي كان الفضل بتأسيسها للقائد العبقري الكبير [الحسن بن الصبّاح] ، وجاء في دائرة المعارف بأن مملكتهم كانت تمتد من سواحل البحر المتوسط الى داخلية تركستان وهي عبارة عن كل القسم العربي من اسيا من حدود خراسان الى جبال سوريا الجنوبية ومن بحر قزوين الى الشواطىء الجنوبية من البحر المتوسط ، ومهما يكُن من امر فقد استطاعت هذه الدولة بفرعيها السوري والايراني ان تنتج عدداً كبيراً من العلماء الاجلاء والدعاة الكبار الذين خلفوا وراءهم اقوم المؤلفات الفلسفية ، وهنا تعرض قصة الفلسفة الاسماعيلية التي نحن بصدد التحدث عنها فنقول بأن هذه الفلسفة التي وضع اسسها الدعاة الفاطميون في عهد الدولة الفاطمية وما قبلها لم تتغير ولم تتبدل اصلاً بالنسبة لفرعيها المستعلي والنزاري وقد كان التغيير شكلياً وبالفروع فقط وهذا لا يشكل اي خطر على الدعوة ولا يؤخر تقدمها وازدهارها لانه كان ناتجاً عن مؤثرات اقليمية يلمحها كل من وضع لبان هذه الفلسفة وجال في محافلها ووصل الى اعماقها ، ولهذا كان من الجدير والواجب على كل باحث يتصدى لبحث هذه الفلسفة ان يشير الى هذه المؤثرات ويفرق بينها لانها لا تخرج عن كونها كما قلنا من فعل البيئة والمحيط وعليه ان يكون على حذر حين تعرض امامه وعليه ايضاً ان يكون ملمّاً (بالزرادشتية) ليلم تأثيرها على الفلسفة الاسماعيلية في فارس هذا من جهة ومن جهة اخرى عليه ان يلم بأصول (الزيدية) يدرك كيف ادخلت على الاسماعيلية في اليمن شيء من التحفظ والتعصب والمحافظة والانكماش كما يظهر في اكثر المؤلفات التي انتجها دعاة ذلك العصر.

هذه نواحٍ كان لا بد من الاتيان على ذكرها في معرض الحديث عن كتاب منتخبات اسماعيلية للدكتور عادل العوا مدرس الفلسفة في الجامعة السورية ، وقد

كنت اتمنى مخلصاً لو ان الزميل عوا راعى الاختصاص قبل اقدامه على نشر كتابه ، واطلع على مصادر اوسع بحثاً عن هذه الفلسفة اذن لجاءت مقدمته اثمن وكتابه اقوم مما كنا نتوقعه له ولكان ظهر بثوب قشيب لا اثر لاي نقص فيه ولا شك ان عدوى السرعة قد انتقلت في عصر السرعة حتى الى الباحثين والمؤلفين فجعلتهم يسلقون كتبهم وبحوثهم سلقاً سريعاً بدلاً عن التأني والاستقصاء. البحث اللذان هما من ميزات العلماء الكبار. ومهما يكن من امر فنعود الى ما نحن بصدده لنقول بأن كتاب منتخبات اسماعيلية جاء محتوياً على اربع رسائل هم :

١ — رسالة تأويل دعائم الاسلام : للقاضي النعمان بن حيون
٢ — رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول : لعلي بن محمد الوليد
٣ — رسالة زهر بذر الحقائق : لحاتم بن ابراهيم الحامدي
٤ — كتاب الازهار : لحسن بن نوح بن يوسف

هذا وكم كنت اتمنى من صميم القلب لو ان الدكتور عوا لم يصرف وقته في سبيل تحقيق هذه الرسائل وخاصة الرسالة الاخيرة (الازهار) التي تعتبرها حديثة وغير جديرة بالنشر ومشوهة نصّ ومعنى .. هذا من ناحية الرسائل اما المقدمة فانه يظهر عليها الضعف والارتباك والبعد عن الواقع العلمي ، وكم كنت ارجو مخلصاً ايضاً لو ان الدكتور عوا كلف نفسه واجهدها بالتفتيش عن مصادر اسماعيلية موثوقة تذخر بالحديث عن الداعي علي بن الوليد وحاتم بن ابراهيم والاسماعيلية بوجه عام وترك جانباً كتاب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية) لمصطفى غالب الذي اتخذه مصدراً هاماً ، وهذا الكتاب يعتبر من اضعف واسخف الكتب التي صدرت عن الاسماعيلية باعتراف العلماء والباحثين .

في الكتاب اخطاء نحوية كنت ارجو ان لا تقع في كتاب علمي وهذه الاخطاء لا يمكن تعدادها لانها اكثر من ان تحصى ، ولكن الشيء الاكثر اهمية الاخطاء الاخرى التي وقعت في الكتاب وجميعها اخطاء اعلام من انبياء وائمة وقد كان بالامكان تفاديها لو ان الدكتور عوا كلف نفسه مؤونة مراجعة التوراة والانجيل او مقابلة المخطوطة على نسخ اخرى كما يفعل العلماء والباحثون وهذه بعض منها :

صفحة عدد	الكلمة كما وردت في الكتاب خطأ	الصواب
١٧٦	والكهات	كهرات
٢٤٣	عزيز عليه ما عنتم	عزيز عليه ما عنتم
٢٠٥	أنوش بن شيت	أنوش بن شيث
٢٠٥	ميثان بن أنوش	قينان بن أنوش
»	مهلائيل بن ميثان	مهلئيل بن قينان
»	يارذ بن مهلائيل	يارد بن مهلئيل
»	واخنوخ بن يارذ	أخنوخ بن يارد
»	متوشلخ بن اخنوخ	متوشالح بن أخنوخ
»	ملك بن متوشلخ	لامك بن متوشالح
»	ارفخشد بن سام	ارفكشاد بن سام
»	سالخ بن ارفخشد	شالح بن ارفكشاد
»	عايد بن سالخ	عابر بن شالح
»	فالغ بن عابد	فالج بن عابر
»	وارعوا بن فالغ	رعوا بن فالج
»	وساروع بن ارعوا	سروج بن رعوا
»	أيوب بن ناحوز	أيوب بن ناحور
٢٠٧	قيندار بن اسماعيل	قيذار بن اسماعيل
٢٣٥	بضرغانة	فرغانة
٢٣٦	بعسكد مكرم	عسكر مكرم
٢٣٦	زوجة المدي بالله	زوجة المهدي بالله

هذا ما اتسع المجال لذكره في معرض الحديث عن كتاب « منتخبات اسماعيلية » للدكتور عادل عوا عرضناه له عرضاً وجيزاً ، فعسى ان يكون في ذكره بعض الفوائد لكل باحث في فلسفة الاديان ، وعسى ان يكون ذلك مشجعاً للدكتور عوا نفسه فيعمل على تلافي مثل هذه الاخطاء في الكتب الفلسفية التي يعتزم نشرها في المستقبل والى اللقاء معه في كتاب آخر .

حياة المثلث الرحمة المطران بولس موسى كساب الجزيني ١٧٩٥ـ١٨٧٣

بقلم الاب يوسف ابي نادر الانطوني

دير مار اشيا – المتن – برمانا ، مطبعة الرهبانية اللبنانية – ٢٨ صفحة

هذه حياة مليئة من الله : حياة رسولية لا تعرف الملل حياة احتمال واخلاص وصلاة وهمة : راهب كرّس مطراناً على ابرشية طرابلس فأغناها وقدسها . تعلّق المؤلف بالمطران وحبه له يؤثر في القارئ رغماً عن مراجعات عديدة تبطئ مسير الكتاب .

نثني على المؤلف لانه وضع نصب اعيننا مثال حياة روحية خصبة باعمالها وغيرتها . الى مثل هذه الامثال يحتاج عصرنا الذي كثيراً ما لا يعتبر من الحياة الروحية الا الظواهر وينسى بانها ملجأ السلام ومصدر الخصوبة لأجل الاعمال لخدمة الخير . كتب كهذا اذا كلمتنا عن رهبان او علمانيين جديرين بأن يُقتدى بهم لخدمة الله والبشرية هي لا بد كثيرة الفائدة لمطالعيها فليتها تزداد عدداً وقيمة .

ا. ع. خ

محاضرات في القانون المدني العراقي
(نظرية العقد) ـ جامعة الدول العربية

بقلم الدكتور حسن الذنون

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٦ – مطبعة نهضة مصر ، ١٣٤ صفحة ، قطع كبير

بين الدول المختلفة معرفة قوانين الحكم والحقوق الفردية والعامة فيما تساعد كثيراً على التفاهم والتعاضد والاعتزاز المتبادل .

في كتاب بتة واربع وثلاثين صفحة يدرس المؤلف العقد فيقابله مع الاتفاق ويميزه منه ويبحث في انواعه : العقد مع غائب . بالتلفون .... يتم خصوصاً بلزوميات العقد وبانحلاله والطرق القانونية التي تسبب انفساخه .

بحث ثابت يعتمد على النصوص . يقابل المؤلف مراراً بين الحق الشرقي والحق الغربي خصوصاً في التفتيش عن عنصر العقد « الصوري » : أهو الارادة ام ما ينتج من اتفاق اختياري في امر معلوم . مسألة اخرى لا تخلو من الاهمية هي تبيين العلاقات الموجودة بين المشترع والعقد بين أحياء . ا. ع. خ

مؤتمر برلين ١٨٧٨ واثره في البلاد العربية — جامعة الدول العربية

بقلم الدكتور محمد مصطفى صفوت

معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٧ – مطبعة الرسالة ، ٢٥ صفحة ، قطع كبير

كتابة التاريخ ليس دائماً امراً سهلاً مهما ادّعت لقرائها بلذة المطالعة. لكن موضوع هذا الكتاب هو عصر تاريخي يتميّز بحوادثه واضطراباته وذلك مما يجذب انتباه القارىء وينشطه: الصراع بين الدول العظمى وبالاخص بين فرنسا وانكلترا وبروسيا ومطامعها ومنافساتها ومواقفها حيال الدول الصغرى خصوصاً موقف بسمارك الحاكم المطلق الذي لا يعرف الرحمة ولا الانصاف ويظهر متجبراً جازماً بخيفاً لا يقبل على ارادته اعتراضاً .

يقص علينا هذا كله بتدقيق ووضوح ويصف لنا حالة البلاد النفسية ومواقفها وما يبين لنا متميزاً بفائدته ما يروية المؤلف عن حالة تركيا عن ترددات وتراعها مما أعدّ سقوط عهد السلاطين . مواربات هؤلاء ازاء المعارضين أضعف اكثر فاكثر « الرجل المريض » وجعله عرضة لاطماع الدول .

الحق المؤلف نصوصاً شتى بلغتها الاصلية شهادة على صحة مقاله .

ا. ع. خ.

André G. Haudricourt et Marcel Jean-Brunhes Delamarre. — *L'homme et la charrue à travers le monde.* — Géographie humaine 25.— 23/14 c. — 506 pp. — Paris, Gallimard, 1955.

دون المحراث لا شغل في الحقول ممكن ومفيد ومن ثمّ لا قوت بعدُ للبشرية . لا نجهل ما توصلت اليه الصناعة الآلية لاستكمال المحراث وتسهيل

استعماله بالآلات القوية المتحركة . لكن المحراث الاصلي وهو اقلّ قوة باقٍ الى اليوم وله من الفائدة ما لا يستغنى عنها في حراثة الحقول القليلة المساحة وفي البلاد التي لا تملك بعد الجهاز الآلي العصري . وهـذا المحراث الاصلي الذي يذكرنا ما اعطته الارض لغذاء الانسان وغناه منذ القدم له تاريخ مرتبط بتاريخ الانسان وقد تحوّل مع الايام من شكل الى شكل ، لذلك فدرس هـذا الموضوع الذي لم يتناوله بعدُ البحث الا نادرًا هو جزء من علم جغرافية الانسان الجميل الذي نظّمه جان برون وقد اجاد عرضه في عدد من التآليف الاختصاصية في مجموعة يدير نشرهـا السيد بيار ديفونتان . وقد تكلّف السيد اندره ج هاندريكور المعروف بتآليفه العديدة المختصة بتاريخ الزراعة والسيدة ماريال جان برون ديلامار وقد اخذتا في هذا الموضوع عن مصدر وثيق كلاهما تكلّفا امر القيام بهذه المهمة وهذا ما ضمن لها النجاح .

لا يكفي لذلك بلا شك استعلام جزئي لا غير كالذي اكتفى به مثلًا كثيرون من مترجمي قصيدة فرجيـل باناشيدها الاربعة . قد فرض التفتيش الضروريّ على الاختصاصيَّين السفر حتى الى الشرق الاقصى وللبحث التاريخي الوصول الى الالف الرابع قبل المسيح لبلاد ما بين النهرين . وقد انصبّا على تفحص الاختام السومرية والتصاوير المصرية والأواني اليونانية والنقوش الرومانية وتُحف العصور الوسطى والرسوم الهندية والصينية وقطع اخرى عديـدة من مجموعات شتى . وكل هذه المباحث لزم تأويلها بحذاقة خبير بعلم الفلاحة يمعن النظر في هيئـة كلّ من انواع المحاريث واجزائها وفي جهود الدوابّ المقترنة لجرها والرجل الذي يقود كما بحذاقة الجغرافيّ العارف بنـاتات المسكونة وباراضيها .

اننا نعجب لمهارة تطبيق الطريقة المدققة المُتّبعة في هذا التفتيش طول المدة التي اقتضاها وهو تفتيش صعب على كل وجه .

اننا نشكر لهذا التأليف وضوح تعريفه وتمييزه للنوعين المختلفين من المحاريث : المحراث القديم الذي يقدر على تخطيط الارض وشقّها قليلًا والمحراث الحقيقي صاحب المصبّ الذي يقلبها جيدًا وينحي مدرها . ثم اننـا لاحظنا بدهشة استمرار بعض البلاد حتى في اوروبا على استعمال المحراث القديم وكنا نظنه

مهملًا بنوع نهائي لكنه بالحقيقة نافع بعد بل ضروري لبعض الاراضي الخطيطة او القليلة المساحة .

ب. م.

تكوين العقل الحديث

بقلم جون هرمان راندال

الجزء الاول — ترجمة الدكتور جورج طعمه — مقدمة الدكتور محمد حسين هيكل

دار الثقافة ، بيروت — ٥٥٢ صفحة ، قطع كبير

كتاب مفيد . هو ثمرة جهود سنين عديدة من التفتيش والبحث . في هذا الجزء الاول يهم المؤلف بان يجمع بين الفلسفة وبين اللاهوت والتاريخ . في بدء الكتاب الملاحظات الفلسفية في التاريخ المستندة الى معلومات تاريخية في التمدن الغربي تفتح امام القارئ مشهداً رحباً فيه يرى تقدم العقل في عصرنا خطوة فخطوة . تتحولات شتى بترقيات وهبوطات عديدة باكتشافات سهلة وايام تحسسات في الظلام العقل البشري تمسك اولًا بالايمان ثم لما وصل الى القوة ادعى بانه قادر ان يتحرر من السلطة الإلهية . بعد ذلك يتكلم المؤلف عن الفلسفة اليونانية ونفوذها ثم عن الديانة المسيحية ويبين ثمرة تعاليمها بتجديد عقلية الانسان وروحه لكنه يتوقف في طريقه ليبين لنا كيف ان هذا الرأي او غيره من آراء اللاهوتيين الكبار اوجدت فيه اقتناعًا ما زال يجاهد للتخلص منه . واننا نرى ان ما يعرضه علينا من القديس توما لا يطابق الحقيقة بعض الاحيان.

ثم ينتقل الى بحث الوجهة الاجتماعية وهذه مسألة ليست اقل اهمية فبان الاقطاعية التي تغلبت لم تلاق في عقيدتها وتصرفاتها خصماً كالكنيسة الكاثوليكية . لكن عندنا هنا ايضاً ما لا نرضى به من المؤلف وهو انه بعد ان وصف البيئة اهمل الدور المهم الذي قامت به الكنيسة .

في الجزء الاخير يرسم المؤلف بياناً مُثبتاً عن الانقلاب العقلي والاجتماعي الذي ابتدأ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . هذا الانقلاب ضد النظام القائم لم يزل بعد تأثيره عاملًا في الشعوب الى يومنا .

نأسف كثيراً ان المؤلف في طلب اثباته اكتفى بما اخذه من المحيط البروتستانتي لا غير .

بخصوص المقدمة اننا نؤاخذ الدكتور حسين على اقتباسه كل ما يعرفه عن الديانة المسيحية من رنان : يكفينا ان نسمي هذا المؤلف لنحكم حكمنا في قيمة المقدمة .

الترجمة جيدة ولو انه ينقصها احياناً شيء من الرشاقة والوضوح لكنها تعطينا معنى النص الاصلي بكل امانة . ا.ع.خ

ماتيلدا وريدي: نور السجون الفنلندية

بقلم هيلين ج. كوشير

طبعة ثانية ، الطابع « عمل وايمان » : (Labor et Fides)

جنوى ١٩٥٧ – ١٦٤ صفحة

هذه نفس غيورة كريمة اعطت بسخاء كل ما لها وبذلت ذاتها لإراحة السجناء . انها لم تألُ جهداً حتى تنال لهؤلاء معاملة انسانية مسيحية فتكبدت بوضى عناء الاسفار الضرورية لهذه الغاية واشتركت في مؤتمرات فيها دافعت عنهم احسن دفاع . اما مصدر هذه الغيرة فكان روح ايمان عظيم لا يبدأ مفتشاً عن وسائل جديدة لإنجاد هؤلاء التعساء . كل حياتها كانت حياة وديعة ومتحشمة وكان كلامها يخرج تارياً من قلب مؤمن لاهج . رغماً عن صحتها الناحلة لم تكف عن جهودها الا امام الموت . كان ايمانها في حياتها واعمالها مصدر قوة وفرح في بذل الذات والعناء . هي من عصرنا وُلدت سنة ١٨٦٤ وتوفيت سنة ١٩٢٨ وهي فخر له باحتمال المشقات وتضحية الذات في اغاثة التعيس والتفريج عن كربة المنكودي الحظ . ا.ع.خ.

خلاصة التصوف المسيحي

وضعه ادولف تانكره وترجمه الارشمندريت يوسف فرج ق. ب.

الجزء الاول والجزء الثاني – المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٥٧ – ١٩٥٨

كتاب تأمل وصلاة وتعليم لاهوتي. يبحث في اهم حدث غيّر وجهة البشرية: دعوة الانسان الروحية للاشتراك بحياة الثالوث الاقدس. وهو اذ يدلنا على الحق الاسمى والاوحد ينير لنا الطريق ويهدينا للوصول الى الغاية القصوى اي الاتحاد بالله .

وضع هذا الكتاب بالفرنسية ادولف تانكره ونقله الى العربية حضرة الارشمنديت يوسف فرج ق. ب.

ظهر منه في سلسلة « الينبوع الحي » الصادرة عن المطبعة الكاثوليكية جزءان : يتكلم الجزء الاول عن مبادئ الحياة الروحية: ماهيتها وكمالها والتزام الميل اليها ثم يبسط الوسائل الموصلة اليها . وذلك في ٢٥٧ صفحة .

ويبحث الجزء الثاني في طريقي الاستنارة والتطهير حيث تمر النفس العابدة قبل بلوغها الاتحاد . وذلك في ٢٦٣ صفحة .

يعجبك في الترجمة جملة متينة وعبارة سهلة ولفظة سلسة . وهناك الفاظ وكلمات جديدة الاستعمال للتعبير عن حالة روحية او معنى لاهوتي تطابق المعنى المقصود ولا ينفر المطالع من جدتها . فعسى كل من سيكتب في المواضيع الروحية يفيد من هذه الالفاظ والتعابير . فلحضرة المعرّب شكر كل مسيحي مخلص .

اما سلسلة « الينبوع الحي » فنريدها متتابعة الحلقات نظرًا لحسن اختيار الكتب المعرّبة ولحاجة مكتبتنا العربية لمثل هذه الكتب الروحية .

فبهذا العمل الحيوي تسد المطبعة الكاثوليكية عوزًا تشعر به النفوس المتعطشة الى تفهم الحياة الروحية والسير في طريق القداسة . فكلنا يشعر ان في هذه السلسلة ما يثلج صدور المسيحيين ويبشر بطلائع نهضة كتابية في حقل الدين والاخلاق .

فبوركت همة من يدير هذه السلسلة وبوركت الاقلام التي تتكرس لمثل هكذا شريف .

جوزف ضرغام

بشير بين السلطان والعزيز ١٨٠٤ـ١٨٤١

الجزء الاول والجزء الثاني : من منشورات الجامعة اللبنانية - نشر الدكتور اسد رستم

بيروت ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٠٨ و ٢٥٣ صفحة

« بشير بين السلطان والعزيز » كتاب تاريخي يبحث في علاقات الشهابي الكبير مع السلطان من جهة ومع محمد علي من جهة ثانية .

عدا عن اللغة الجميلة التي يتحلى بها الكتاب فتجعل قراءته سهلة مستلذة — بالرغم من بعض الكلمات الثقيلة التي كانت تستعمل في ايام الاتراك — قيمة الكتاب التاريخية تدل على سعة ودقة اطلاع المؤلف على المعلومات التاريخية التي استوفيت درساً وتحليلاً . ليس الكتاب مجرد استشهادات بالوثائق التاريخية تأتي مبعثرة هنا وهناك ، ولكنه استساغة لتلك الوثائق الكثيرة واتزالها في قالب تاريخي ادبي منسجم ومقتضب . فلا يلحظ في الكتاب اي تبجيل او اي تعظيم خادع لبعض وقفات اللبنانيين الجميلة التي برهنوا فيها ايام بشير عن تعلقهم بوطنهم واخلاصهم للحكام من جهة ، وعن استشاطتهم وعدم احتمالهم الضيم من جهة ثانية ، ايام كانت تدعوهم الحاجة الى ذلك .

نرى بشيراً في بادئ الامر خاضعاً للسلطان ضمن استقلال داخلي ضئيل ، غير ان الامير لم يرَ من ذلك كبير فائدة . فحالما لمع نجم محمد علي خديوي مصر ، اتفق الاثنان وتحالفا ليرفعا عنهما ضيم الاتراك . ثار محمد علي على الدولة العثمانية فبسط سلطانه على ما جاوره من البلدان الخاضعة للاتراك وسعى لتحرير بلاده حاثراً نصراً بعد نصر ، متكلاً على جيش منظم يقوده ابنه ابراهيم ، وينصره اوان الشدة جيش الامير بشير الذي تسلمت قيادته الى ابنائه .

ولكن سرعان ما تحولت انظار محمد علي الى مس كرامة اللبنانيين فاراد ان يستخدمهم كآلة يحركها ساعة يشاء . غير ان اللبنانيين انقلبوا عليه ثائرين وردوه خائباً لانهم كانوا يؤثرون كرامتهم وحريتهم على كل شيء . ومذ ذاك اخذت تنشب ثورات داخلية لن تنقضي الا بمجازر دامية وتدخل الاجانب .

غير ان المؤلف لم يعرض لهذه النقطة الاخيرة اذ انها تتعدى البحث المعيّن. فالكتاب درس لما جرى بين السنة : ١٨٠٤ و ١٨٤١ .

جوزف بشاره

Émile Tyan. — *Institutions de droit public musulman.* Tome deuxième : Sultanat et Califat. — Gr. in-8°, 626 pp., Paris, Recueil Sirey, 1957.

الجزء الاول من المجلد الثاني من هذا البيان المُحكم في « انظمة الحق العمومي الاسلامي » الذي ظهر سنة ١٩٥٤ كان موضوعه الخليفة الى العهد العباسي . في المجلد الحاضر نجد اولًا تتمة هذا البيان : في الفصلين الخامس والسادس منه يبحث المؤلف عن اصل السلطنة والعلاقات بين الخليفة والسلطان في عهد البويهيين والسلجوقيين في بغداد في الجيل الحادي عشر من تاريخنا. ثم ينتقل الى ازمنة المماليك بعد تجديد الخلافة في ملك بيبرس . هنا (صفحة ٢٦٣ من الكتاب) يبدأ الجزء الثاني بهذا العنوان العام: بيان نظري عام في الخلافة « Théorie générale du Califat » وهو يدرس تتابعاً النظرية السنية والنظرية الشيعية والنظرية الفاطمية ومذهب الخوارج ووضع خلفاء اسبانيا وافريقيا الشمالية الثانويين .

أقرّت اولًا العادة للخليفة بالسلطنة دون ان يُبدّل اسم امير المؤمنين باسم سلطان. عندما في آخر العهد العباسي فرض الرؤساء الاقطاعيون سلطانهم بجانب الخليفة كانوا يتصرفون كأمراء الأمراء. لم يظهر لقب السلطان الا مع السلجوقي طوغريل بك الذي دخل الى بغداد سنة ٤٤٧ هـ . ١٠٥٥ م . (ص ١١) لكن احتياز السلطة كان قد بدأ قبل ذلك بجيل بفعل الملوك البويهيين .

مذ ذاك بازاء هذه الولاية الحقيقية المطلقة سلطة السلطان بقي الخليفة العباسي محتفظاً بمقامه كخليفة النبي والرئيس الروحي للاسلام . يطلب السلطان منه نيابة ويجدّد في نيل حلف متبادل بحيث السلطان والخليفة يعدان الواحد الآخر الامانة يقسم. السلطان هو صاحب السلطة فعلًا ويجهد في ضمان من يخلفه اما بوصية او بانتخاب الشخص الذي يختاره .

في عهد المماليك (هذه دولة عبيد سادة البلاد) لم تتغير علاقات السلطان

والخليفة عندما ابتدأت في القاهرة سنة ١٢٦٠ سلسلة الخلفاء العباسيين الجديدة. فيما يخص هذه الحقبة التي لم يدرس المستشرقون تاريخ الخليفة فيها الا إجمالاً يبين لنا الاستاذ تيان اتفاق السلاطين المماليك والايوبيين في دمشق على الاقرار للخليفة بحق السلطة الاعلى مع ان المماليك ما زالت تُصر على مطالبته بالنيابة فاذا وقع اختلاف يبقى الحكم بالامر للقوة « الفصل المزعوم بين الروحي والزمني » لا يفسر الحالة القائمة « فان الخلافة لم توجد ابداً منفردة في سلطة روحية لم تكن قط لها بل انها بقيت كنظام روحي . . . نظير « فعل ايمان اسلامي » (ص ٢٥١ — ٢٥٠) .

ان نظرية الخلافة — وهذا موضوع الجزء الثاني من المجلد والكتاب الثاني من المؤلف — تضع الخلاف بين السنيين والشيعيين .

عند السنيين نجدها محددة منذ مقالات الماوردي المعتمد عليها (١٠٥٣—٩٩٤ والفراء (١٠٦٤—٩٩٠) بنوع ان احد اساتذة الازهر رشيد رضا سنة ١٩٢٢ عرض تعليمهم « بتعابيرها عينها » (ص ٢٦٤) مع ان محمداً كان قد تنبأ — حسب حديث مشهور — ثم « بعدي تكون الخلافة ثلاثين سنة ثم يكون المُلك. الملك هو السلطة فعلاً دون الاهتمام بالامورة الدينية حتى ان السلطان ينتخب هو نفسه الخليفة حتى يؤيد سلطته ووراثته . في الصفحات ٢٩٥—٢٨٢ نجد فحوى المُلك عملياً المقابلة للخلافة كما فهمها ابن خلدون .

تعليم الشيعة يخالف الفكر (الموجب — الاقل رجوباً — العملي) الرائج عند السنيين (ص ٤٩٣—٢٦٨) عند الشيعة — وهو الحزب المعارض المُبعَد من السلطة مدة ثلاثة اجيال — تروج تعاليم تبتعد اكثر فاكثر من الحقيقة القائمة : بحث طويل في الامامة وفي نظرية المهدي تبين ما كان في ذلك تأثير الديانة بما ان الشيعيين هم متفقون — استناداً الى نصوص من الوحي القرآني — بان الأئمة المتتابعين والإمام الخافي قد اقامهم الله (ص ٣٨٣) .

الفاطميون ملكوا على القاهرة سنة ٩٦٩ لمدة ٢٠٧ سنين وهم من اصلهم من البربر ادخلهم في الشيعة اسماعيليون جاؤوا من سلمية . ان صفة التكريس للامام تعاظم بحيث ان الحاكم سنة ١٠١٧ بتأثير ثلاثة لاهوتيين أكرم وحمزة ودرزي يعلن بانه تأنس اللاهوت. بعد موت الحاكم (ويقول الدروز : اختفاؤه)

اتى درزي -- وهو ابو الدروز — الى لبنان واستوطنه (ص ٥٢٥) . لكن هذه سلطة الخليفة الوحيدة تحكم عملياً بواسطة وزراء وهؤلاء ينصبون الخلفاء ويخلعونهم ...

درس الخلافة عند الخارجين ثم في اسبانيا واخيراً عند النُهاد والحنفيين يشغل الاربعين صفحة الاخيرة من المجلد قبل فهرس الكتاب الثاني (الجزآن الاول والثاني) وقائمة الكتب .

نظام البيان المدقق ووضوح مضمونه والرجوع الدائم الى المصادر هي للمؤلف فضل لا يُنكر . ر . م .

Henri Crouzel. — *Théologie de l'Image de Dieu chez Origène.* — Edit. Aubier, Paris, 1956, 287 pp.

بحث جديد مقتبس من مصادر ثقة . رغبة في درس موضوع عظيم الاهمية في اوريجينوس اللاهوتي الكبير درساً شاملاً وايضاً حباً بهذه المؤلف الذي مدى التاريخ صار عرضة لاحكام غير صائبة ومتغايرة وضع صاحب البحث في بحثه كل سعة معرفته لمذهب اوريجينوس .

في فصل افتتاحي هم المؤلف بالتفتيش عن سوابق هذا المذهب بمعنى الصورة في التقليد اليوناني والتقليد اليهودي والتقليد المسيحي فاننا لا نرى ممكناً ان اوريجينوس توصل الى هذا الحد من الاستبداد وانه لم يتأثر بهذه العوامل المختلفة خصوصاً لان هذه التقاليد قد اثرت الواحدة بالاخرى وقد يكون اوريجينوس قد انقاد الى اولى هذه التقاليد الثلاثة . لكن المؤمن فيه عمل لانتصار التقليد المسيحي بكل غناه فكانت له الارض الخصبة التي منها اخذ وفيها تأصل .

ينقسم الكتاب الى جزئين الاول يبحث عن المسيح صورة الله وموضوع الثاني تاريخ اشتراك الانسان بصورة الله .

استفاد المؤلف من الجزء الاول — وهذا كان ضرورياً — ليعطينا مقالة لاهوتية تامة في المسيح حسب تعليم اوريجينوس وهكذا ذكر ودحض بنصوص مأخوذة من اوريجينوس نفسه كل الهرطقات بخصوص المسيح حتى التي نُسبت اليه مثلاً مذهب الذين يدّعون بان الآب اعظم من الابن «Subordinationisme»

فيجهد بنجاح في شرح هذا المذهب عند اوريجينوس فيحكم له باستقامة الرأي تماماً مهما كان من تعابيره .

عند مطالعة هذا الجزء من المؤلف يشعر القارىء بغنى فكر اوريجينوس خصوصاً لان المؤلف فكر وبصواب بان يضع امامنا نصوص اللاهوتي العظيم عينها .

ليس الجزء الثاني غير متعلق بالاول فانه يتكلم عن الانسان صورة الله . هذا الموضوع كان عاماً عند الآباء اليونانيين فالمؤلف يبحث فيها هنا بحثاً شاملاً بتفاصيلها المتعددة الخصوصية. من جهة اخرى مسائل كعلاقات الصورة والخطيئة لم تمنع المؤلف من ان يقابل — عبر الاجيال — هذه التعاليم مع مذهب كلوين في فساد الطبيعة البشرية الجوهري الذي نتج من خطيئة ابوينا الاولين واننا نرى ان هذه المقابلات جاءت في محلها .

لكن الفصول التي اجتذبت انتباهنا بنوع اخص هي التي بها يجد المؤلف في اعطائنا البيانات الضرورية لمعرفة الاختلاف الموجود بين الصورة والمشابهة . تعليم الآباء الشرقيين متردد بخصوص ما بينهما من اختلاف فاننا لا نجده محدداً بجلاء عند جميعهم . لكن ما نجده عندهم جميعاً هو على القليل الاثبات الآتي الذي نجده عند اوريجينوس : تُعطى الصورة بالخلقة والتشابه في الآخر .

ينهي المؤلف بحثه بتحليل آراء اوريجينوس اخرى مثلاً رأيه في قيامة الاجساد . اننا تمنينا ان يكلمنا ايضاً في هذه المناسبة عن القيامة العامة وعن الرجاء العام بخلاص جميع الموتى . فما يكون اذن مصير الصورة عند الهالكين اذا كان الافتراق من الله محتوماً فان موقف اوريجينوس بهذا الخصوص لا يظهر مستقيماً بالتمام .

لا يمكننا بالحقيقة الا ان نهنىء المؤلف للطريقة المدققة التي اتخذها في بحثه لكننا نثني ايضاً على ما جاء به من جلاء وجرأة باتخاذ مذهب في نقاط كثيرة مخالف لآراء تُعتبر الى اليوم مقررة كرأي صاحب السيادة كيريلوس في الخلقة وكذلك نثني على سعة مجال بحثه فقد حلل او ذكر بدقة كل تعاليم الجهد العظيم المهمة .

قبل ان نختم هذا البيان الموجز نقف امام مسلك اوريجينوس الروحي الذي

المؤلف في هذا الموضوع برأي فولكير وهو ايضاً رأي برتراند فاوضح بعض اثباتات اوريجينوس وأبان بانه فوق كل آراء. هذا الجهبذ الصبة الادراك تحوم حمة روحية لانه كان مسيحياً عظيم الايمان .

اخيرا ان لهذا البحث فائدة خصوصية لنا في الشرق فان اوريجينوس كان في الاسكندرية المعلم الكبير وقد أثر تأثيراً لا يُقابل هو بذاته او بواسطة تلميذه البارع ايفاكر البنطي على كل الذين بعده اشتهروا في الشرق بتآليفهم وبتعاليمهم .

ا. ع. خ

Pr. Lippens. — *Expédition en Arabie centrale.* — Gr. in-8°, XII-218 pp. 1 carte, 1 index, 5 pl. en couleurs et 40 similigr. h.-t. — Paris, Adrien Maisonneuve, 1956.

في هذه الاسطر يجد القارئ بيان الرياد الكشفي الاول للآثار القديمة في البلاد العربية الوسطى المجهولة وكانت حكومة الملك ابن السعود المتوفى اوصت به عُقبى اللقاء. الكاهن القانوني ريكمانس والسيد جوهن فيلبي في مؤتمر المستشرقين سنة ١٩٤٨ في باريس: غاية فيلبي الحصول على معلومات جغرافية دقيقة عن البلاد العربية الوسطى وغاية ريكمانس التفتيش عن معلومات كتابية قديمة تتيح له تكميل رحلاته الكشفية المثمرة في جنوب البلاد العربية واثباتها واستصحبا معهما ربكمنس وهو دكتور في علم اللغات الشرقية وفيليب ليبنس وهو قائد في الطيران قد قام بجولات جريئة في الصحارى وعارف بامور الشرق بصفته ملاحظ لجامعة الشعوب المتحدة في فلسطين . فكان الحاصل من هذه الريادة : في يخص الجغرافيا قيد مسافات ٥٠٠٠ كيلومتر او تحقيقها وفيما يخص الآثار القديمة تسجيل اكثر من ١٢٠٠٠ كتابة .

هذه الاسطر لفيلبي تطلعنا على جمال الرواية وقيمتها : « لقد نجح ليبنس نجاحاً تاماً نحمده حتى يفسر للعالم معنى جولة كالتي قمنا بها في بلاد مقفرة . فقد اتبع تقدم هذا السفر يوميا بانتباه دقيق الى عوارضه وبروح تفهم هما اليوم شيء نادر عند الذين يحدث لهم ان يزوروا البلاد العربية فانهم لا يرون فيها الا النقط ونشأه الشنيع . واننا نجد بالخصوص في هذا الكتاب دلائل عاطفة روحية وعقلية نحو هؤلاء الناس والفقراء وهم فقراء سُذج صالحون لم تصبهم بعدُ تعاسة الاطلاع

على أحاجي تمدّن يدّعي بالتفوّق لكنه لا يتفق الا اتفاقاً سيئاً مع حقائق القفر الابدي الذي منه نجمت بسهولة ديانات العالم الثلاث الموحدة » .

مل٠ رواية هذه الرحلة زبدة : كل من الملاحظات التي تحتويها هي ذكرى حيّة ونحسّ بانها نوعاً ما نقطة انطلاق لكل خبرة الحاج عبدالله بخصوص تمدن القفر ولكل علم الريكمنس لتاريخه ومجموع ذلك كله متأنس في قلب كبير قلب ضابط قائد رجال ، بإنشاء بسيط صريح خيالي. كذلك الصور الفوتوغرافية والاوصاف هي دقيقة مُزوّقة بها تنجم امامنا بهيئة الغرائب والمناظر بملامحها الخصوصية التي تجعلها شبيهة بما نعرفه او مختلفة منه في مناطق اخرى محيطة اقل مناعة : البرّية السورية والخليج العجمي ومسقط واليمن . . .

ما عدا هذه الملاحظات المختصة بالاطباع والعوائد وبالجغرافيا وبالتاريخ طول مدة رحلة التي اتخذت لها طريقاً اهمّ القُطُب الدينية والتجارية والحربية في البلاد العربية لهذا البيان الكشفي فائدة عظيمة وهي انه يضع امامنا في حياته الداخلية شعباً هو في وقت واحد بدويّ وحضريّ عندما اخذ تمدن الغنى يقلب تماماً حياته العريقة في القدم٠ أعطي هنا فكرًا من المؤلف لابيّن ما في هذا الكتاب الانساني من غنى : رؤية مؤثّرة دينيّة واجتماعية لإسلام يهوي ويقوم مقامه فلسفة تنكر امكان معرفة العلة الاولى وما ابدعته ثم الوطنية وكذلك رواية التحضّر وهي فاجعة ادبيـة تُبدل « الحق العادي » بالادارة ثم فاجعة اقتصادية تبيد شيئاً فشيئاً غابات البلاد العربية لخدمة مطابخ المدن التي كرياض يبلغ اليوم عدد سكانها ثمانمئة الف : « طريق الحطب » يقوم مقام طريق التوابل في زمن لا خلاص للبلاد العربية فيه الا في إجراء الماء وفي الاسداد في الزراعة وفي اعادة غرس الاشجار طالما يدوم للبلاد غنى البترول ولا تقوم مقامه الذرة.

شكرًا ايها الضابط لك ولرفاقك فقد أفضلتم علينا بان نشاركم حياة فاجعة البلاد العربية مدة رحلتكم هذه الشاقة المثمرة في برودة الليالي المرصعة بالنجوم خلال غبار تراب الدروب ذي اللون الحديدي وذلك في ضيافة النخيل المحبور .

هنري شارل اليسوعي

JEAN-BOWIE-SIMON -- *Après vous, Marco Polo.* In-8°, relié sur papier alfa-neige bouffant de 319 pp. avec 12 pl. h.-t. de photos en similigravures et 7 schémas d'itinéraires. - Les Presses de la Cité - Paris, 1956.

كانت جان بوي بعد ولدًا ثم شابّة عندما اخذت تفكر في اجتياب آسيا على اثر ماركو بولو فكانت لها اطوب فرصة لهذه المخاطرة: تقيدت في الصليب الاحمر الاميركاني كضيفة لمراكز الجندي ثم بعد ان ذاقت مرارة الاسر عند الشيوعيين الصينيين تزوجت مراسل جرائد خبرياً يظهر فاتر الطبع وهو بالحقيقة ذو حمية . فكانت رحلة عرسها مباشرة اقام مشروعها ولقضاء شهرهما الاول انتقلا الى دير « بحيرة السماء » في سفح بغدا اولا في تركستان الصين ثم رجعا الى شانغي بطريق اورومجي وبرية غوبي .

بعد ذلك عادا فسافرا من البندقية يحاولان وصل طرقي الرحالة العظيم ويزين كل صفحة من مذكرة طريقهما نصّ من ماركو بولو : في الشرق الذي لم يأخذ بالانطلاق الا اليوم ملاءمة هذا النص هي دليل جليّ على المهارة في الملاحظة والتدقيق عند البندقي صاحب النص . ما عدا ذلك اننا نعجب لغضارة اوصاف جان وبما يكشفه من العاطفة التي تحمله على اكتشاف ما في الناس والاشياء من جودة وللترع الفائر الذي يُنعش فيهم ما يعجب ويؤثر . امام هذين الزوجين الشابين ثقة خالصة مُرَحّبة تفتح الابواب كلها وكل القلوب حتى عند شاه ايران وملك افغانستان ورئيس عصبة كانت تحتاز مضايق الوانخان .

هذا الرئيس واسمه رحمان قول هو الذي أعطى الاوامر الى الادلاء الكرغيز ليتبعوا فرنك وجان على طريق الهند في مضايق دلهي صانغ التي يبلغ ارتفاعها ٦٥٠٠ متر حيث تعرّضوا للجوع والتعب ولطمع الادلاء وللحتى اظهرا في مكابدتها صبرًا ثابتًا الى ان وصلا الى الفردوس الارضي امارة هنزة .

قد اجاد القائد جوان بترجمته فقد عبّر احسن تعبير عما يحتويه وصف هذه الرحلة الجريئة المفيدة من فاتن تارةً جذّاب مضحك وتارةً فاجع .

هنري شارل اليسوعي